النهضة الأدبية

بنجد

« أدب ، تاريخ ، اجتماع ،
مشاهد لبعض المناظر والمباني
القديمة والحديثة بالمملكة
العربية السعودية .. وغيرها »

جمع وترتيب

حسن محمد محمود الشنقيطي

صاحب مكتبة الطبع والنشر
بالرياض — نجد

الجزء الأول

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

الطبعة الأولى

١٣٧٠ هـ — ١٩٥١ م



حضرة صاحب الجلالة عبد العزيز آل سعود
عاهل الجزيرة العربية



حضرة صاحب السمو الملكى الأمير سعود

ولى عهد المملكة العربية السعودية

الإهداء

إلى سيد الشباب بنجد الأمير فهد

النجل الأكبر لصاحب السمو ولى العهد المعظم

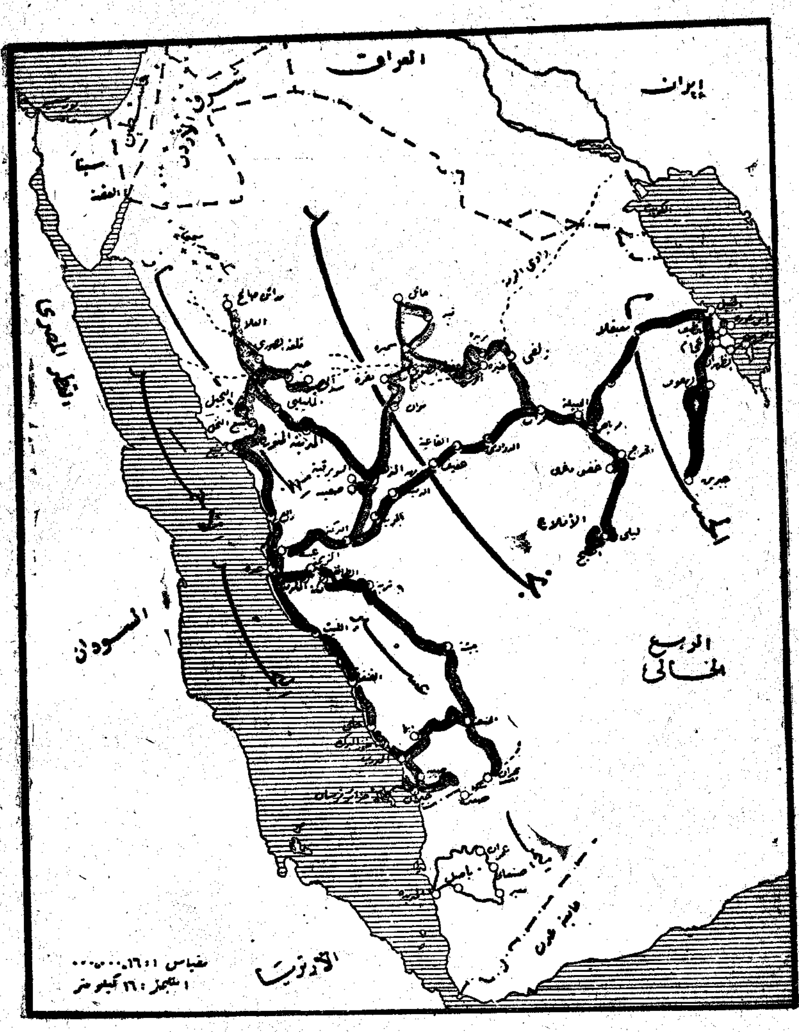


سيدى :

بعد التحية والإجلال : أرفع إلى مقام سموكم هذا الكتاب الذى يمثل النهضة الأدبية والحركة الفكرية المبشرة بخير عميم ومستقبل باسم لبلاد نجد تحت أنظار قائد النهضة الحديثة بالمملكة العربية السعودية سمو سيدى ولى العهد المعظم ، ثم عطف سموكم الكريم ؛ لأنكم فى الحقيقة علمها الخفاق ومثالها الصادق فى إعلاء منارها فاسترحم قبول إهدائى ، وتحياتى العاطرة ؟ حسن الشنقيطى

وكلنا يعرف أن الأمير فهدا كثير الأدب واسع الاطلاع ؛ كما أنه كريم الأخلاق من صغره ، وهو يجيد اللغة الإنجليزية مع المحافظة على اللغة العربية التى يفتخر بها سموه فى كل مناسبة .

ولا غرابة فى ذلك لأنه مقتد بوالده وجده العظيمين القائمين برفع مجد الضاد والناطقين بها ، حفظهم المولى من كل مكروه .



خريطة جزيرة العرب



صورة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

و بعد : فكم يسرنى أن أزف إلى المكتبة العربية والقارئ الكريم بعض إنتاج الأدباء — بنجد — المعروفين بالنزاهة والإخلاص لمجتمعهم ، والأخذ بيده نحو الرفعة والكمال .

و إننى لسعيد جداً بسنوح الفرصة التى أقدّم فيها هذه الباكورة الفكرية التى تمثل النهضة الأدبيـة لشبابنا الناهض الذى بدأ يشعر بالحياة الروحية ، فنفض غبار النوم عن أجفانه ، وهبّ للارتشاف من المناهل العلمية المفيدة .

و إنه ليضيق بى المجال إن أردت تبيين ما لكل أديب من السمو فى أخلاقه الفاضلة ، وأعماله الطيبة المثمرة التى حق لها أن تحمل مدرسة تثقيفية فى حد ذاتها لأبناء الغد الذين هم عمدة الوطن و بُناة مستقبله الزاهر .

و إننى لمتفائل بنهضة عميمة النفع كثيرة الفائدة لما رأيته من النشاط و إقبال الطلبة على المدارس والمعاهد الدينية .

وخدمة للوطن المفدى قمت بجمع هذا السفر الجليل راجياً من الله التوفيق والسداد ؟

حسن الشنقيطى

من صميم الحياة

زميلي فؤاد

غرفته ونحن ندرس فى المدرسة الابتدائية بالمدينة المنورة ، وكان من أعز أصدقائى ، نشأنا صغيرين وكل منا يشعر بالحنان الأخوى نحو الآخر وكان والد زميلي على جانب كبير من الثراء .

ولكنَّ ثراء أبيه لم يجعل منه شخصية ذات كبرياء وأنفة ، فكان يرتدى الملابس الفضفاضة البراقة وجيبه لايخلو من النقود التى تزيد على مصروفه المدرسى ، وكان صاحبى هذا بجانب ثراء أبيه و بحبوحة عيشه على جانب عظيم من عزة النفس والنبل والإخلاص .

وقد أتممنا الدراسة الابتدائية قبل أن يبلغ كل منا رشده، وكنت فى ذلك الوقت عند عمى الذى يشتغل فى إحدى الوظائف الحكومية فصدر إليه الأمر بالمسير إلى وطن آخر للقيام بأعمال وظيفته الجديدة .

وكنا نحن الزملاء لانحسب شيئا للزمن وما يخفيه بين طياته وكان يوم فراقى لصديقى العزيز فؤاد صدمة عنيفة لى حيث كنت أعتبره وأخى أحمد فى منزلة واحدة ، وكانت حالتى المالية دون المتوسطة ، الأمر الذى منعنى من إكمال دراستى الثانوية فوليت وجهى نحو الوظائف فعينت فى إحدى القرى البدوية فى الصحراء فى وظيفة الوعظ والإرشاد ، فذهبت إلى مقر عملى ، وبعد مضى عدة سنوات عدت إلى المدينة وأنا لا أدرى ما الذى خبأته الأقدار لصديقى فؤاد ، ولكنى كنت أذكر إخلاصه .

وفى ذات يوم كنت فى طريقى إلى البيت عابراً أحد الشوارع الرئيسية

بالمدينة وإذا بى أسمع أنين امرأة عجوز وقد اضطجع بجانبها شاب نحيل الجسم قد بدت عليه آثار المرض المزمن، وهو يمد يديه مستعطفا المارة فوضعت يدى فى جيبى لأخرج شيئا من النقود كى أتصدق بها على هذين البائسين .

ولشد ما كانت دهشتى عند مافوجئت بصديقى القديم فؤاد الذى كان هو السائل ولم أعرفه فى بادئ الأمر ! لولا تلك الحروق النارية التى فى وجهه من صغره ، فسألته ؟ — بالله ما اسمك يا أخى — فقال دعنى والاسم ياعم .

ففاجأته بقولى : أأنت فؤاد ؟

قال نعم — وكيف عرفتنى ؟

نطق بهذه العبارة ورفع رأسه وراعنى حين وجدته أعمى لايرى شيئا ببصره وقد فقدت عيناه نورها الذى تبصر به وأنا أردد — أخى — فؤاد — ؟ ما الذى نزل بك ودهاك وجعلك فى هذه الحال ؟

نعم عمى من أنت ؟ أنا لم أعرفك أفدنى سيدى ؟

فؤاد — أنا أخوك المخلص زميل الطفولة .

حسن — وتحسسنى بيديه والدموع تتساقط من عينيه وراح يوجه إلىّ بعض الأسئلة وأمه لاتسمع مانقوله ، ولعل المرض الذى أصابها قد أفقدها حاسة السمع وبدأ الصديق يروى لى قصته على مسرح الحياة ويعرضها أمامى على شاشة الخيال المبدع .

توفى والدى يازميلى ذلك الرجل الذى تعرف ، وترك الثروة التى أظنك تتخيلها أمامك فوضع أخى الأكبر يده عليها وأخذ يصرف منها ويعبث بها كيف يشاء ، وهو لايحسب للمستقبل حسابا ولا يفكر فيما تضمره الأيام .

وبعد زمن نفد المال من يديه ثم اختطفته أيدى المنون من بين أيدينا فبقيت أنا ووالدتى نقتات مما بقى لدينا من الأثاث القديم حتى أقبل المال على النفاد . .

أصبت برمد فى عينى وبقيت زمنا طويلا فى معالجتهما ولكن لسوء الحظ لم تنجح عمليتى ونفد كل مالدى ووالدتى ، فاضطررنا إلى الجلوس فى انتظار رحمة الناس وعطفهم على أبناء جنسهم من البشر ، وأصيبت والدتى بمرض أفقدها السمع كما ترى ياصديقى ولكنى مع هذا كله لم أزل متمسكا بقول القائل : « من صبر ظفر » وقول الشاعر :

دع الأيام تفعل ماتشاء وطب نفساً إذا حكم القضاء

حسن الشنقيطى

لا تربوا الجيل قبل أن تربوا المعلم

إن الواجب يدعونا إلى إعداد الأستاذ المربى قبل كل شىء ؛ ليخرج لنا جيلا كامل الشخصية بما يتولاه من التهذيب والتأديب والنصح الذى يجعل فى نفس الطلاب قوة معنوية تدفعها دائما إلى حب الارتشاف من مناهل العلم .

فالمعلم تلميذ دائم فى القديم والحديث يحتاج إلى توجيه مستمر ليكون مثالا عاليا فى التواضع والحنان والعطف على الصغار ، وهذه الصفات طبعاً لا تأتى إلى الأستاذ عفواً بل من إعداد يصدر من مديرية المعارف ، لأنها مناط الأمل الحسن والتوجيه القويم بواسطة لجنة تكون مهمتها التربية والتعليم ومن ورائها المفتش والمدير .

فالمدير يرقب حركات المعلمين ويقدم لهم النصح والإرشاد .

والمفتش يقوم بجمع العيوب الشائعة وينفدع لإصلاحها بمساعدة اللجنة المختصة حتى يتم القضاء على هذا النقص التربوى الذى نحسه فى مدارسنا. والذى نرجوه من المسئولين هو التعاضد فى رفع مستوى الأمة بالعلم ، لأنه حق لكل فرد ونور يضىء ظلمة الوجود .

كما أننا نؤمل أن لانرى بعد اليوم مفتشاً فى غرفته ولا مديراً فى حجرته ، ولا والدا متشائماً بل كلهم إلى المراقبة مندفعون ، و إلى التوجيه ومجد الأمة ساعون.

وفى تأسيس الجمعيات التعاونية فى المدارس الثانوية والابتدائية مساعدون ليشبَّ الجيل على حب الخير والإيمان بالروح العلمية ، والتعمق فى المعانى المفيدة اقتداءً بأجدادنا العرب ؛ لأنهم كانوا فى تربيتهم عمليين بمعنى الكلمة ، فمن المثل الحى ومن المصلحة استمدوا نظرياتهم فلذلك تجدهم فى الطريق والنزهة والبيت مربين ومراقبين وموجهين ، فيجب علينا أن نقتدى بهم فى شئون التربية ونعمل بنظرياتهم لا بنظريات (جون ديوى وغيره) .

والحق أن إعداد الأستاذ يكون أساسا قويا لأبناء المستقبل لأنه كيفما كان المعلم كان التلميذ ؟

حسن الشنقيطى

ابن الدمينة

شاعر الغزل والنسيب

هذا هو الشاعر البدوى الذى أهملت مدارسنا ذكر حياته، كما أهملت دراسة غيره من فحول الشعراء المشهورين. وسبب تكنيته بابن الدمينة، قيل إنها نسبة إلى زوجته، والأصح أنها نسبة إلى والدته؛ وإلا فاسمه عبد الله بن عبيد الله من بنى عامر الذين تشربت دماؤهم بالهيام وشغفهم بالجمال، وخلد أساطير عشاقهم فى تاريخ الحب والعشق: كما خلد أبطال الميادين الحربية؛ وابن الدمينة مشهور برقة الشعر الغزلى، ولذلك تغلب نسيبه على أشعاره الفخرية، وقد تغنى بشعره المغنون وذلك لسهولته وعذوبة ألفاظه التى تنساب إلى السامع مع الدم، وتهز مشاعره، وتجعله مولعاً بهذه النغمات السحرية المعسولة التى يجدها فى شعره الدالة على عواطفه الجياشة كما فى قوله:

ألا ياصبا نجد متى هجت من نجد ... فقد زادنى مسراك وجداً على وجد
وقد زعموا أن المحب إذا دنا ... يمل وأن النأى يشفى من الوجد
بكلٍّ تداوينا فلم يشف مابنا ... على أن قرب الدار خير من البعد
على أنّ قرب الدار ليس بنافع ... إذا كان من تهواه ليس بذى ودّ

إن هذه الأبيات تعطينا صورة حية للمحب الواله الذى تأصل حبه فى فؤاده، فأعيا علاجه أرباب الطب والحكمة.

ومن أقواله البديعة فى وصف طول الارتقاب:

أقضِّى نهارى بالحديث وبالمنى ... ويجمعنى والهمّ بالليل جامع
نهارى نهار الناس حتى إذا بدا ... لى الليل شاقتنى إليك المضاجع

وهناك ماهو أدهش وأعجب من البراعة واختيار الألفاظ فى قوله :

وأنت الذى أخلفتنى ماوعدتنى ... وأشمتَّ بى من كان فيك يلوم
وأنت الذى قطعت قلبى حرارة ... ومزقت قرح القلب فهو كليم
فلو أنّ قولا يكلم الجسم قد بدا ... بجسمىَ من قول الوشاة كلوم

وها هو ابن الدمينة يوضح لنا تجشمه من السرى وأن حبه أثار عليه قومه فكلهم عليه حفيظ :

وأنت التى أحفظت قومى فكلهم ... بعيد الرضى دانى الصدود كظيم

حقاً إنها ألفاظ حساسة تأسر النفس وتنساب إلى قلب السامع بدون جهد وعناء ، لأنها آهات قلب جبلته البداوة على الصراحة والبعد عن التكلف . ولقد تغنى ابن الدمينة بالشعر لنفسه لا لغيره ، وأننى اعتقد أنه لا حرج علىّ ولا تثريب إن عجت بك ياسيدى القارئ على قوله :

قفى يا أميم القلب نقضى لبانه ... ونشكى الهوى ثم افعلى مابدا لك
سلى البانة الغناء بالأبطح الذى ... به الماء هل حييت أطلال دارك
أرى الناس يرجون الربيع وإنما ... رجائى الذى أرجو زمان نوالك
أبينى أفى يمنى يديك جعلتـــنى ... فأفرح أم صيرتنى بشمالك ؟
لئن ساءنى أن نلتنى بمساءة ... لقد سرنى أنى خطرت ببالك
تعللتِ كى أشجى وما بكِ علة ... تريدين قتلى قد ظفرتِ بذلكِ

إننى أرى وأعتقد أنه من الظلم تعليقى على هذه الأبيات ليكون الخيار لك ياسيدى القارئ ، ولأن مايصدر من أعماق القلب ينساب إلى قلب السامع أو القارئ بدون واسطة ؟

حسن الشنقيطى



الأستاذ على بن عبد الله بن زائد

يعدُّ الشاب على الزائد فى مقدمة شبابنا المشجع للأدب والأدباء ، وقد اشتهر بالخلق الكريم والإحسان الوافر . وإننى لمدين لهذا الشاب بمساهمته الفعالة فى إخراج هذا الكتاب الأدبى .

والحق أن الرجل المشجع يجب أن يكرم وأن يشكر وتنظم له عقود الثناء والمدح .

أكثر الله من أمثاله بين الشباب المتطلع ، ليحققوا للدين أهدافه ، وينشروا العلم والأدب فى الوطن العزيز ؟

حسن الشنقيطى

الأستاذ عبد الله بن ملحوق

الأستاذ عبد الله عبد الرحمن الملحوق من أهالى مدينة الرياض .

وقد درس دراسته الابتدائية بمكة المكرمة ، ثم سافر مع البعثة الأولى إلى مصر وظل بها حتى تخرَّج من دار العلوم ، وهو غنيّ عن التعريف لما كانت تنشر عنه بعض الصحف الداخلية والخارجية من البحوث القيمة ، وهو ١
يجيد اللغة الإنجليزية ، وقد شغل عدة وظائف ، وأخيرا تولى رياسة ديوان الإمارة فى مقاطعة الظهران ، والآن يشتغل فى الأعمال التجارية فى الخبر بالظهران .

وإلى القارئ بعض محاضراته فى بيروت عن النهضة العلمية والعمرانية بالمملكة السعودية .

النهضة العلمية والعمرانية



عبد الله بن عبد الرحمن الملحوق
دبلوم دار العلوم بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات السادة :

تدين المملكة العربية السعودية فى نهضتها الحديثة وتقدمها المستمر ، إلى العاهل العظيم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود ، الملك الذى جدد ما اندثر من الدين، وأقام العدل ونشر المساواة بين أفراد شعبه منتهجاً نهج السلف الصالح فى معرفة وحب و إخلاص، لافرق عنده بين كبير وصغير ، كلهم رعيته ، أحبهم إليه أتقاهم وأقربهم إلى الفهم والخير والصلاح ، يتفقد أمورهم ، و يتعرف أحوالهم ، ينصف المظلوم من الظالم ويوفر الخير للجميع ، ويعين على نوائب الزمن . فما شعر بحاجة إلى الإصلاح إلا استجاب له بعناية ورغبة . ولقد رأى أن الشعب فى حاجة إلى التعليم فأولى عنايته التامة إلى إحياء العلم ونشر التعليم بين طبقات الأمة ، فبذل الأموال الطائلة وحث على الترغيب فى تحصيله، فنشط رجال العلم وطلابه حتى تقدمت البلاد فى مدى خمسة عشر عاما تقدما محسوسه أبصره كل ذى عينين .

ولقد كان من عناية جلالته الكريمة بالتعليم ، أنه أمر ـ حفظه الله ـ بمضاعفة ميزانية مديرية المعارف رغبة فى تحسين أحوال رجال العلم وتكثير عدد المدارس وتحسينها فى الحاضرة والبادية . فأصبح فى مكة المكرمة وحدها أكثر من ثمان مدارس ابتدائية حكومية ، ومدرستان ثانويتان ، وفى المدينة المنورة مدارس ابتدائية ومدرسة ثانوية ، وفى الإحساء مدرسة ابتدائية ومدرسة ثانوية ، وفى الرياض ثلاث مدارس ابتدائية . وقد أصبح فى كل مدينة وقرية مدرسة تعلم الشعب على حساب الحكومة ، ويتولى التدريس فى المدارس الثانوية أساتذة وطنيون وأساتذة مصريون بموجب عقود اتفاق بين مديرية المعارف السعودية ووزارة المعارف المصرية، كما تأسس مدرسة ابتدائية ومدرسة ثانوية . ومدرسة تسمى « دار التوحيد » فى مدينة الطائف . وقد تم فتح الأخيرة فى عام ١٣٦٣ هـ تحت إشراف مدير المعارف، ويباشر التعليم فيها أساتذة وطنيون وثلاثة من شيوخ الأزهر اختارهم مجلس الأزهر الشريف، ومدة الدراسة فيها خمس سنوات وسنتان للتخصص . ويدرس فيها من العلوم التفسير والحديث والفقه الحنبلى وأصول الفقه وأصول التفسير، ومصطلح الحديث والتوحيد والفرائض والحساب ، والنحو والصرف ، والبلاغة والتاريخ والأدب العربى والتجويد .

والغرض من هذه المدرسة تخريج علماء فى القضاء والإفتاء والتدريس . ولقد طغى شعور الرغبة فى العلم على كافة طبقات الأمة ، وأصبح كل فرد يهتم بتنوير عقله وروحه ويسعى سعياً حثيثاً فى توجيه أولاده إلى المدرسة، ولا زالت طلبات الشعب ترفع إلى أعتاب صاحب الجلالة الملك المعظم وإلى حضرة ولى العهد المحبوب يطلبون فتح مدارس فى بلدانهم سداً لحاجة الشعب المتعطش إلى العلم والمعرفة ، فتحال إلى مديرية المعارف لتنفيذها بسرعة وعناية ؛ وهذه الرغبة ليست منحصرة فى أهل المدن والقرى بل فى أهل البادية أيضاً .

وهذا الإقبال منوط بالحاجة وصادر عن رغبة واختيار، والحكومة أعزها الله تقوم بكافة نفقات التعليم والشعب يتلقاه مجانياً . ومن مزايا التعليم الثانوى فى بلادنا أنه موحد ويتمشى مع المنهاج المصرى ماعدا التربية الوطنية والدين . والمادة الأخيرة تمثل المنهاج المصرى وتزيد عليه فى الكم . وقد فتحت الحكومة السعودية داراً للبعثات السعودية فى مصر تضم نخبة مختارة من الشباب العربى السعودى أوفدتهم الحكومة إلى مصر لتحصيل العلم ورشفه من مناهله العالية ليساهموا فى نهضة بلادهم ثقافياً وعمرانياً . ويبدأ تاريخ بعث البعوث العلمية إلى مصر فى عام ١٣٤٦ هجرية . وفى عام ١٣٥٥ ﻫ أوفدت الحكومة بعثة علمية ثانية قوامها ١٢ طالباً تحت مراقبة أحد خريجى البعثة الأولى ؛ ولم يقتصر الأمر على إرسال البعثات العلمية فقط بل تجاوزها إلى إرسال بعثات فنية أخرى لدرس الطباعة ودرس أساليب النشر والزنكوغراف ودراسة أشعة إكس والطيران .

وقد بلغ عدد الطلبة الذين يتعلمون فى مصر حوالى ٣٠٠ طالب موزعين على جامعة فؤاد الأول ، وجامعة فاروق ، وكلية البوليس ، والكلية الحربية ، ومعهد التربية والمعهد الهندسى العالى ، وكلية التجارة المتوسطة ، ومدرسة الطيران المدنى والصحة، والمدارس الثانوية والمدارس الابتدائية ورياض الأطفال، والمساحة والتليفونات ومصانع الدباغة وكلية فيكتوريا فى القاهرة والاسكندرية والجامعة الأميركية، وطالبتان فى كلية البنات ؛ وهذا التوزيع سيؤلف عند التخريج مجموعة صالحة تساهم فى الإصلاح والعمران والإنشاء فى المملكة العربية السعودية .

ومن المشاريع التى ستنفذ قريباً إن شاء الله بناء على رغبة جلالة الملك المعظم تشكيل مديرية المعارف إلى وزارة للتربية والتعليم ، وتأسيس جامعة تشمل جميع كليات العلم وفروعه ، وتأسيس دار للبعثات السعودية فى مصر تشمل أكثر

من ٥٠٠ طالب وتأسيس معتمدية ومجلس معارف فى نجد . ولم يقتصر الأمر على إرسال البعثات العلمية والفنية إلى مصر وحدها ، بل تجاوز ذلك فأرسل بعثة علمية إلى الولايات المتحدة لدراسة فن الطيران ـ علم الأنواء و إدارة المطارات والنقل المدنى والعسكرى ، كما يوجد طلبة سعودية فى الجامعة الأميركية فى بيروت وفى الكلية الوطنية فى عاليه بلبنان ، وهذه البعثات ولله الحمد تعتبر فى مقدمة البعثات العربية فى الخارج .

وجلالة الملك المعظم وولى العهد المحبوب ما فتئا يوجهان عنايتهما التامة إلى تأمين الطرق وتسهيل المواصلات البرية والبحرية والجوية. وقد رصدت حكومة جلالته الرشيدة أموالا طائلة فى سبيل ترقية البلاد عمرانيا فأمنت الطرق ... الخ وربطت أجزاء المملكة بشبكة واسعة منها وشقت طرقا جديدة ، وقد جرى تعبيد وسفلتت طريق جدة — مكة وطريق مكة — عرفات . وتمهيد طريق الرياض والظهران وفتح طريق المدينة وتزفيت طريق الرياض المؤدى إلى « المربع » حيث قصور جلالة الملك المعظم ، وفسح طريق مكة — الطائف استعداداً لرصفها بالأسفلت ، والأعمال الفنية الهامة قائمة على قدم وساق لإصلاح الطرق فى الحجاز ونجد ومقاطعة الإحساء والظهران لتأمين حركة المواصلات فى المملكة السعودية . والتفكير متجه إلى استعمال الطائرات فى أقصى مدى ممكن . والحكومة السعودية الجليلة تعمل على توسيع وزيادة حركة الخطوط الجوية ، والنية منصرفة إلى الاعتماد على الله ثم عليها فى النقل والانتقال .

وقد أسست الحكومة السعودية عدة مطارات فنية فى الظهران والإحساء والرياض وجدة والمدينة المنورة ؛ ويحق لكل عربى مخلص أن يفخر بالخطوط الجوية السعودية لأنها من أحسن الخطوط الجوية فى الشرق الأوسط ،

وتمتاز بالعناية ودقة المواعيد ومهارة طياريها و براعتهم الفنية . ونظرا لما قامت به الخطوط الجوية السعودية من خدمات نافعة للمسافرين فى مواسم الحج وغيرها فقد تلقت الحكومة السعودية مئات من خطابات الشكر والإعجاب بالنقل الجوى السعودى ، ولقد ساهمت فى نقل آلاف الحجاج من أوطانهم فى أنحاء العالم إلى الأراضى المقدسة وأرجعتهم إليها بفضل الله سالمين .

وهذه حسنة من حسنات جلالة الملك المعظم ورجال حكومته المخلصين ؛ كما أن العمل مستمر فى مد سكة حديد طولها ٣٦٠ ميلا من الدمام مارة بالظهران فحقل البقيق فالإحساء فالخرج فالرياض . وقد أكمل الجزء المهم منها واستعمل فى نقل العمال ومواد العمل فى الإنتاج الزيتى ، وتقدر تكاليفها بأكثر من ٣٠ مليون دولار .

والحكومة السعودية أعزها الله تفكر جدياً فى تأليف أسطول بحرى ، وقد لا تمضى سنوات قليلة حتى يراه العالم يمخر البحار للمساهمة فى رفع شأن البلاد وعزتها وتقدمها ، وقدساعدت الحكومة السعودية بعض الأثرياء والشركات الوطنية على شراء بواخر حديثة لتسييرها فى البحر الأحمر والخليج الفارسى .

والحكومة السعودية تسعى جديا لترقية البلاد المقدسة على الأخص ، وتسهيل شؤون الحج والحجاج وتأمين السيارات الكبيرة والصغيرة ؛ وقد لهج بالثناء والشكر رؤساء وفود حجاج بيت الله الحرام لما تحققوه من فرق كبير بين الحجاز القديم والحجاز الجديد ؛ فالسيارات والفنادق الحديثة والعمران ، وحشد مئات من الموظفين فى إدارة خاصة للحج والحجاج ، والمراكز الصحية كان لها أعظم الأثر فى تأمين الراحة التامة لهؤلاء .

و إذا كان الحج فى الماضى أهم مصدر لخزينة الدولة السعودية ، فالزيت وصناعته أصبحا المصدر الأول لثروة البلاد وتقدمها .

فالحكومة السعودية تستوفى يوميا من الزيت الناتج فى بلادها أكثر من ١١٠ آلاف دولار، ويبلغ الإنتاج اليومى حتى شعبان سنة ١٣٦٨ هجرية ٤٨١٠٠٠ برميل .

وقد ترتب على ذلك إيجاد سلسلة طويلة من المشاريع العمرانية والصناعية والزراعية والعلمية لترقية البلاد والشعب السعودى . وقد تم من المشروعات العمرانية فى البلاد توفير المياه بغزارة بفضل العمل الدائم والجهود الجبارة حتى إن الصحراء القاحلة أصبحت تزخر بالمياه .

أما فى الحقل الزراعى وحده فقد تم زرع أكثر من ٢٩ ألف فدان فى منطقة الإحساء ، و ١٠ آلاف فدان فى مقاطعة القطيف ، و ٥ آلاف فى مقاطعة الخرج ومثل ذلك فى نجد وعسير والحجاز ؛ كما قامت حكومة جلالته بتأسيس ميناء هامة على الخليج الفارسى و بناء ميناءى جدة الشمالى والجنوبى ، وأقامت مئات المدارس والمساجد والمراكز الصحية ومئات القصور والإدارات الحكومية وعشرات الثكنات العسكرية ، وصرف فى هذا السبيل مئات الملايين من الريالات ؛ وقد هدمت الحكومة سور جدة القديم وشقت عشرة شوارع جديدة يقوم على جانبى كل شارع أربعون عمارة على الطراز الحديث ولكل عمارة حديقتها الخاصة ، كما أسست محطة لاسلكية للإذاعة ومساكن لموظفيها.

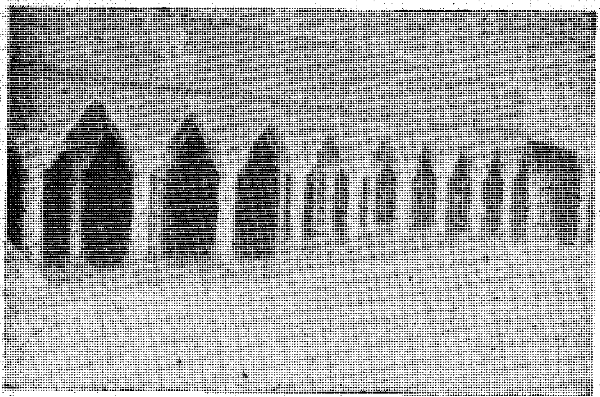
وتعمل الحكومة على مساعدة الشعب فى كل مشروع عمرانى؛ فالرسوم الجمركية على الأخشاب والحديد والأسمنت وكافة أدوات البناء معفاة من الرسوم بأمر حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز المعظم، ولديها من المشروعات العمرانية النافعة ماسيجعلها فى مقدمة الأمم الراقية حضارة ومدنية .

ولا شك أن الوقت والجهود عاملان قويان فى تقرير مدى النتيجة ، وهما خاضعان لناموس مدى الحاجة ومقتضيات الزمن ، ومتى صح العزم وضح

السبيل . والبلاد السعودية أمامها مجال واسع للعمل والنهوض ، وقد توفرت لها الأسباب المادية، وسيرى العالم الإسلامى والعربى فى القريب العاجل ، أن حركة النهوض والتقدم تعدو عدواً ، وستكون السنوات القليلة المقبلة حافلة بالنشاط العمرانى والصناعى ، وتمتاز هذه البلاد بسعتها وثروتها المعدنية ومظهرها الجميل .

ومما يساعد على نجاحها وتقدمها أن العاهل العظيم وولى العهد المعظم ونائب جلالته فى الحجاز يشرفون على تحقيق برامج الإصلاح والعمران ، وقد أرصدت الحكومة أكثر من ٥٠ مليوناً من الدولارات لتحقيق بعض المشروعات الهامة فى أقرب فرصة ممكنة ، وقد يتضخم هذا المبلغ سنة بعد سنة .

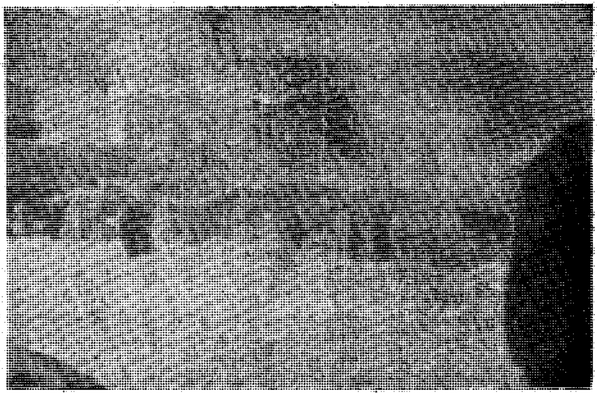
ولا يسعنى إلا أن أقول إن موارد الثروة فى البلاد السعودية موارد وفيرة وثابتة ، وعليها سيقوم مستقبل البلاد اقتصاديا وسيكون لها أعظم أثر فى رفع مستوى الشعب والبلاد ، وستحقق مستقبلا زاهراً يحمل فى طياته الخير والسعادة للشعب السعودى الكريم فى ظل قائده العاهل العظيم عبد العزيز السعود ، حفظه الله ذخراً للعرب والمسلمين .



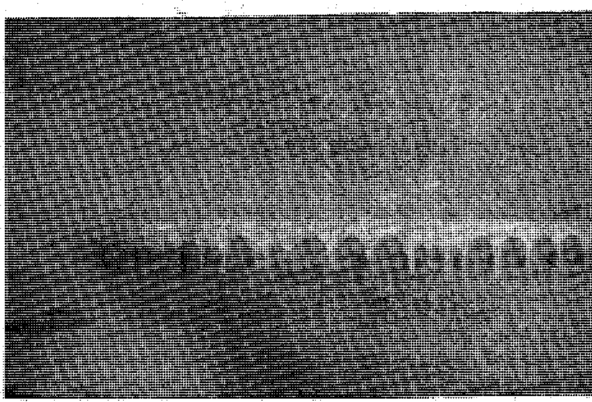
منظر أحد مساجد مدينة الرياض التى لاتقل عن ثلاثمائة مسجد وكلها من هذا النوع ، وعلى هذا الشكل تعمر المساجد فى بلاد نجد عامة .



منظر قيصرية الأمير تركى وأخيه الأمير سعود أبناء تركى العبد الله آل سعود ، وهى أحدث دكاكين ، بنيت على الطراز الحديث عام ١٣٦٩ هـ .

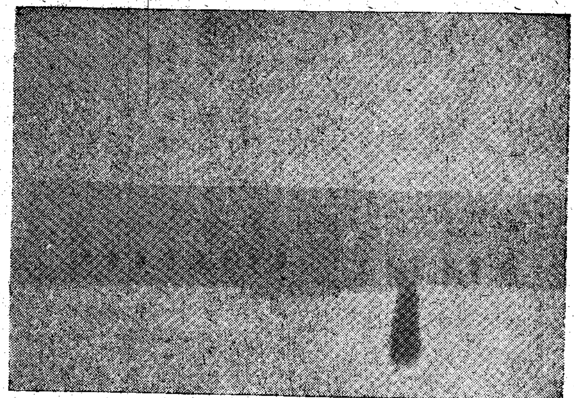


منظر للمقيبرة التى تباع فيها الخضروات صباحا وفيها الناس مزدحمين ، وقد ظهر من خلفها قصر رئيس ديوان ولى العهد الشيخ فهد بن كريديس .

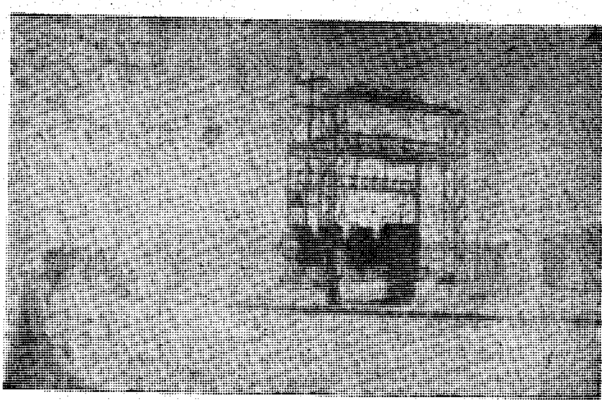


أحد مناظر صحة الرياض التى عمرت عام ١٣٦٠ خارج سور البلدة من الجهة الشرقية ، وبها مالا يقل عن عشرة أطباء ، وقد أحضر لها أخيرا عدة ممرضات وطبيبات .

ومديرها الدكتور أحمد الطباع الرجل المخاص الذى لايحتاج إلى تعريف لشهرته ومهارته .



منظر المدرسة الأهلية التى عمرها الأهالى بمناسبة عودة جلالة الملك من مصر وهى خارج السور من الشرق



منظر أحد القسامات الكهربائية بمدينة الرياض ، وأمامه أحد الجنود المحافظين عليه .



الأستاذ على حافظ
رئيس تحرير جريدة المدينة المنورة ،
وأحد مؤسسى مدرسة الصحراء الخيرية بالمسيجيد



الأستاذ عثمان حافظ
مدير إدارة جريدة المدينة المنورة

أنت حصن التاج

القصيدة التى ألقاها الأستاذ على حافظ أحد أصحاب جريدة المدينة بين يدى سمو ولى العهد المعظم فى مكة ، بمناسبة قدوم جلالة الملك المعظم من مصر ، وكان أحد أعضاء الوفد المدنى الذى سافر من المدينة إلى مكة لتهنئة جلالته بالسلامة ، وقد نظمها فى الطريق بين مكة والمدينة فى ربيع الأول ١٣٦٥ ﻫ :

يا ولى العهد حسبى شرفاً ... أن أقوم اليوم فى ناديك شاد
بقريض صادق قد صغته ... من حنينى واشتياقى ووداد

* * *

قد طوينا البيد فى سيارة ... تنهب الصحراء من غير اتئاد
حثها الشوق فسارت ترتمى ... فى بطون الأرض واد لواد
تسبق الطير ولا يسبقها ... وتبارى الريح جرياً فى الوهاد

كلما لاقت بنا سهلا جرت		أو (مطباً) هدأت من غمز هاد
وإذا جاءت (ملفاً) صرخت		تلفت الأنظار من غير عناد
نحن والنيران فى أحشائها		فى أمان وسلام وارتعاد
هدأت حين غدونا منكم		فى اتصال واقتراب وانقياد
قد حمدناها فقد لاقى بها		وفد دار المصطفى أقصى المراد
فلكم منا التهانى جمة		بعظيم العرب من كل فؤاد
فاقبلنها من محبين وجد		برضاء منك يطفى حرّ صاد

* * *

أنت حصن التاج ما أعظمه		فى علوّ وامتناع واعتماد
أنت سيف التاج ما أفتكه		فى كفاح ونضال وجهاد
أنت شبل الملك ما أروعه		فى وثوب واعتزاز وجلاد
أنت كف الملك ما أجودها		فى عطاء وسخاء وأياد
أنت لب الملك ما أبدعه		فى ذكاء ورشاد وسداد
أنت حب الشعب ما أخلصه		لكَ يامولاى فى كل بلاد
أنت بدر الملك ما أجمله		فى ارتقاء وضياء وتهاد
عشت للإسلام طوداً شامخا		ولكل العرب مرفوع العماد

على حافظ

فى ربيع الأول سنة ١٣٦٥

حمد الجاسر

معتمد المعارف بنجد

هو الأستاذ حمد بن محمد بن جاسر، ولد فى بلدة (البرود) من قرى السرو، له من العمر مايقارب خمسا وأربعين سنة؛ تعلم القرآن فى وطنه ثم سافر إلى مدينة الرياض وقرأ على بعض مشايخها مبادئ الفقه والتوحيد، وبعد ذلك سافر إلى مكة المكرمة والتحق بالمعهد العلمى السعودى؛ وبعد إتمام دراسته فى المعهد عين مديراً لمدرسة ينبع، ثم عينته رياسة القضاء قاضيا فى محكمة ضبا ومكث فيها مدة، واستقال من وظيفة القضاء والتحق بالبعثات السعودية وسافر إلى مصر فى البعثة الثانية مع زملائه عبد الله عريف وعبد الله الخيال. ولما نشبت الحرب العالمية الثانية رجع إلى مكة ثم سافر إلى الرياض ومنها إلى مدينة الأحساء واشتغل معاونا لمدير المدرسة السعودية بالهفهوف، وبعد ذلك اختاره صاحب المعالى وزير المالية الشيخ عبد الله السليمان أستاذاً خاصاً لتربية أبنائه مدة إقامته فى الخرج، وبعد ثلاث سنوات عينته الحكومة السنية رئيساً لمراقبة التعليم بمدارس الظهران فسافر الأستاذ إلى مقر عمله الظهران حتى عام ١٣٦٩ هـ ثم اختاره صاحب السمو الملكى ولى العهد المعظم معتمداً لمدارس نجد. والأستاذ حمد الجاسر يعد من أبرز رجال الأدب والكتابة وهو غنى عن التعريف، وسنثبت فى هذه الورقات نموذجا من شعره؛ وقد اشتهر فضيلته بسعة الاطلاع وخصوصا فى فن التاريخ واللغة العربية، وهو مولع بمطالعة الكتب واقتنائها، ولديه مكتبة جيدة لا مثيل لها فى مدينة الرياض، وقد بلغنى أنه اشترى فى إحدى سفراته كتباً نفيسة بمبلغ ٤٥٠ جنيها مصريا، وفى السفرة الثانية ما يقارب ذلك.

وقد انتخبه المجمع العلمى بدمشق عضواً ، كما رشحه المجمع العلمى العراقى لذلك ؛ وقد نالت منه بلاد نجد العناية والإخلاص ، وكان سبباً فى تقدم المدارس فى المدن والقرى .

وقد قام الأستاذ بعدة رحلات إلى البلدان الشقيقة ، فمر على الكويت والبصرة و بغداد ودمشق وسوريا ولبنان وشرق الأردن ، وسافر إلى مصر عدة مرات، و بلغنى أنه عازم على قيامه برحلة إلى اليمن لينظر فى الآثار التاريخية هناك، وهو مشتغل بتأليف تاريخ عام عن الجزيرة العربية فى القديم والحديث ، ويقع تاريخه فى أربعة مجلدات على الأقل .

وهذه القصيدة قالها الأستاذ حينما قدم جلالة الملك للظهران يوم ٢٨ — ٢ — ١٣٦٦ ه .

احلل على الرحب فالأحداق أوطان ... يامن بمقدمه الأوطان تزدان
ماغبت عن أمة قد ظل يمطرها ... من فيض جودك بالإحسان هتان
لـكن لرؤياك معنى فى القلوب له ... من نشوة الحب أنغام وألحان
يهتز منها ندى القوم فى جذل ... كما ترنح غب القطر أفنان
ويغمر البشر أرجاء النفوس كما ... تفيض بالهاطل الغيداق غدران
حتى بدا الحظ مزهوًّا ومبتهجاً ... وتاه بالطلعة الغراء ظهران
نور التقى وجلال الملك قد سطعت ... على محيا عليـــه اليمن عنوان
يا قادما وله فى القلب منزلة ... ماحلها بالأيادى الغرّ إنسان
زهت بعهدك للإسلام مملكة ... دستورها منطق فصل وفرقان
هذى الجزيرة من بصرى إلى عدن ... يعمها من ضروب العدل ألوان
وها هو الأمن فى الأنحاء منتشر ... قد اطمأنت به بيدو بلدان

وها هو العلم يبدى من عجائبه ... مايستطير لها عقل ووجدان
مآثر لأبى الأشبال قد رسمت ... لها على البرّ أساس وأركان
رست على الحق والتقوى قواعدها ... وناف يناجى النجم بنيان
يا من أعاد لدين الله بهجته ... حتى استقام له بين الورى شان
وشاد مملكة للعُرب زاهرة ... يزينها خُلق سام وإيمان
تظلها راية بالسعد خافقة ... فى كل قطر لها عز وسلطان
تهفو إليها قُلوب المسلمين كما ... تصغى لمدح أثيل المجد آذان
(عبد العزيز) الذى عم البلاد به ... من نعم الله إفضال وإحسان
عيش رغيـــد وآمال محققة ... ونعمة ظلها الممدود فينان
الـكون قد عصفت هوج الخطوب به
من بعد ما اشتعلت فيهن نيران
ونحن نحبر فى عز وفى دعة ... والنفس وادعة والقلب جذلان
فضل من الله جادتها نوافله ... وحق نعمته حمد وشكران
أبا العرب حسبى من مديحكمو ... قلب بفرط الولا والود ملآن
لن أبلغ الشمس أو أرقى لـكوكبها ... لو صاغ عقد قريض فيك حسان
لـكن رأيتك فاهتز الشعور كما ... يهتز من سورة الصهباء نشوان
وهذه غمرات الحب قد ظهرت ... على اللسان وفيها عنـــه تبيان
عاش المليك وعين الله تـكلؤه ... يزهو به لبلاد العُرب عمران
وعاش آل سعود فى رعايته ... لدولة الحسب الوضاء تيجان
يؤسسون على التقوى بناءهم ... وتزدهى بهمو بالعدل أوطان

وهذه القصيدة ألقاها أيضا الأستاذ حمد الجاسر بين يدى سمو ولى العهد المعظم بالظهران فى ١٥ ـ ٢ ـ ١٣٦٦ هـ .

أجَلْ مِن ربى نَجدٍ بدا طالع السعد ... يفيض على الآفاق بشراً بلا حدّ
وينعش آمالا ويبهـــج أمة ... تتوق لمرآى طيب الفعل والقصد
يعبر عما فى القلوب ابتهاجها ... وتخفى من التقدير أضعاف ماتبدى
وجوه بآيات السرور منـــيرة ... وألسنة بالشكر تهتف والحمد
وناد غدا يختال تيها وغبطة ... لمـا قد علاه من جلال (أبى فهد)
(سعود) وحسبى حين أهتف باسمه ... فأذكر معنى الحزم والعزم والجد
تفاءلت الظهران يوم قدومـــه ... بغيثين جاءا بالمسرات والرفد
قدوم همام أريحىّ مبـــــارك ... وغيث عميم النفع مغدودق الجود
ومن يمّه عبد العزيز ويوله ... رعايته العظمى تولية العهد
تبوأ من سامى الأمور رفيعها ... وبرّز بالفضل الجميل على الندّ
لئن عمّ أرض الخط بشر قدومه ... وغرد فيها طائر اليمن والسعد
وباكرها صوب من المزن مغدق ... فأروى من الأرض اليفاع وذا الوهد
فإن بلاد العرب أصبحت جميعها ... تعيش بجلبان السعادة والرغد
تعاهدها عبد العزيز بعـــدله ... وقوّم ما استعصى بمرهفة الحد
وشاد صروح العلم بين ربوعها ... وأطفأ منها سورة الغلّ والحقد
فباهت به كل الممالك إذ بدت ... ترى بنيها دوما كواسطة العقد
وسار ولى العهد ســيرة مصلح ... على شرعة الإنصاف والحق والرشد
يشيد على التقوى أساس بنائه ... ويقفو خطى الأسلاف والأب والجد
بهم خفقت للعرب فى كل موطن ... بنود العلى والعز والفخر والمجد

أعاد لدين الله حسن روائه بآل سعود دوحة الحسب والسعد
أمير العلا حسبي من الشعر أنني أعبر عما في الفؤاد من الود
تخيرته عقــداً زها بمديحكم وما شابه إطراء (ميّ ولا دعد)
وما زينة الأشعار وصف خريدة مرتجة الأعطاف مياسة القد
ولــكن لتحريك المشاعر والنهى وتخليد آثار البطولة والــكد

وهذه القصيدة له أيضا قالها تحية لنائب جلالة الملك عن المعهد العلمي بمكة عام ١٣٥٣ هـ :

بمن حفل الأقــوامَ محفل وأضحت بلاد الله بالبشر ترفل
وعم الحبور الحاضرين وبه السـ رور لــكل العرب يبدو ويشمل
ومن هو ذا اليمن الذى بقدومه بدا فى وجوه المحتفين التهلل
ومن شرفت «أم القرى» بقدومه وأضحى لها يوم أغرّ محجل
أجلْ بالأمير الفذ مجدا وسؤدداً ومن قدره السامى أجلّ وأكمل
تميس البلاد اليوم عجباً وتزدهى افتخاراً على كل البلاد وتفضل
أمير له فى المـكرمات سوابق يُقصِّر عنها طالب ومؤمل
إذا حزب الأمر الملم بشدة فأكرم به نَدَبٌ عليــه يعوَّل
وإن حدث الخطب الأشد مباغتاً فإقدامه فى كشفه متكفل
ينال الذى يهوى بسعى موفق وإقدام صـــدق لا يتعلل
وحزم وتفـكير ورأى مسدد وعزم به ينحل ماهو معضل
إذا أمه من رام شيئا يناله وإنْ أمّه العانى يجود ويجزل
ولا غرو إذ تزهو البلاد بمثله وتستبشر العرب الـكرام وتحفل
فمنه رأت ماتشتهى وترومه ودام لها العدل العظيم يظلل
يجازى ذوى الحسنى بمثل فعالهم ويعفو عن الجانى والصفحَ يُسدِل

والده خـــير الملوك ونخرهم ... وأكرمهم جوداً ومجداً وأفضل
وأفضلهم فى المعضلات مقالة ... وأحكمهم فى النائبات وأعدل
وأشرفهم فى الناس أصلا ومحتداً ... وأرفعهم باعا لمجـــد وأطول
له فى جميع المـكرمات مآثر ... بها مجده رغم العدو مؤثل
وذكرٌ سيبقى فى الزمان مخلد ... على صفحات التاريخ دومامسجل
به ازدهت الدنيا وأسبل خيرها ... وأبعد محذور وقُرِّبَ مأمل
إذا ماعظيم الأمر أرتج بابه ... فقدوته فيه الـكتاب المنزل
فإن نال مايبغى فغاية قصده ... وإن لم ينل مارام فالسيف يكفل
هو المطلب الأسمى لأبناء يعرب ... كما أنه للدين عز وموئل
فلا زال محروس الجناب وتاجه ... به العز رغم الحاسدين مكلل
ودونك ياخير الـكرام تحية ... تَنِمُّ عن الإخلاص والقولُ مُجمَل
تخيرتها عفواً بغير تكلف ... وخير مقال المرء ماهو أسهل
بمدحكم زانت إذا الغير زانه ... مديح على الأمر الذى ليس يفعل
ولا بدع أن أجملت فيها وأصبحت ... يقصر عن إدراكها من يطوِّل
إذا حل أهل الغنى مضمار سبقهم ... فغيرىَ مسبوق ومالىَ أول
وعن معهد العلم السعودى اهتفوا ... ليحى مليك العرب والشهم فيصل

الوجيه محمد بن بليهد

هو الأديب المشهور من أهالى بلدة (غسله) بقرب شقرا بنجد .

والشيخ محمد صاحب خلق كريم ، وأدب جمّ يسيل عذوبة ولطفا ، قد ألقت عليه ثقافته الراقية وشاحا من الشرف والأخلاق الفاضلة التى جعلته حبيبا لكل أحد .

والحق أن الأديب ابن بليهد عصامى كبير، بنى لنفسه منزلة رفيعة فى المجتمع المالى والاقتصادى والأدبى ، ففاز فوزا عظيما فى أعماله التجارية والإدارية .

وقد امتاز فى معترك الحياة بمعاملته الطيبة التى كانت سببا فى إبلاغه معارج التقدم والنجاح ، أكثر الله من أمثاله .

والشيخ محمد بن بليهد أشهر من أن يعرّف إلى القارئ ، لأن الصحف الداخلية كثيرا ما تنشر له المقالات الأدبية والمواضيع التاريخية لأنه أديب جامع ومؤرخ بارع .

وإليك يا صديقى القارئ ما تيسر لى من درره الشعرية وتحفه النثرية التاريخية .

الأمكنة والمواضع فى المعلقات[1]

ألفاظ معلقة عنترة :

هو من بنى عبس ومنازلهم فى غرب القيصم ، بينه وبين بلاد عبد الله ابن غطفان ، ومن جبالهم جبل قطن ، قال الراجز :

---

(١) نشرت هذه الكلمة فى البلاد السعودية .

* ليس لعبس جبل غير قطن *

وهو مذكور فى معلقة امرئ القيس .

(الجون) هو الجوى المشهور الذى يقع غربى القيصم ، ومن جباله رساقى وساره والموشم والأصابع التى قال حسان بن ثابت فيها :

* عفت ذات الأصابع فالجواء *

مطلع قصيدة ذكرها فى فتح مكة .

ومن قرى الجون وثال وعيون : الجوى والقرعا والشيحية هى من أمكنة القيصم .

(الصمان) هو الصمان المشهور الواقع شرقى الدهناء ، وهو أرض جبلية فيها رياض وخبروات كثيرة تمسك الماء ، وهى من أحسن مراتع الإبل ، قالت العرب: من شتى الدهناء ، وتربع الصمان، واصطاف الحمى فقد أصاب المرعى .

(المتثلم) قد مضى ذكره فى شعر امرئ القيس وغيره ، وهناك هضبة فى أعلى القيصم يقال لها أم ثلوم .

(عنيزتان) هى مدينة عنيز اليوم ، وفيها أكمتان يقال لها عنيزتان تثنى وتفرد . قال ياقوت: هى على ميل من القريتين ببطن الرمة ، والقريتان من قرى الأسياح . وأول من اختط عنيزة عبد الله بن عامر بن كريز ، وهناك أكمة صغيرة بالقرب من وادى الرستا يقال لها عنيزة ، ويلى تلك الأكمة أكمة أكبر منها يقال لها عنزة ، تقع منها فى الجهة الشمالية الشرقية .

(الغيلم) هو موضع فى الجنوب ، ورد ذكره فى أشعار كثيرة غير شعر عنترة، ولكن لم يبق من تلك النواحى موضع مسمى بذلك الاسم إلا موضع بالقرب من الأفلاج يقال له الغيل .

(ذو العشيرة) هي عشيرة القرية المعروفة من نواحي سدير الباقية اليوم بهذا الاسم، وقد حدد موقعها أنها في بلاد بني تميم ، قال شاعر من بني تميم مازن ابن عمرو بن تميم :

قد قلت يوم اللوى في بطن ذي عشر لصاحبي أسمعتَ مافعلا ؟
عوجا على صدور العيس ويحكما حتى تحيين من كلثومة الطللا

وفي بلاد العرب عدة مواضع بهذا الاسم، منها ماذكره الهمداني في وصفه الجزيرة بقرب أبانين موضع يقال له عشيرة ، ومنها عشيرة الواقعة في وادي العقيق المعروفة الآن ، وفيها عشيرة التي بينبع النخل ، وقد ورد ذكرها في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي الآن خراب ، وفيها آثار مسجد قديم ، وقد أشار إلى ذلك كثير من المؤرخين .

ومن شعره في جلالة الملك حينما نجاه المولى من كيد المعتدين عليه في الطواف عام ١٣٥٣ ﻫ :

اليوم تفترق الركبان بالخبرِ
عن حادث الأمس بين الحِجْر والحجَرِ
على تقىً وفي أرض مقدسة في جيرة الله محفوظ من الخطر
فأبطل الله كيد الكائدين وقِف أمام زمزم وانظر مقتل النفر
قاموا من الحجر والرب العزيز يرى
عبد العزيز بيوم الحمد والشكر
يستغفر الله في اليوم العظيم وفي أرض تصان عن الأدناس والضرر
أثُوه تلمع في الأيدي خناجرهم في رابع الشوط هذي أكبر العبر
زيدية عقدت بالغدر حيلتهم عن معتد فاجر أو فاسق أشر

فعبّرت عن وليّ العهد همته ... كأنه الليث عند الورد والصدر
من دون حرز بني الإسلام كلهم ... يجيره الله عند المأزق الخطر
أما الزيود فسيف الله أهلكهم ... كذلك الغدر لم يُبق ولم يَذر
ثلاثة قتلوا قتل الكلاب فما ... نالوا سوى العار فى الدنيا والأخر
فتَمَّ باقى طواف الحج يتبعهُ ... سعود وقد شُملوا بالعز والظفر
فبعد ذاك وذا ساروا وغرته ... كأنها خلقت من جانب القمَر
هنئت بالملك الشهم الهمام على ... تلك السلامة يابن السادة الغرر
لم تكترث يا أمير المؤمنين وقد ... تألم العرب من بدو ومن حضر
فعيدنا اليوم أعياد وقد طلعت ... على البرية بالتحجيل والغرر
سلامة الملك الميمون أولها ... والعيد الاخر عيد الحلق والنحر
هذا المنى فى مِنًى كان مطلعه ... جوانب الشمس فى الروحات والبكر
فى منزل ملئت مجداً سرادقه ... بين الوفود ، وليس العين كالأثر
مهذب عرفوا بالسعد طالعه ... تحلو به خطب التاريخ والسير
وكم تجشم من هول موارده ... بين الكماة و بين البيض والسمر
فخاطه مما كان يحذره ... من الحوادث فى برّ وفى بحر
ثم الصلاة على الهادى وشيعته ... وآله ما تداعى السُّحب بالمطر

ورفع هذه القصيدة أيضا إلى جلالة الملك المعظم :

لك الطائر الميمون من متقدم ... فى يوم حرام فى بلاد محرَّم
وقابلك السعد الذى لاح نوره ... أمامك فى نجد وفى كل موسم
ويصحبك التوفيق ماهبت الصبا ... وما شاد صوت الطائر المترنم

طلعت بحمد الله ياخير طالع علينا فأهلا بالعــلا والتكرم
فلما استقرت فى العقيق ركابه من البلد النائى إلى خير مقدم
وألقى عصا التسيار ثم تتابعت إليه المـــلا من زائر ومسلم
تبسمت البطحا سرورا بقادم هنيئا لثغر الجادلى المتبسم
هنيئا لسكان الأباطح كلها جميعاً وأهل المشعرين(١) وزمزم
برؤية ميمون النقيبة ماجد فقلت لها قرت عيونك واسلم
أضاءت لوضاح الجبين ممدح فنعم نصـــير الهاتف المتظلم
له نعمة تحيي الفقير بصوبها وأخرى بها طعم الحمام المنجم
وقد أدرك الغايات قبل اكتهاله وحل ذرى المجد قبل التحلم
ولاءم مشظى كل شمل بكفه أقام قناة صدعها لم يقوّم
فقرت به الأوطان بعد افتراقها فكانت حرام المال والعرض والدم
يضىء ظلام الخطب من نور عزمه ويحمى الحمى من كل ليث غشمشم
يقيم على ثغر العدو بخيـــله ويقتل جبار الخميس العرمرم
بملحومة فيها الوجيه ولاحق جميعا وأبناء الجديل وشدقم(٢)
تدافع بالأبطال فى كل مأزق تدافع سيل العارض المتركم
تضىء له آراؤه وسيوفه على كل يوم قاتم اللون مظلم
مجمة للذئب والطير فى الوغى مفرقة الأوصال من كل مجرم
لهم فى ديار المعتدين مغانم ولا ظَفِرَ الأعداء منهم بمقسم
ويبقى لهم مجـــد تليد وسؤدد بنوه بسيف صارم الحد مخدم(٣)

---

(١) المشعرين : مزدلفة وعرفة .
(٢) الوجيه ولاحق : من عرابة الخيل الشهيرة . والجديل وشدقم : من فحول الإبل عند العرب .
(٣) المخدم : أى القاطع .

ملوك أخذوها عن ملوك أعزة ... وليس العلَم المرتضى كالمُعلم
إذا كان فعل الخير خمسة أسهم ... فمن فعله منها ثلاثة أسهم
ليهنك يا عبد العزيز مفاخر ... حملت بها الأحداث عن كل مسلم
فَضَلت بهذا الأمن كل متوَّج ... بتاج المعالى من فصيح وأعجم
وصنت جمال البيت من بعد أهله ... قريش وسكان الأباطح جرهم
فدرَّ على سكانها كل مشرب ... كما لذ فى ساحاتها كل مطعم
إذا نعمة مدت رواق سعادة ... فكفك فى تثبيتها كفّ منعم
ليهن امرؤ يثنى عليك فإنه ... يُصدَّق فى الأخبار عند التكلم
لقد طابت الدنيا سرورا لأهلها ... كما طاب وِرد الماء بعد التيمم
وهذا ولى العهد جاءت ركابه ... يجيز الفيافى مخرما بعد مخرم
بأترابه المرتضى قد تطالعت ... فيا لك من مرأًى بدور وأنجم
إمامهم الشهم الغيور فإنه ... دراء مناع كل دهياء عيلم
عسى الله يبقى ملكهم مثل مابقت
على الدهر فى الدنيا جبال الموشم (١)
أصلى على المبعوث صفوة آدم ... وأصحابه أهل العلى والتكرم

---

(١) الموشم : جبال سود شمالى الجواء، وفيها يقول امرؤ القيس :
على قطن بالشيم أيمن صوبه ... وأيسره على الستار فيذبل
فالموشم بين هذه الجبال المذكورة التى ذكرها امرؤ القيس فى شعره أكثر من مرة.

ترجمة الأستاذ عبد الكريم الجهيمان

هو الأستاذ الأديب الأريب عبد الكريم بن جهيمان مدير مدرسة أنجال الأمير عبد الله بن عبد الرحمن الفيصل .

ولد فى بلدة (غسلة) بقرب شقراء عام ١٣٣٣ هـ وترعرع بها .

ولما بلغ الحادية عشرة من عمره أدخلته والدته مكتب الشيخ فهد الصميت وتعلم بعض مبادئ القراءة والكتابة ، وختم القرآن على الشيخ المذكور فى السنة الثانية عشرة من عمره ، ثم سافر إلى الرياض و بقى بها سنتين تعلم فى خلالها على بعض المشايخ الفقه والتوحيد و بعض التفاسير .

وفى عام ١٣٤٧ هـ توجه مع ابن عمه إبراهيم بن جهيمان مدير مدرسة شقراء الحالى إلى الحجاز . وفى موسم ذلك العام أمر جلالة الملك حفظه الله بجمع بعض الشبان النجديين و إدخالهم فى المعهد العلمى السعودى بمكة ، ورتب لهم كل ما يحتاجونه ، فدخل الأستاذ عبد الكريم فى المعهد من جملة أولئك الشبان عام ١٣٤٨ هـ و بقى فيه حتى أتم دراسته فى الفنون التى قررت بالمعهد السعودى ، وكان يتلقى بالحرم المكى بعض الدروس فى فنى التوحيد والفقه على العلامة والحبر الفهامة الشيخ محمد بن عثمان الشاوى رحمه الله رحمة واسعة .

وفى نهاية عام ١٣٥١ هـ أخذ الأستاذ شهادة المعهد ، ثم سافر مع الشيخ الشاوى (إلى تربة) واستفاد من صحبته وحفظ عليه بعض المتون العلمية .

و بعد مضى سبعة أشهرمن تلك السنة عاد من تربة وعين مدرساً فى إحدى مدارس مكة ، ثم نقل معاوناً لمدير المدرسة الفيصلية بها . و بعد سنتين من ذلك التاريخ انتدبته مديرية المعارف الجليلةلتدريس بعض العلوم الدينية والعربية بالمعهد

العلمى السعودى بمكة . ثم تولى إدارة مدرسة الخرج الأميرية ، و بعدها اختاره ولى العهد لتعليم أبنائه .

والأستاذ يعد فى طليعة أدباء البلاد النجدية ؛ وهو يجيد النظم والنثر، وله أخلاق حسنة وشيم كريمة تدل على حسن معاشرته وسلوكه .

وفى هذا العام فتح الأستاذ مكتبة أهلية بالرياض لبيع الكتب وجلبها لعشاق المطالعة من الشباب المثقف .

و إلى القارئ نبذاً من شعره وطرفاً من نثره .

وهذه القصيدة قالها الأستاذ على أثر إنشاء المدارس فى ربوع نجد جعلها الله مفتاح خير و بركة :

حَىِّ المليكَ مليك العُجْم والعرَب ... وترسل الشدو فى علياه عن كَثب
وحى فيـــه أبا براً وملتجأ ... علا لأترابه فى البرِّ والحدَب
وحى فيه خصال المجد ناضرة ... قد حاطها بسياج الدين والحسب
انظر إليه بطرف فاحص لبق ... وقلِّب الرأى من رأس إلى عقب
تجدك تسأل إعجاباً به كلفا ... بمـا رأيت وما فى ذاك من عجب
هو الهزبر إذا ماهاج هائجه ... فى الحرب واشتبك الأرماح بالقضب
أم هل هو الأحنف القيسى فى دعة ... وحسن حلم إذا مالجَّ فى الغضب
أو هل يدانيه قُسٌّ فى بلاغته ... إذا استمر مرير القوم فى الخطب
نعم هو ابن لأمجاد غطارفة ... وقد تحدَّر من أصلاب خير أب
فـكل خصلة خير فيهمو فله ... منها اللباب فمن علم إلى أدب
إلى إباء إلى حلم إلى كرم ... إلى دهاء لـكيد الخصم ذى الريب
ذو همـــة لاتملّ الصعب صاعدة ... ترمى إلى المجد حتى فى ذرى الشهب

أنى الجزيرة إذ كانت مفرقـــة قد شتتها يد المقدور والنُّوَب
فى الدين فى الأمر فى الأخلاق قاطبة
فلا ترى منه لغو القول والـكذب

فلم يزل ذلك الشهم الغيور بهم يزيح عن دينهم ماحال من حجب
حتى فشت شرعة الإسلام بينهمو سرت بهم سريان البرء فى العطب
ووحد الشمل فيما بينهم فغدوا إخوان صدق بوجه الظالم الـكلب
ووطد الأمن فى تلك الربوع وقد كانت تسال الدما فى تافه السبب
حتى استقامت له نجد وتابعها وواصلت سيرها للحمد فى خبب
فنالت المجد فى إبان نشأتها والمجد أشرف موروث ومكتسب
والآن ينشر فيها العـــلم متبعاً طريقة العصر فى التعليم للـكتب
ويطرد الجهل من أرجاء ساحتها وهى المقر له فى سالف الحقب
يساير العصر فى وجهاته أبداً ويرفع الشعب فى العالى من الرتب
ياصاحب العلَم الخفاق مابصرت بمثله ساسة الأعجام والعرب
قد صنتهـــا ببنان باذل هطل وصارم بدماء الخصم مختضب
فعش تعش بك نجد فى هنا وعلا وجانب الشر فوق الأرض منتدب
فى كل صوب أمير حازم يقظ وأنت منهم كما قد قيل كالقضب

وهذه القصيدة فى رثاء الشيخ عبد الله بن بليهد رحمه الله :

مصاب ولـكن فى الحنايا له وقد ورزء به ركن المعارف منهدّ
أصبنا به فالعـــين بالدمع ثرّة وبالقلب حزن ما لأبسطه حد
إذا قلت للقلب الحزين مسلياً رويداً فما فى الحزن خير ولا رشد
أأنت إذا أرسلت فى العين ماءها يرد به نحس ويأتى به ســـعد

فقال الرزايا للقلوب مهيجة ... كما هاج ناراً من حجارتنا الزند
يحكّ به حتى يشبّ أوارُهُ ... فيخرج ناراً ذللها الحجر الصلد
نعم ! أيها القلب الحزين فإنه ... لحقٌّ بأن تدمى ويجرحك الفقد
على من أتاه الموت فى حال بغتة ... فأخمد منه شعلة للذكا تبدو
وما زال ينمو والفضائل تربه ... يداف بها لحم ويسدى بها جلد
إلى أن غدت فيه الفضائل خلقة ... وأصبح ميموناً وخطته قصد
هو البحر فى كل المعارف زاخراً ... فلا مشبهه عمرو ولا مشبهه زيد
إذا جئته فى مشكل متعسر ... وجدت جوابا لايخالطه جهد
له فى سماء العلم آراء صائب ... تحاكى نجوم الليل فى ضوئها وقد
وفيه ذكاء نادر وفطانة ... عليها جلال العلم والفهم إذ تبدو
فجودى بماء العين يا نفس إنه ... هوى من سماء العلم كوكبه الفرد
وأوفيه حق المدح وأشدى بذكره ... فقد صار فى الأقران ليس له ند
وذوّى على تلك المجالس عنده ... يفوح بها مسك ويذكو بها ندّ
وما ذاك يجديك التندم والأسى ... وقد ضمه حتى قيامتنا لحد
لك الحمد ربى والثناء على الذى ... قضيت ففينا مايسوء ويحمد
حكيم بما تجريه فى الخلق مبصر ... بما تنطوى فيه المصالح والرشد
ولكنّ آلاما بنا تستفزنا ... ويعجزنا كبح ويعجزنا ردّ
نجوم لنا فى الكون تهدى بنورها ... ونخشى بموت العلم يستأسد الضد
فيارب ثبتنا على الحق والهدى ... ولا تخزنا يامن له الحل والعقد
وصلِّ إله العالمين مسلّماً ... على المصطفى المختار ذاك محمد

وقال فى شبح الاختبار :

شبح فيـــه رهبة الأعداء ... وله من محبة الأصدقاء
وله روعة العظيم وفيـــه ... ظلمة اليأس وابيضاض الرجاء
يتراءى للطالبـــين مخيفاً ... لا لغيظ به ولا لعداء
مثل شبل الأسود فى السلـــم وفى الحرب كلها بالسواء
كم ذكىّ قد بات يرجف خوفا ... هاجراً فى العلوم نوم الوطاء
جاهداً فى العلوم ليل نهاراً ... علّه أن يجتازه بنجاء
موقناً أنه أمام جهاد ... وشداد وخطوة كأداء
سوف يبلى فى العلم ظهراً لبطن ... وسيعطى مكامن الأخطاء
فتراه عند الجواب وإن كا ... ن عليما بغامض الأشياء
خطوة للأمام فيها يقـــين ... وخطى الشك تارة للوراء
أيها الإختبار أنت محكٌ ... تظهر المحض من غرور الطلاء
أنت ميزان ما استساغوا من العلـ ... ـم زكياً وما حووا من هُراء
تضع الناس فى كفافك عدلا ... لست تخشى ولست فيهم تُراء
كلهم فى مواقف القول مثل ... قد قرنت الحقـــير بالكبراء
فترى كفة الضعيف وقد شا ... لت إلى العلوّ شارة الإعياء
وترى تلك قد تراخت إلى الأر ... ض دليلا على امتلاء الدلاء
أنت حقًّا للعلم خـــير محكٍّ ... تظهر المحض من غرور الطلاء

* * *

دم مخيفاً نعم ودم خير قسط ... يرجف القوم منك عند اللقاء
تظهر النقص واضحاً وتجـــلى ... قصبات السباق للأقوياء
هكذا فلتكن ولا عاش من كا ... ن غبياً يمشى بغير اهتداء

وقال أيضاً يحنُّ إلى مسقط رأسه :

يا حبذا ذات غسل فى حلاوتها ... وحبذا خطرات فى ضواحيها
وجلست بالنقا فى معشر نجب ... أشهى إلىَّ من الدنيا وما فيها
إذا التفتُّ رأيت الضلع حفَّ بنا ... وفوقه مرقب كالحصن تشبيها
ومنه تنضب تلعاتٌ إذا هدرت ... فهى الحياة إذا سالت مساقيها
وفى قرنقوش َيلقى الشخص متعته ... من الجمال تبدى فى مغانيها
أرض تلين إذا ما كنت متكئاً ... على رباها وقد أعدت أهاليها
من كل شهم له فى كل صالحة ... سهام صدق أصابت فى مراميها
تلك المغانى لها فى القلب منزلة ... تضيق عن وصف أدناها قوافيها
مابين جرعائها حتى علاوتها ... طابت وهاداً وطابت لى عواليها
تحدثوا لى عن أبهى محاسنها ... ولا تعدُّون لى أدنى مساويها
طابت أوائل أخبار تتاح لنا ... عنها وطابت لنا فيها تواليها

وله أيضاً (شوق ملح) :

قرَّحت بى مبرحات الزمان ... ورمتنى عن قوسها المرنان
سددت سهمها إلى حبة القلـ ... ـب فأصمته وهو ليس بجان
طوَّحت بالصحاب فى كل فجٍّ ... ورمتهم فى منزل غير دان
بعد أن كنت فى التئام وأنس ... تركتنى مصدَّع الأركان
كلما قلت قد رزقت صفيًّا ... وأخا لا كأكثر الإخوان
ذو تفان فى خدمة الصحب لا ينـ ... ـفك يسعى ولو على الأجفان

* * *

إن أسأنا إليه فى وقت كره ... يتأتى لساعة الرضـوان
فتراه يواصل السعى فى أن ... يغلب الذنب جانب الغفران

نفسته علىّ أيام دهـــــرى　وكوتنى بلوعـــــة الحرمان
إيه ياصحب أنتم خـــير صحب　وأحــــقّ الأنام بالفقدان
لستمو مثل من إذا رزئ الصا　حب فيهم أو أخفقته الأمانى
قلبوا الودّ فيه ظهراً لبطن　وأروه تعــــــدّد الألوان
ليس يرعون فى الصديق ذماماً　أو يراعون حرمة الأديان
ياصحابى وأصفياء فؤادى　وعتادى لحالك الحدثان
قد فقدنا بفقدكم خير علق　وأصبنا بفادح الأحزان
وبقينا فى معشر نحن فيهم　فى انقباض على ممر الزمان
ليس للسر فيهم غير مسخ　ثم نشر فى غـــير ما كتمان
فيهمو المكر والخداع مكين　حشو تلك الأفواه والأبدان
يا صحابى شوقى إليكم شديد　ليس قولى فيه كرأى العيان
أنا جلد فى كل مايعترينى　غير فقد الأصحاب والإخوان
فى فؤادى ذكراهم أبد الدهـــــر وفى خاطرى وفوق لسانى
كل شىء فى الكون يحدث ذكراً　لى فيهم تعاقب المــــــلوان
إن أتى الليل أو بدا وضح الصبـــــح لعينى أو دارت الملوان
أو رأينا منازلاً جمعتنا　بهم فى هنا وفى اطمئنان
هيجت كامن الوداد وأورت　كامن الحزن فى صميم الجنان
ياصحابى هل أنتم مثلنا فى الشو　ق فى حرقة الفؤاد العانى
هل تُكنُّون لى وداداً وحباً　مثل ماقد أكننت بين الحوانى
تحنون للعهود التى مرّ　ت علينا تلك العهود الحسان
جمــــــع الله ما تشتت منا　وحبانا بفضـــــــله المتدان
ورعانا بعينــــــه ووقانا　تحت ظل السعادة الفينان

وقال أيضا ، فى عزة النفس :

رويداً فما رأىُ علىَّ بعازب ... ولست عن النهج القويم بناكب
فلا تعذلينى إننى متعفف ... حيىٌّ وإنى حاسب للعواقب
أغالب نفسى عن أمور كثيرة ... وأمنعها مافيه شر المعاطب
فللنفس حاجات كثير قليلها ... تكلفنى دومًا بشتى المطالب
وفيها انصياع للحياة حفيلة ... بما تحتها من لذة وأطايب
ولكن نفس الخير تأبى (ملحة) ... عليها وتنهاها بلهجة عاتب
تصارعها بالجِدِّ عن سنن الردى ... فللنفس فيه مغريات المذاهب
ألا أقصرى عما أردت فإننى ... على المطلب المأفون أشرس قاطب
وقد عزفت نفسى عن الناس كلهم ... وذلك مما قد أفادت تجاربى
فشرُّهمُ دانٍ إلى من يليهم ... وخيرهمُو قد نيط فوق الكواكب
إذا قال فيهم مخلص بنصيحة ... أصاخوا لها عمداً بآذان عائب
وإن جاءهم بالأمر فيه هداهمو ... شفيق أجابوا كاذب وابن كاذب
فقد ملئت نفسى من الناس وحشة ... وخامرها يأس قوىُّ الجوانب
خلوت بنفسى فى بياض نهارها ... كذلك أخلو فى سواد الغياهب
رأيت أخلاء الفتى عند يسره ... كثير وهم مابين راض وغاضب
فمنهم كثير ينفثون سمومهم ... ويولونه لدغا كلدغ العقارب
ويسطون فى عرض الفتى مثل ماسطت ... وحوش بأنياب لها ومخالب
وخير محكٍّ يظهر الزَّيْفَ منهمو ... ويكشف عن سوآتهم والمعايب

أصابه من ودُّوه فى الدهر مرة　　بفادحة من فادحات النوائب
هنالك يبدو مخلص الود منهمو　　ومن هو فى أفعاله كالثعالب
ومن وده للمال فى كف خله　　فإن زال عنها فهو ليس بصاحب
لذاك ترانى لا ألذ مجالساً　　بما تحتويه من كثير العجائب
فما لهمو إلا حديث مردّد　　أعيد مراراً فى مجال التخاطب
أحاديث قد أخنى عليها زمانها
وليست سوى نجوى أحاديث حاطب
فمنها حديث عن فلان بأنه　　قد ابتاع ذاك الشيء بيعة غالب
ومنها حديث عن فلان بأنه　　له ثروة تربو على عدّ حاسب
ومنها حديث عن فلان بأنه　　تشاجر مع علان فعل المشاغب
ومنها حديث عن فلان بأنه　　كذا وكذا من سيئات المثالب
هجرت بجدٍّ كل ماذا سبيله　　إلى غرفة وحدى وفيها مكاتبى
أجالس فيها معشر الدين والحجا　　وأكسب منهم حسنيات المناقب
فإن شئتُ ديناً مستقيما فإننى　　لواجده فيها ولست بخائب
وإن شئت أخلاقاً فهذا سبيلها　　معبدة مازيد عنها بحاجب
وإن شئت أقوالاً لكل مهذب　　له فى سماء العلم آراء صائب
وإن شئت شعراً يثبت العقل سبكه
ويخلب بالإفصاح لب الأعارب
وجدت مرادى ثم أرويت غلتى　　بما هو عندى من ألذ المشارب
مناهل علم يرتوى من أرادها　　وينهل من آرائهن الثواقب
تفيد ولا تؤذى وتؤنس فى الدجا　　وتعلو بأهليها كبار المراتب
وإن هجرت كانت على الهجر سمحة　　وإن طلبت جادت بكل الرغائب

فتلك جليسى فى زمانى كله   وتلك أنيسى دون كل الحبائب
على ذاك أحيا ماحييت فإن أمت   فياحبذا لو قد تحطُّ بجانبى

الألقاب الشنيعة

بعض كتاباته النثرية :

وقد نشرت هذه الكلمة فى «رسالة الإسلام» بالقاهرة :

قبل أن أكتب فى هذا الموضوع يسرنى أن أرحب بهذه المجلة المباركة (رسالة الإسلام) وأن أزجى إلى أولئك النفر الذين فكروا فى إنشائها أطيب الثناء ، فقد جاءت فى أوانها ؛ فإن كثيراً من المفكرين من جميع أرباب الفكر والنحل قد شعروا بضرورة التفاهم والتقارب فى الآراء ، سواء من الناحية الدينية أو السياسية ؛ وقد علمتهم التجارب أن الطريق الذى كانوا يسيرون عليه لايؤدى بهم عاجلا وآجلا إلا إلى الضعف والانحلال والاضمحلال ، فما لهم إذا لايرعوون إلى داعى الوئام ، ويصيخون إلى رسالة الإسلام ، وقد نهجت منهجاً حسناً ، وسارت إلى غرض سامٍ ، ودعَت إلى حقٍّ واضح ، يعترف به كل صاحب فكر مستنير ، ويؤمن به كل منصف نحرير ؛ فسيرى أيتها المجلة المباركة فى طريقك موفقة راشدة ، تلمِّين إن شاء الله شعث المسلمين ، وتقرّبين بين فرقهم ، وتوحدين كلمتهم فى أناة ورفق .

(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) .

بعد هذا أعود إلى الألقاب الشنيعة فأقول ، وبالله التوفيق : الألقاب الشنيعة وآثارها السيئة فى عداء بعض الفرق لبعض ، وتباعد كثير من الناس

عن دعاة الإصلاح والهدى بسبب مارمُوا به من الألقاب الشنيعة ، وما أشيع عنهم من الأعمال التى تخالف مادرج عليه جمهور الناس وألفوه ؛ فالناس كما يقول المثل : أعداء ماجهلوا ، وهم لا يملكون الحواسّ التى يميزون بها بين الحق والباطل ، وليس لديهم إلا مقياس واحد وهو ما ألفوه ، ودرج عليه الآباء والأجداد ، فما وافقه فهو حق وما خالفه فهو باطل . كما قال تعالى :

(إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ) .

وهم يرون أن الحق مع الكثرة ، وكأنهم لم يسمعوا قول الله تعالى : (وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ) وقوله تعالى : (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ) .

ونَبْزُ دعاة الحق بالألقاب المنفرة طريق مسلوك منذ قديم الزمان، وهو من طرق الدعاية السيئة التى تبعها غالباً الرؤساء الدينيون والسياسيون الذين يرون فى انتصار الحق وانتشاره نقصاً من سلطانه أو هضماً من مراتبهم أو تقليلا من معاشهم ؛ فيرسلون تلك الألقاب بين العوامّ فتنطلى عليهم وتروج فيما بينهم وتكون سداً منيعاً بينهم وبين فهم الحقائق ، ولذلك ورد فى الحديث : « صَلاَحُ أُمَّتِي بِصَلاَحِ الْعُلَمَاءِ والأُمَرَاءِ » أو كما قال .

ولما أرسل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى قومه ودعاهم إلى الدين الحق وكانوا من قبل يلقبونه بالأمين، فلما دعاهم نفروا منه ودعوه مذمما ولقبوه بالساحر، وقالوا إنه شاعر ومُفترٍ ، وإنّ ما جاء به ما هو إلا أساطير الأولين وخرافات السالفين ، وهكذا كانوا يمضون فى اختراع الألقاب وإلصاقها به حتى نفّروا عنه سواد الناس وحالوا بينهم وبين ماجاء به صلى الله عليه وسلم فلايسمعون دعوته ، وإن سمعوها لم يستجيبوا لها ؛ ولم يحاولوا فهمها على وجهها .

ومن هذا القبيل مايرمى به أهل السنة والجماعة الذين يثبتون لله ما أثبته لنفسه من صفات الكمال ، وينفون عنه ما نفاه عن نفسه من صفات النقص ؛ فإن منافسيهم يرمونهم بأنهم مجسمة وأنهم حشوية ومشبهة ، فإذا سمع هذه الألقاب أكثر الناس نفروا ممن رمى بها ولو كان من أصلح الناس وأتقاهم .

وقد قال أحد الشعراء :

فإن كان تجسيما ثبوتُ استوائه على عرشه إنى إذا لمجسم
وإن كان تشبيهاً ثبوت صفاته فمن ذلك التشبيه لا أتلعثم

وقال الإمام الشافعى رحمه الله تعالى :

يا راكبا قف بالمحصَّب من منى واهتف بقاعد خيفها والناهض
إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أنى رافضى

ومن هذا مارمى به شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، لأنه عند ما دعا الناس إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة وترك البدع والخرافات ، تبعه أكثر الناس ولقيت دعوته قبولاً حسناً لم يرض منافسيه ، فراحوا يرمونه بالألقاب الشنيعة وينسبون إليه الحوادث المشوّهة ؛ فيسمون مذهبه بالوهابى ، ويسمونه بأنه مذهب خامس وينسبون إلى أتباعه كثيرا من الأمور التى هم منها براء مثل عدم محبة الأولياء وأنهم لايصلون على النبى صلى الله عليه وسلم، أو أنهم يلزمون من يدخل فى الدين أن يكفر آباءه وأجداده ، وكثير من أمثال هذه الخزعبلات التى لانصيب لها من الصحة ؛ وإنما حملهم عليها الحسد والخوف على مراكزهم .

والحق أن الوهابية ليس لهم مذهب خاص لا فى الأصول ولا فى الفروع ، لأنهم يرجعون فى المعتقدات إلى مذهب السلف الصالح المستند على ماجاء فى القرآن الكريم، وعلى ماثبت من سنة سيد المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

وأما فى الفروع فهم يرجعون إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ،

وهم لايتعصبون لهذا المذهب ذلك التعصب المذموم ، بل من طريقتهم أنهم إذا رأوا فى مسألة أن مخالفيهم أسعد منهم بالدليل فإنهم لا يأنفون من الأخذ بقولهم وإلا لضاع الحق ، لأن الرجوع إلى الحق أحسن من التمادى فى الباطل ، وهم فى هذا يقتفون آثار الأئمة الأربعة فى تعاليمهم ، فقد ورد عن الإمام الشافعى رحمه الله أنه قال : (إذا قلت قولاً يخالف قول رسول الله فاضربوا بقولى عرض الحائط واتبعوا قول الرسول) وكما قد روى عن كل إمام من الأئمة الأربعة مايقارب هذا الكلام ، وهو إذا خالف كلام أحدهم كلام الرسول يجب رفضه واتباع ماورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ وإن تعجب فعجب من أمة واحدة هذا قول أئمتها ، وهى تدين بدين واحد ، وتعبد ربًّا واحداً ، وتتبع نبياً واحداً ، وتهتدى بكتاب واحد ثم يكون بينها هذا التفاوت العظيم ، وتتسع الشقة بين فِرَقِها هذا الاتساع الشاسع ، مع أن دِينها دين الفطرة الذى لاتعقيد فيه ولا غموض ، وكتابها واضح ، وقد تكفل الله بحفظه وصيانته من التغيير والتبديل ، ولكن هذا مصداق ماورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله «إِنَّ هٰذِهِ الْأُمَّةَ سَتَتَّبِعُ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَهَا مِنَ الْأُمَمِ حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ» إلا أن علينا أن نسعى جهدنا فى تقليل الخلاف ، وأن يكون رائدنا الحق نتبعه أَيًّا كان مصدره.

فهل لنا أن نرجع إلى أصل ديننا ، وأن نستبق ذلك من مناهله العذبة الصافية التى لم يشبها شىء من أهواء النفوس ونزغاتها ، وأن نرمى بجميع الألقاب الشنيعة وراءنا ظهريًا ، وأن ننظر إلى حقائق الأمور دون ظواهرها ، وأن نعرف الحق لأنه حق بالبرهان ، لا لأنه قول فلان ، وأن نعرف الباطل لأنه باطل بالبرهان ؟ نرجو ذلك .

ونسأل الله أن يجمع كلمة المسلمين ، وأن يوحد صفوفهم وأهدافهم ، إنه على كل شىء قدير .

فترات الفكر

(إنها لتأتى علىّ أوقات لقلع سِن أهون علىّ من أن أقول بيتا من الشعر)
الفرزدق

يسألنى كثير من الأصدقاء عند الالتقاء بهم : مالك سكتّ ؟ وما لصوتك خفت ؟ هل اعتزلت الكتابة ؟ و و و . . . من أمثال هذه الأسئلة التى يسبرون بها غورى ويجسون بها نبضات قلبي ، وكنت أجيبهم على هذه الأسئلة بقولى : إن الكتابة سواء كانت نظماً أو نثراً لا تأتى الإنسان فى كل وقت ، وإنه لتأتى على الإنسان أوقات يحاول فيها أن يكتب سطرا من النثر أو بيتاً من الشعر، فيجعل المعنى بين عينيه ثم يحاول ذلك بكل ما استطاع أن يعبر عنه تعبيراً فنياً يرضاه الذوق ويعبر عن الحقيقة ، فلا يلبث أن تنسدّ أمامه أبواب القول وتظلم فى وجهه مسالكه ، فيرتد خاسئاً وهو حسير .

ولماذا نذهب بعيداً ، وهذا الفرزدق الذى يعتبر بحق من فحول الشعراء ، ومع ذلك فهو يقول على ما أتذكر هذه الكلمة التى صدّرت بها المقال : إنها لتأتى على أوقات لقلع سن أهون علىّ من أقول بيتاً من الشعر .

وهذا أبو العباس المبرد يعلن الحقيقة ويجلى غامضها فيقول (لا أحتاج إلى وصف نفسى لعلم الناس بى أنه ليس أحد من الخافقين تختلج فى نفسه مسألة مشكلة إلا لقينى بها وأعدنى لها ، فأنا عالم ومتعلم وحافظ ودارس ، لا يخفى علىّ مشتبه من الشعر والنحو والكلام والنثر والرسائل ، ولربما احتجت إلى اعتذار قلة أو التماس حاجة ، فأجعل المعنى الذى أقصده نصب عينىّ ، ثم لا أجد سبيلا إلى التعبير عنه بيدٍ ولا لسان) .

كنت أجيب أصدقائى بأمثال هذه الأجوبة ، ولـكن ياترى هل يقتنعون بها و يسلمون بحقيقة وقوعها ؟ لا ؛ إن الـكثيرين منهم لايعرفون لمثل هذا الكلام معنى ولا يستطيعون أن يتصوروه ، وإنهم ليعتقدون فى قرارة قلوبهم أن هذا القول من هؤلاء وأمثالهم من باب التفنن فى القول ، والاسترسال وراء الخيال ، وتوسيع مجال التعبير ؛ و يرون أن الإنسان متى استطاع أن يدبج مقالاً ، أو يحبرقصيدة ، فقد ملك زمام القول نظماً ونثراً ، واستطاع فى كل وقت أن يقول مايريد قوله ؛ و إن من الصعوبة أن تحولهم عن هذا الرأى وتقنعهم بخطئه ، و إنى لأذكر أنى قبل معالجة الـكتابة أذهب إلى مثل مايذهبون إليه وفوق مايذهبون إليه ، وأمر بأقوال الفرزدق الشاعر والمبرد الـكاتب ، فلا أرى فيها غير تميق الألفاظ ، والاسترسال وراء الخيال ، والتفنن فى نواحى التعبير لا أعدو بها ذلك .

وهذا الشيء الذى أجده و يجده بعض الناس لا أظنه يحتاج إلى تدليل ، فهو واضح لا غموض فيه ولا إبهام ، ولا أزال أتذكر ذلك الرجل الذى أتانى وطلب منى فىأمل كبير أن أنظم له أبياتاً من الشعر فى معنى ذكره لى ، فأجبته إلى ذلك ووعدته خيراً ؛ فقال لى أريدها منك الآن ، لأن وقت حاجتها قرب و يشق علىّ كثرة الترداد ، فقلت وهل أنت تظن أن الشعر طوع يدى وتحت لسانى متى أردته ؟ فقال نعم : كذا أعتقد ، فقلت له لقد ظننتَ شططا ؛ إن الشاعر أو الـكاتب ليعانى الصعاب فى سبيل نظم قصيدة أو إنشاء مقالة ؛ ولقد يقف الشاعر أو الـكاتب عند بعض المعانى فيصل الوقوف و يقلب الألفاظ فيطيل التقليب ثم لا يأتى بعد ذلك بطائل . هذا أبو تمام أحد الشعراء الثلاثة

الفحول الذين هم لاتُ الشعر ومَناتُه وعُزاه (كما يعبر ابن الأثير) يقف عن شطر بيت من الشعر هو :

* وأحسن من نور يفتح الصبا *

ويطول وقوفه ويجهد قريحته فلا تسمح بإكماله ، ثم سائل يستجدى بهذه الجملة (ببياض عطاياكم فى سواد مطالبنا) فلم يلبث أن استمعها وأكمل منها بيت الشعر فقال :

وأحسن من نَوْر يفتحه الصَّبا ببياض العطايا فى سواد المطالب

وإن من دواعى تبلد النفس وعجزها ، أن تكلف بعمل فكرى ويحدد لها وقت معين لاتعدوه ، ويخط لها طريق لاتتجاوزه .

ولا يعزب عن بالك أيها الصديق ما وقع للحريرى صاحب المقامات المشهورة حين أعجبت مقاماته الأدباء ، وأخذوا بما فيها من بلاغة وبيان وقالوا هذا يصلح لكتابة الإنشاء فى ديوان الخلافة ، فلما أحضر وكلف بكتابة خطاب لبعض الجهات لم يستطع أن يأتى فى هذا المعنى لا بقليل ولا كثير .

وبالجملة فالكتابة سواء كانت نظماً أو نثراً لابدّ لها من باعث ، وتختلف درجتها من القوة والضعف باختلاف قوة الباعث وضعفه ، وما رأيتَ من كلام بعض الكتّاب المعروفين بالإجادة بارداً غثًّا لايعلوه شىء من جمال التعبير وصفاء الرونق ، فاعلم أنه متكلف مستكره ليس له دافع قوى . وبواعث الكتابة كثيرة منها الغضب ، فالإنسان إذا غضب واحتدم ، سواء كان غضبه لانتهاك حرمة من حرمات الدين ، أو لنيل أحد منه أو عشيرته أو جرى بينه وبين أحد نقاش وأخذ وردّ فى أى معنى من المعانى كل هذا من بواعث الإجادة والتحليق

فى سماء الفن واقتناص شوارده وتقييد أوابده وفيها القول فى الفجيعة والتوجع من حدوث كارثة ، فإن الكلام حينئذ يخرج من قلب مجروح وكبد حرى ؛ والعارفون يقولون : ماخرج من القلب وقع فى القلب وما خرج من اللسان لم يتجاوز الآذان . ومنها التحرق على فقدان الأحباب والتشوق إلى لقائهم وهذا هو الذى جعل الكتّاب عند مايتطرقون إلى الموازنة بين شعراء الجاهلية يقولون : أشعر الشعراء امرؤ القيس إذا ركب ، والنابغة إذا رهب ، وزهير إذا رغب ، وعنترة إذا غضب ، والأعشى إذا شرب ، وهذه بواعث نحن خلو منها ؛ فليست لنا نشوة امرئ القيس فى ركوبه ، ولسنا نرهب أحداً فنعتذر له وننحله الثناء ، ولا نرغب فى أحد فنصفيه المدح والإطراء ، ولا نغضب من أحد فنركبه بالتقريع والهجاء ، فهل بعد هذا يكون لى بعض العذر لدى أصدقائى الأعزاء ، فى إطالة خفوت الصوت ، ويرون معى أن الكتابة مواهب وفرص ، وهى فى حاجة شديدة إلى استجمام القريحة واستجمام القوى وهدوء البال ، ونحن بطبيعة عملنا من أبعد الناس عن ذلك .

الأستاذ سليمان البطاح

هو الأستاذ سليمان بن بطاح من أهالى (الرس) أحد مدن القصيم ، نشأ أول حياته بالقصيم وتعلم بها المبادئ العلمية ، ثم التحق بالمعهد العلمى السعودى بمكة وظل مكباً على الدراسة فيه حتى حاز الشهادة ، وقد عينته وزارة المالية مديرا لمالية الجوف ، وبعد ذلك نقلته إلى مديرية الشونة بمكة ، وظل بها حتى بنى المستودع العام الحكومى بمحلة جرول فنقل إليها مديرا للمستودع العام .

والأستاذ مولع بمطالعة كتب الأدب والتاريخ وفن القريض ، وقد اشتهر

بجودة الشعر منذ كان تلميذاً بالمعهد ، ونشرت له صوت الحجاز ، وجريدة أم القرى عدة قصائد ، وإلى القارئ نموذجا من شعره .

هذه القصيدة ألقاها الأستاذ فى الحفلة التى أقامها المعهد العلمى السعودى بمكة بين يدى النائب العام ، عام ١٣٥١ هـ .

تلألأ بدر السعد وابتسم الدهر   وغرد طير اليمن واكتمل البشر
ففى كل قلب غبطة وهناءة   ينم عليها الوجه واللحظ والثغر
وقد كان زهر الروض ينطق باسماً   سروراً بهذا اليوم لو نطق الزهر
وأصبح يزهى معهد العلم غبطة   بأكرم من يزهى بآثاره الدهر
أمير . جليل كلل الله هامه   بإكليل عز صاغه المجد والفخر
إذا مادعا الداعى لأىٍّ عظيمة   يكون إلى آرائه الصيّب الأمر
تفرع من صيد كرام أعزة   هم القادة الأبطال والسادة الغر
هم الغيث ماخيم الجدب فى الورى   تفيض أياديهم كما زخر البحر
وإن قل مال لم يضنوا بأنفس   كرام وآثار ينوء بها الحصر
مآثرهم فى السلم والحرب همة   يحدث عنها الأمن والبيض والسمر
تواصوا على أمر الشريعة والهدى   فهم قادة الإسلام وأنجمه الزهر
فلا زال ذا البيت الرفيع عماده   محوطاً بحفظ الله يكلؤه النصر

وألقى الأستاذ هذه القصيدة أيضا بين يدى جلالة الملك بمكة بمناسبة تولية الأمير سعود ولاية العهد عام ١٣٥٢ هـ .

على فنن الزيتون شدو الحمائم   بذكرى ولى العهد شمس المكارم
ويبدو ضياء البشر من كل منفذ   يشع وداداً ويزدهى فى المباسم
فمرحىً به من محفل صار أنساً   بآل السعود الغر من كل حازم
ومرحىً بنى الضاد الكرام فإنه   أتاكم ولى العهد معلى الدعائم

سعود ولى العهد شهم غضنفر مجندل أبطال العدا فى الملاحم
وأيامه يومان بؤس وذو ندى وبينهما حدّا لمنع التصادم
كبحر أجاج لا يرام مذاقـه وآخر عـذب صالح للتنادم
إذا دارت الحرب الضروس وأمطرت
لظى سعيراً مثل صـوب الغمائم
يسير إليها لا يخاف من الردى ويرميهمُ بالمرهفات القواصم
ولا بدع أن نال الشجاعة يافماً فأفعالكم مشهورة فى القدائم
نهضت وحيداً والسيوف شِواخص تهال وأطراف القنا فى تزاحم
وخضت غمار الحرب والجوُّ مسرج ببرق سيوف واصطفاق لهاذم
فما زلتَ فى كرٍّ وفرٍّ مع العدى وتفليق هام واعتلاء العظائم
تركتهمُ صرعى على الأرض خشعاً وأشـلاؤهم موطوءة بالمناسم
عليها الوحوش الساغبات عواكف وكل بغاث والنسور القشاعم

* * *

أحييكمُ آل السعود ببيعـة يفوح شذاها فى العصور القوادم
تجلت ولاءً وازدهت بمـودة وفضت عبيراً كامنا فى الكمائم
فلا زلتم آل السعود وملككم لصون حمى الإسلام من كل غاشم

وقال هذه الأبيات أيضا فى تهنئة الأمير سعود فى شهر محرم :

لله من غادة تسبى لواحظها ذوى الشهامات أهل المجد والجود
تمشى تمايل من تيه ومن صلف مشى القطابين إسراع وتقصيد
نجدية مالها فى الحسن من شبه تجر أذيالها فى ضحـوة العيد
شمت نسـيم صبا نجد فهيجها ذكر الأحبة من عشاقها الصيد
فأقبلت علناً ثم أُروعت خجلا تهز أعطافها فتانة الجيـد

ترجمة عبد الله بن محمد بن خميس

بقلم عبد الله بن ناصر الوهيبي



الأديب عبد الله بن خميس

كان الشيخ ينقل خطواته بهدوء وطمأنينة ، نحو مسجد قرية الملقى من ضواحى الدرعية ليمكث فيه ريثما يطل الصباح على الكون ، ويبدو جحافل الليل بأشعته المائسة ، كى يؤدى — أعنى الشيخ — صلاة الصبح جماعة ، وكان يفكر فى أسرته التى لم يعرف النوم طريقه إلى أعينها فى هذه الليلة انتظاراً لحادث سعيد ، وحينما رجع من المسجد قابله البشير عند باب الدار يبشره بمولود ذكر ، فحمد الله على أثر هذه البشرى واستزاده من نعمه وآلائه . وكأنما كان تفكيره يخترق حجب عشرات السنين المقبلة فقد قال فى نفسه : يا لهذا المولود من شاعر ! لم يشرق على الدنيا إلا فى أفضل أوقات الشعراء ، أو كأنه قصيدة روعيت فى نظمها الأوقات المختارة .

درج الطفل فى سنى حياته ، وفى الثالثة من عمره انتقل والده إلى الدرعية ، وهناك أدخله والده الكتاب الذى كان مقصورا على القرآن الكريم واستنساخ بعض آياته كتمرين على الخط ، ولكن الأسر المتعلمة لا تكتفى بهذا النذر اليسير من العلم لأولادها ، وأسرة صاحبنا كانت تحمل هذا الشرف العالى ، فجدّه عبد الرحمن بن خميس كان إمام ومدرس مسجد الطريف بالدرعية، وجده عبد الله من أفاضل العلماء فى عهد الإمام سعود بن عبد العزيز ، وعمه محمد ظل

قاضياً فى الرياض أوائل هذا العهد الزاهر ، أما والده فقد كان على جانب من العلم والأدب لاسيما حين يتناول البحث أنساب العرب وأيامهم والسيرة النبوية وتعبير الرؤيا ، وإذا أضفنا إلى هذا كله جوّ الدرعية الحالم وموقعها الخلاب ووديانها الخصبة أدركنا مدى مايجب أن يتوفر فى هذا الشاب ـ على صغر سنه ـ من علمٍ وأدب أهلاه لأن يقرأ فى بعض المناسبات على والده شيئاً من الكتب الدينية والأدبية ، وكان يسمع قراءته بعض أعيان البلاد فيرون منه ذكاء وفطنة لايملكون معهما إلاأن يبثوه مافى نفوسهم من إعجاب به وتقدير له، ولا إخالك أيها القارئ تجهل ما للتعضيد والتشجيع ـ خصوصاً من الكبراء ـ من أثر فعال فى مواصلة الدرس والإنتاج ، والحرص على هذه المرتبة وطلب المزيد عليها؛ لذلك كان هذا الشاب وَلوعا بالكتب ـ على قلّتها آن ذاك ـ وكان يستفيد منها و يفيد .

هذا إلى أن والده باشتغاله فى الفلاحة قد أكسبه ثقافة عملية فى هذا الميدان فأشرب فيه روح الزراعة وحب عاداتها وتقاليد أهلها؛ لذلك تراه لاينى عن إشعال هذه الجذوة و إمدادها بالوقود حيناً بعد حين :

على هذا النحو نشأ شاعرنا ، وهى نشأة تقارب ـ إلى حد ما ـ نشأة شعراء هذا القطر فى العصور الزاهية، وكانت لديه أوقات للفراغ ، ولكنه لم يكن يصرفها دون أن يعود منها بفائدة تعادل قيمة الوقت وتساويها ، فجعل من الأودية الذهبية والجبال التى اتزرت من أزهار الربيع بأحسن مئزر جعل منها مقره حين يفرغ فهو تارة يتغنى بهذا الجمال البارع الفتان ، والذى يبدو أمام عينيه كبساط أخضر ، تتخلله جداول تنساب فيه انسياب النسيم العليل ، وهو تارة يزاول مهنة الصيد فيرتاد البرارى والفلوات، ولم يكن لينسى هذا بل على العكس إنه دائم الحنين إليه كثير التشوق إلى ذلك العهد الباسم فهو يناجى نفسه وجليسه أيضا :

حبذا حجر ومن يسكنه　　وأهيل الودِّ من وادي ثمامه
حبذا الآجام من حولنا　　ما أحيلى وحسن جوّ ونعامه
ذاك مغناي ولا أبغي به　　بدلاً ولتفتدي نفسي رغامه

أرأيت هذا الإحساس الدقيق ، وهذه الأمنيات الحبيبة ؟ لكأنه يتحدث بلسان كل فتى تذكر عهد الصبا فتمنى لو يعود وتمثل بلاده فراح يضحى بنفسه فى سبيل افتدائها ، هذا هو حق البلاد ولكن قلّ فاعله .

لكنه وقد شعَر بما عليه من واجبات وحقوق سئم هذا النوع من الحياة ، وأراد لنفسه حياة الجدِّ والعمل ، فغادر الدرعية واتصل بأحد الأمراء وهناك صار يقتنص ساعات من يومه كى يتسلل إلى المكتبة الزاخرة بأنواع العلوم والآداب، وأقبل على كتب الشعر العربى القديم ينهل منها ويعل ويعبّ ما بين ذلك عبأ ، فحفظ الكثير من أشعار العرب وآدابهم ، وكان قبل هذا يقول الشعر، ولكنه الشعر النبطى السائد بين أهل بلاده ، فترك هذا وأقبل ينظم الشعر العربى الفصيح وسترى ـ فيما بعد ـ أنه كان محسناً كل الإحسان فى هذا الفعل الذى جاء فى الوقت المناسب .

الصداقة والأصدقاء :

وهب صاحبنا من سلامة الذوق وحضور البديهة ورجاحة العقل ، ماجعله يحظى بالكثير من الأصدقاء الممتازين الذين كان لهم أكبر الأثر فى تنمية مواهبه واستغلال ذكائه فى سبيل منفعته ورقيّه ، ولقد كان له صلة بالشاب الغيور الذى لن تنسى البلاد تضحيته وكفاحه فى سبيل فلسطين «فهد آل مارق» وكان يبادله الآراء الصائبة والأحاديث المجدية التى عادت على صاحبنا بأفضل النتائج ،

وحينما فتحت دار التوحيد أبوابها ، انتشله صديقه فهد من حياة الكسل والخمول إلى حيث العلم والأدب والنشاط والإنتاج ، فالتحق بدار التوحيد تلميذا بها ، فصار مثالاً للأخلاق الفاضلة ، والتلميذ النشيط ، والزميل الحريص على مصلحة زملائه وجلب السرور إليهم .

زار سمو الأمير عبد الله الفيصل دار التوحيد، فمثَلَ أمامه يغرد شعراً و يرتل نثراً ، أعجب سمو الأمير وانتزع إعجاب الحاضرين ؛ وفى غمرة الابتهاج والارتياح طلب من سمو الأمير العمل على إنشاء مجلة لطلاب دار التوحيد ، وكان نصيب هذه الرغبة تشجيع الأمير وموافقته ، وانتظر الطلاب أن تشرق عليهم هذه المجلة ولكن طال انتظارهم دون جدوى، ففكر صاحبنا فى تعويض زملائه عن المجلة التى تناقش فيها الأقلام بالنادى الذى يمرح فيه القلم واللسان معاً ، وكانت فكرة سارة صفق لها زملاؤه ، وما هى إلا أيام حتى كان النادى يشق طريقه نحو النور؛ و إنك حين تلقى نظرك على مايلقى اليوم بهذا النادى ثم ترجع ببصرك إلى التلاميذ قبل ثلاثة أعوام لترى الفارق عظيماً بين الأمس واليوم ، والفضل فى هذا يعود إلى النادى الذى أخرجته فكرة صاحبنا .

ظل فى دار التوحيد إلى نهاية عام ١٣٦٩ ﻫ حيث نجح منها والتحق بكلية الشريعة فى مكة المكرمة ؛ كل سلسلة هذه الحوادث التى مرت بين عينيك إنما هى أثر من آثار الصداقة ... الصداقة فى معناها الصحيح .

لقد عظم على فهد ومن على شاكلته أن يذهب هذا الشاب ضحية الإهمال والنسيان ، بعد أن رأوا من بواكير عمله مايستحق العناية ، فعملوا على إخراجه من هذا المأزق وتدبير السبيل له ، فكان لهم ما أرادوا وأصبح صاحبنا يهتف للصداقة والأصدقاء كلما تذكر عهوده الماضية :

ماعاتب الحر الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

أخلاقه :

يمتاز صاحبنا بأخلاق أرقّ من النسيم حين يهب من حديقة فيها الورود وفيها الرياحين ؛ لست أدرى كيف اكتسبها ؟! إلا أنى أعلم أن الله يفعل مايشاء ويحكم مايريد ، تواضع فى احتشام . هذا هو ما أستطيع أن أقوله بعد أن عرفت الزميل وسبرت معاملته، فهو يخجلك بتواضعه ولكنه فى الوقت ذاته عزيز النفس، وفىّ إلى أبعد الحدود ، يأسرك أسلوبه حين تتحدث إليه وتشعر أنك ـ فى بداية الحديث ـ أمام إنسان يساويك فتنساق وراء خيالك تريد التغلب عليه، ولكن لا تلبث أن تجد نفسك أمام الأمر الواقع ، وقد حلق هو فى الأجواء البعيدة ؛ وتظل ترى آمالك تنقض وتتراكم أمام عينيك ؛ لايحب إعلامك أنه خير منك تفكيراً وأصوب رأيا ، لا ؛ إنه يشكرك على الرأى الجميل وإن يكن فى الحقيقة هو مبديه .

شعره :

وهل يصح أن نتكلم عن شاعر دون أن نتحدث عن شعره؟ فالواقع أن الأخ شاعر من الطراز الأول مافى ذلك من شك، يميل إلى ابتكار المعانى فى كثير من شعره ، وهو يولد المعانى الجذابة الآسرة ، ولعلك لو ذهبت تحصى هذا فى شعره لوجدته كثيراً وكثيراً . أما أسلوبه فلا أغالى حين أقول إنه صورة حديثة عن أبى الطيب المتنبى، وقد يكون لبيئته التى نشأ فيها أثر فى تكوين هذا الأسلوب ، وقد يكون الأثر لقراءته الأساليب الجزلة والأشعار القوية ، ولا أستبعد كون هذا أثراً لهذين العاملين معاً ؛ وليعذرنى القارئ العزيز حين لا أقدم إليه النماذج الكافية ، لأن الزميل العزيز لا يريد أن يساعدنى على هذه المهمة الشاقة ،

فهو قد ضن عليّ حتى بأبيات طلبتها منه ، وذاكرتى ـ مع تسليمى للقضاء ـ لاتساعدنى أيضاً على أهدافى، فهى إلى جانب أنها لاتلتقط كثيراً لاتحتفظ بما تأخذ، فترانى حين أختزن فيها شيئا ، ثم آتى لطلبه لا أجد إلا صداه يرنّ فى جوانحى ، ولعلى أوفق حين أرسم ـ معك أيها القارئ ـ منهج هذا الشعر فى بضعة أبيات استطعت أن أجدها عند أحد الإخوان المعجبين بالشاعر العزيز، وسنرى ـ معاً ـ الأغراض التى يسعى نحوها شاعرنا والطرق التى يسلكها :

أخفقت كثيراً فى أن أتحصل على شىء من شعره الغزلى ولم أجد إلا هذه الأبيات :

هاهو ذا يخاطب حبيبه :

أنت من دنياى أقصى بغيتى ونصيبى فى الهوى مادمت حيا

حقيق بمن كانت هذه حاله معه ألا يجرّعه صاب الهجر والنفور، ولكن :

أنا لا أشكو جفا تفعله فاجفون ما شئت أو أحسن إليّا

لماذا ندخل بينهما أنحن أشد شفقة بأحدهما من الآخر أو أقرب إليه؟ :

هل حبيب أظهر الشكوى له غيركم يجلو القذى عن ناظريا

لقد قطع علينا كل طريق ، وأذهب عنا كل أمل ، فهو لا يريد الشكوى إلا الى حبيب ولا حبيب له الا هو .

وهاك نوعا آخر من أغراضه ؛ لقد ثقل عليه هذا البغيض بما يأتيه من أفعال الحمق والغباء و بآماله التى لاتمتّ الى الواقع بصلة :

والأمانى مع هذا جمة كل يوم هيئة أو مؤتمر

لم هذا ؟ نعيش فى عصر الذرة والرادار ونرجع بأنفسنا الى عصور ماقبل التاريخ :

نطلب الغول وعنقا مغرب يالقومى من أحاديث السمر

الشباب فى كل أمة عنوان مجدها إلا فى أمتنا فهو يستعدى عليهم :

مَن نصيرى من شباب أرعن ... أبدرت أقرانه وهو استسر؟

أيليق هذا بالشباب ؟ ولكن شبابنا مجاز لا حقيقة، فهو قد :

أخذ الممقوت من بيئته ... وأبى فى قاعة البحر الدرر

وراح الشباب يردد كلمات جوفاء بذكر تاريخهم القديم وآبائهم الفاتحين :

اتركوا الفخر بآباء مضوا ... إنما فى حلبة السبق الفخر

كونوا عصاميين تنالوا ماتريدون وتحققوا أهدافكم :

مابنى يوما عِظامى عُلاً ... لو على أجداده هام القمر

واتركوا الاستهزاء بأناس لم يقرر لهم أن يجدوا ما وجدتم :

فجمال المرء فى همته ... ليس فى الهندام أو حسن الصور

ولقد أتت عليه أيام ظن فيها أن الدنيا قد عادت إليه معتذرة عما أسلفته بجانبه من الأخطاء ، و إنه ليظن هذا الظن و إذا بالنبأ المفجع الأليم يسقط عليه سقوط الصاعقة ، والده مات ، يالها من مصيبة تذهب بلب الرشيد ، فراح يتأمل أنقاض آماله التى كان منذ لحظة يشيدها ، ما أغدر الدنيا وأشد نكباتها حين تبتسم ! :

إذا مابدت تختال فى زىٍّ غادة ... وراقك منها حليها و برودها

ثم استدنيتها نحوك لتحظى بعطفها وحنانها وطيب لقائها :

وجاءتك طوعَ الأمر يبسم ثغرُها ... كأنَّ شقيق الجلنار خدودها

فلا تستعجل بالهتاف لها والفرح بمجيئها ، فكثيراً ما :

أشاحت بوجه مكفهرّ كأنما ... تقمصه شمط العجائز سودها

ولقد عاب قوم المديح فأجابهم الشاعر بأنه :

يحلو المديح إذا أنيط بأهله ... وأراه فى غير الكرام فضولا

لا إفراط ولا تفريط هو حسن فى مواضعه قبيح حين يوضع فى غيرها .

والعلم من أجله تنفق الأموال الطائلة والأوقات الطويلة :

العــلم حصن للشعوب وجنة　　كـبرٌ على شعب يكون جهولا

أما أنا فمع الشاعر فى هذا ، إنى لا أرى أن يعلو الشعب الجاهل لأنه قذر لا حرمة له، أليس من الأحسن أن تنتفع به الوحوش ؟ !

يخطىء بعض الناس فى تقدير الحياة و يظلمونها بذلك :

ليس الحياة كما توهم جاهــل　　عيش الـكفاف ومستوى محدوداً

لا ، ليست هذه هى الحياة أنحن بهائم تعيش لتأكل فقط ؟

إن الحياة هى الصراع فـكن بها　　أسداً يصارع أذؤباً وأسوداً

وأخيراً فإليك أيها القارىء العزيز هذه التحفة التى أعتز بها وأراها من الفرائد فى ميدانها جرى بها نفس الشاعر من قلبه وعاطفته :

تلك الليالى بما بين الورى دول　　تكرارها بين إدبار وإسعاد

لوقيل من صفوة الدنيا وزهرتها　　وذو السيادة من قار ومن بادى

لأعربت لغــة الأقوام قائلة　　ومن يضاهى قديماً أمة الضاد

واليوم تستنهض الأجداث نادبة　　واحر قلباه من أهلى وأحفادى

ثَكلَى تَعَضُّ على إبهامها حنقاً　　وتتقى بيديها ســوءة العادى

ثم يلتفت إلى الأساتذة المصريين الذين جاد بهم وادى النيل وكم له من يد بيضاء :

يا أمة النيل ماشعرى بمسعدنى　　ولا بيانى ولو كنت ابن عبّاد

أن أبلغ النزر من شتى محاسنكم　　هيهات يحصرها مدحى وتعدادى

لقد وفيتم وأديــتم رسالتكم　　وأنتمُ بعدُ فى وخد وإنساد

وكل حقل ضربتم نحوه بيد   لله دركم ياجـــيرة الوادى

هذا ، ونستطيع أن نجمل أهداف الشاعر فى هذين البيتين :

لئن لم نخلّد فى الأنام فعالنا   فأولى لمن يهوى الرذيلة قبره

لقد أبصر الهدف ولم يبق عليه إلا أن يسير فى اتجاهه مستعيناً بالعلم :

فبالعلم تزداد الشعوب جلالة   ويجنبها كيد العدوّ ومكره

ذلـكم هو الصديق العزيز الشاعر عبد الله بن محمد بن خميس؛ وأعترف أنه لو سنحت لى الفرصة ووقعت يدى ـ ولو خلسة ـ على ديوانه لأخرجت من جواهره مايشتاق إليه كل شاعر فنان وقارئ ذواقة ؛ على أن فيما قدمت أنموذجا مصغراً لهذا ولا يزال الوقت ـ كذلك ـ متسعاً أمام شاعرنا كى يسير إلى الأمام فهو فى ربيع حياته، وفقه الله وأعانه ؟

عبد الله بن ناصر الوهيبى

تحيّة قالها عبد الله بن محمد بن خميس لولى العهد المعظم فى الجوية فى ٨ـ٨ـ١٣٦٩هـ[1].

قم رجع الأنغام والتغريدا   وامرح وداعب غصنك الأملودا

وابعث صداك مع الهزار هنيهة   وتعاطيا لغــةَ السرور نشيدا

بين المروج وتحت وارف أيكة   نسجتْ لها أيدى الجمال برودا

ثم ارويا خـــبراً تلذُّ سماعه   وتحدّثا عن وقعه وأعيدا

خبراً أعاد إلى الجوية مجدها   وغدا به وادى عكاظ سعيدا

لما تناقلت الرواة حديثه   رفعت له آكام مكة جيدا

فى طيه ملء القلوب سعادة   بعثت نفوسا جمة وجهودا

---

(١) ألقيت هذه القصيدة بين يدى سمو ولى العهد المعظم فى محطة الإذاعة للمملكة الحجازية ، ونشرت بجريدة المدينة .

هبط الحجاز ابيعة ولطالما   قد كان دهراً حظه المنشودا
مولاى أفئدة الأنام ملكتها   وأتتك طوعا سيِّداً ومسودا
ورنت لك الدنيا بعين جلالة   ومشت تفيا ظلك الممدودا
أمجرّب فهم الحياة وصرفها   وأفاد منها طارفا وتليدا
هل شيدت صرح السيادة أمة   لم تتخذ فهم العلوم رصيدا ؟
أم هل أتاها الدهر يخطب ودها   وهو الذى ترك الأنام شريدا
من قبل أن تختار أعظم عدة   وهى العلوم وحسبها تأييدا
نعم العتاد لأمة مغلوبة   تَخِذته حرزا واقيا وجنودا
ولبئس من سبر الحياة ودأبه   قد كان جدى أو أبى مجدودا
يهذى بقوم قد أروه طريقه   وهدَوْه نهجا قيما ورشيدا
ويعود يستمرى المذلة مُخلِدا   ينعى المشيب ويومه الموعودا
تالله لو علم الجدود صنيعه   لم تحتضنه كى تكون جدودا
ليس الحياة كما توهم جاهل
عيش الكفاف ومستوى محدودا
إن الحياة هى الصراع فكن بها
أسداً يصارع أذؤبا وأسودا
كلا وليس الدين أن تدَّعيه   أو أن تردد لفظه ترديدا
الدين قاعدة الحياة جميعها   ما كان أغلالا بها وقيودا
الدين كدح فيه إسعاد الورى   الدين أن تسمو به وتسودا
لهفى على الإسلام من مُتزمِّت   جعل الديانة ذلة وجمودا
أو من شباب جاءه متأخرا   بخلاعة يدعونها تجديدا
مولاى هذا غرسكم من بعد أن   أوليتموه تعهدا وجهودا

يهدى بواكره إليك شهية حملت بيان العرب والتوحيدا
فلتهن بالدار التى قد أنجبت جيلا يضنُّ به الزمان فريدا
فى ظل من شمل البسيطة عدله وأقام للدين الحنيف بنودا
رفع الإله لواءه وأعزه ورعى لنا أمل البلاد سعودا

وقال أيضا هذه القصيدة مرفوعة لسمو ولى العهد المعظم (١) :

أزج القريض وجاوب الجندولا وابعث صداك مرتلا ترتيلا
هزجا تشاطرك الغناء حمامة تدعو على فنن الأراك هديلا
ما هز أوتار العواطف وقعه تأتى له لغة القريض ذلولا
يترنح الأعطاف شاعره له ويجىء سحراً ناعما معسولا
يحلو المديح إذا أليط بأهله وأراه فى غير الكرام فضولا

ومنها :

تنبيك عن فضل الرجال سماتهم وأتت عليه المكرمات دليلا
عشقت مودته القلوب فلن ترى قلباً بغير سموّه موصولا
لا غرو إن جزت المدى فلطالما تبع الفروع الناميات أصولا
فأبوك لم يأت الزمان بمثله مستخلفا بعد القرون الأولى
كتبت له أيدى الزمان مفاخرا جيل يحدّث بالمكارم جيلا
ومضيت تخترق الصفوف مغامرا حتى سلكت إلى علاه سبيلا
فلتبق يا أمل الشباب وفخرهم ظلا على كل البلاد ظليلا

---

(١) نشرت هذه القصيدة بجريدة المدينة المنورة .

مولاى فى عنقى إليك أمانة ... أزجى بها محض الولاء رسولا
من أسرة التوحيد هاك تحية ... كالورد داعبه الصباء أصيلا
دار على التقوى بنيتم صرحها ... وصعابها ذللتمو تذليـــلا
فأغذت السير الحثيث وأنجبت ... من خيرة النشء الحديث فحولا
يحيون مالعبت به أيدى القضا ... متداعيا بعــد الجدود طلولا

ومنها :

العلم حصن للشعوب وجُنة ... كبر على شعب يكون جهولا
فلئن مضى ركب الحياة بخطوه ... فلسوف نبلغ مامشاه ذميلا
ماعذرُنا يوما أمام مليكنا ... إن لم ندع جيش الخمول فلولا ؟
أو ليس قد ترك الطريق معبدا ... وأتى سعود بالوصول كفيلا ؟

١٣٦٨/١٢/١٧ هـ

حنين إلى الوطن (١)

من لصبٍ ضاعف النأى هيامَهْ ... مُدنَفٌ حنَّ إلى حَجر اليمامَهْ
كلما رقَّ له ريح الصبا ... عاج قصداً علَّه يُروى أُوامَه
وإذا ما أنجدت سارية ... حمل البرق مناه وسلامه
حبذا حجر ومن يسكنه ... وأهيل الود من وادى ثمامه
حبذا الآجام من جوٍّ ويا ... ما أحيلى وحش جوٍّ ونعامه
تلك مرتاد جرير وبها ... وبمن يسكنها قضى هيامه

(١) نشرت هذه القصيدة بجريدة المدينة المنورة .

حيث يبكى القتل[1] من ذى حور

منفذ فى موضع اللب سهامه

وقضى الأعشى عليها نحبه ... ماقضى صنّاجة العرب مرامه

هام روحا فى مغانى قتلة ... شاطر الوحش بكاه وبغامه

بين مهراس وسفحى ماردٍ ... حيث كانا مسرحيه ومقامه

حيث يجرى الماء عذبا سائغا ... كادَماء الكرم أن يحسد جامه

فى مروج لبست أمراطها ... وحباها كل لون بعلامه

ورياض معتمات حاكها ... عارض يزجى بآذار غمامه

يصدح الطير عليها ثملا ... كل يبدى له الفجر ابتسامه

وإذا جس النعامى جانبا ... رنح الآخر مختالا قوامه

ذاك مغناى ولا أبغى به ... بدلا ولتفتدى نفسى رغامه

وإذا طاب لغيرى وطن ... كان قصدى شيح حجر وثمامه

٢٠ ـ ٨ ـ ١٣٦٩ هـ

أنة باك[2]

أىُّ يوم جاء فى الدنيا أبرّْ ... كلُّها دار بلاء وعِبرْ

كلما ازداد الفتى علما بها ... كلما يدخل فى طور أمر

لو ينال المرء منها لذة ... عيشها حتما مشوب بكدر

---

(١) يشير إلى قول جرير : * إن العيون التى فى طرفها حور * الأبيات .

(٢) نشرت هذه القصيدة بجريدة المدينة المنورة .

يارفاق كلما استعرضتها ... حدثتنى عن نكايات البشر
هل سألتَ العرب عن تاريخها ... كيف ثُلّ العرش والمجد اندثر
ذهبت تلك المعالى حلماً ... لم ير الراءون عيناً أو أثر
ما كان الأرض قد دانت لهم ... لا ولم يسعدهم عصر أغر
قُوِّضوا بين البرايا زمراً ... ذهبت أيدى سبا تلك الزمر
مُزِّقت بين العدا أشلاؤهم ... وفشت فيهم نكايات أخر
حادث فى كل يوم مؤلم ... لذعه أشد من وخز الإبر
والأمانى مع هذا جمة ... كلّ يوم هيئة أو مؤتمر
نطلب الغول وعنقا مغرب ... ياالقومى من أحاديث السمر
إنما نحن وما نطلبه ... مثل من يطلب ماء فى سقر
« سرُّ سرّ السِّرّ فى السرِّ ظهر ... أين من يفهم هذا ياعمر ؟ »
كل ما تأتونه الآن هرا ... ما لنا عن طاعة السيف مفر
فلعمرِى ما انتضته أمة ... أعذرت من غيره إلا أبر
اتركوا الفخر بآباء مضوا ... إنما فى حلبة السبق الفخر
ما بنى يوما عظامى علا ... لو على أجـــداده هامُ القمر
فلئن لم يعل بالنفس الفــتى ... فهو فى الدنيا ســواء والبقر
وجمال المـــرء فى همته ... ليس فى الهندام أوحسن الصور
ارفعوا البــذ لختام الونى ... وأشهروا السيف لختام الخور
واتركوا الدنيا ظلاما حالكا ... وانصفونا من حثالات البشر
ما حياة المـــرء إلا عزه ... فتقـــدم للمعالى أو فذر
ولئن لم نتحامى ديننا ... مالنا من ســطوة الله وزر

من نصيرى من شباب أرعن | أبدرت أقرانه وهـو استسر
لازم النـوم قصارى جهده | وتمطى فى ميول وخفـر
أخـذ المقوت من بيئته | وأبى فى قاعـة البحر الدرر
ليت شعرى أى يوم يرعوى | ومتى يجنى من العود الثمر

٢٦ ـ ١٢ ـ ١٣٦٧ هـ | عبد الله بن محمد بن خميس

فى النادى الأدبى

هبَّ يختال من عميق انتشائهْ | بعد إعيا شموسـه و إبائهْ
مشى طوع رائديه زميلا | بشباب يحدُّ من كبريائه
وسطوروض قد باشرته الغوادى | ضاحك النَّوْرغِبَّ صوب سمائه
داعبته الصبا سحيرا وظلت | تتسامى بعرفه وشـذائه
هزجت نغمة البلابل فيـه | وتغنى هـزاره بغنائه
يوم صحو ألقت ذكاء رداها | يخلُب اللُّبَّ جـوُّه بصفائه
وخرير المياه يخطب فيـه | نغمات تنساب من أصدائه
أجل الطرف ويك فيه قليلا | وتمتـع بحسنه وبهائه
لا أغالى إن قلت ذاك لعمرى | وصف ناد يبدو لنا بضيائه
ابن شهر ماهذبته الليالى | بزّ خطو الكهول من قرنائه
كل يوم يبدى إلينا جديداً | مستطابا يزف من خطبائه
فتية تعشق المعالى وتبنى | مشمخراً أودى القضا ببنائه
فتية علقت عليها الأمانى | كل شعب يعتز فى أبنائه
ماحياة البلاد إلا شباب | ما استقاموا أغنوه عن حكمائه

ضلَّ شعب لم يدَّرع بشباب فاتك العزم مخلص بإبائه
عربىٌّ لو رام هام الثريا لاعتلاها مصفقا باستوائه
إن نجداً بهؤلاء نخور طالما هم تسابقوا لندائه

* * *

إيهِ فاصغوا إلى فتية قومى أنا ودٌّ يَبُثُّ محض ولائه
اقطعوا سورة التحاسد عنكم واتركوا ربها يموت بدائه
شجر الصاب لايجود بأرى كل ساق يعطيك مافى إنائه
ما امرؤ ظل يحسد الناس إلا من خمول يدبُّ فى أحشائه
ساقط النفس دائما فى عناء ما يعانى أنكى له من عدائه
واجعلوا همكم بناء المعالى واطلبوا العلم وانهموا باقتنائه

١٣ ـ ٢ ـ ١٣٦٩ هـ عبد الله بن محمد بن خميس

فى افتتاح النادى الأدبى

بدار التوحيد لعامه الأول

إخوانى الأعزاء ، أحييكم من أعماق قلبى تحية الود والإخلاص ، وأتمنى لكم التوفيق فيما تصبو إليه نفوسكم ، وتتطلع إليه هممكم.

إخوانى : إنى لا أستطيع أن أعبر عما فى ضميرى ، من الفرح والسرور ، اغتباطا بهذا الشعور الحى ، والنفوس الطامحة ، فحيا الله هذا الشباب المتيقظ ، وبارك فيه ، وسدد خطاه .

أيها الإخوان : اسمحوا لى لأستعرض موقفنا عموما، وهذا النادى خصوصا وثقوا أن ضالتى المنشودة ، وغرضى الوحيد ، هو محض النصح ، والإخلاص ،

واعلموا أن الرائد لا يكذب أهله ، وأن صديقك من صدقك ، لا من صدّقك ، فسماعا أيها النجباء : إن لكل أمة مبدأ يرتكز عليه كيانها ، وترسو عليه دعائمها ، وتبلغ من القوة أو الضعف بقدر تمسكها بذلك المبدأ ، أو تخليها عنه . ألا وإن مبدأنا وروحنا النابضة وملاك حياتنا ، هو التمسك بديننا . ذلك الدين الحنيفى الأغر الذى جاءت تعاليمه بكل خير وفضيلة ، ونفّرت من كل سوء ورذيلة ؛ فوالله لو بلغنا من العلوم مالايتصوره متصور ، ولا يحلم به إنسان ، فلن يجد بنا ذلك فتيلا مالم نتمسك بأهداب ديننا ونتمشى مع نظمه وتعاليمه . لا أريد أن نكون من أولئك المتزمتين الذين هجيراهم إنكار كل جديد ، والوقوف حجر عثرة أمام مسايرة العصر، والتزود من معارفه التى يأمرنا بها ديننا، كلا ؛ ولكنى أحذركم من المظاهر البراقة التى انخدع بها من انخدع وذهب يجرى وراءها ، وتناسى دينه وارتكب نواهيه ، ونبذ أوامره وراءه ظهريا ؛ وإن أول شيء ينبغى التمسك به والحرص عليه هو الخلق الكريم :

على الأخلاق خطوا الملك وابنوا فليس وراءها للعــــــــز ركن
وإنما الأمم الأخلاق مابقيت فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فلنبدأ باتباع أوامر ديننا واجتناب نواهيه قبل كل شيء ، فبصلاحه يستقيم أودنا ويتدعم مستقبلنا ، كما هو المعروف من تاريخ آبائنا وأجدادنا .

ومما هو جدير بالعناية وتوجيه الجهود نحوه : توحيد الكلمة ، والتكاتف ، والتعاضد ، ونبذ كل مامن شأنه أن يكون سببا فى ضعفنا ، وتنقيصا لمعنويتنا ، وتحطيما لكياننا .

نحن أسرة واحدة تجمعنا أواصر كثيرة : منها الدين ، والخلق ، والعلم ، والوطن ، فما أجدرنا أن نكون حلقة مفرغة لايدرى أين طرفاها ، وأن نرحم صغيرنا ونوقر كبيرنا .

أيها السادة : اجعلوا نصب أعينكم وطنكم العزيز ، ذلك الوطن الذى عقد عليكم آماله الكبار ، وترقب تأديتكم رسالته بفارغ الصبر ؛ فلطالما رفل فى قيود الجهل والخمول ، وإنَّ على أبنائه البارين الذين يلحقونه بركب الأمم . فهل تلبون نداءه ؟ هل تفانون فى النهوض به ؟ وتشيدون صرحه ؟ إن أملى فيكم لكبير .

فلتسر هـذه الروح فى أفرادنا ، ولنترك مصالحنا الشخصية ، ولنجعل هدفنا الوحيد خدمة أمتنا ووطننا . إن هذا العبء منوط بنا ، وإنّ من أوجب الواجبات أن نؤديه .

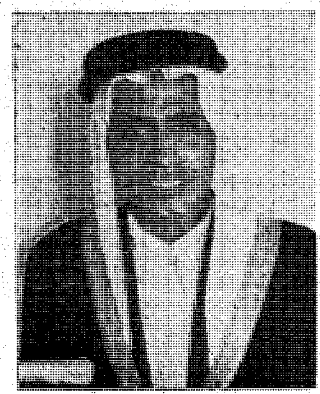
فمن ترون لهذه المهمة غيركم ؟ لا أرى غير أسلافكم الذين أرمّت عظامهم أو من فى أصلاب الآباء ؛ فهل لنا أن نترك المسئولية عليهم ؟ لا أرى لذلك أنجع من توحيد الكلمة ، وأصالة الرأى ، وإماطة السخيمة من القلوب ، وترك التحاسد ، وتطلب الحق أينما كان ، وترك التعصب للآراء .

النادى : ربما يتصور البعض أنه لا فائدة من وراء النوادى ، أو أن فائدتها محدودة والأمر غير ذلك : فلعمرى إنها لمحور النهضة ونموّ الأدب وأداة الرقى ، ذلك أنها تبعث على البحث والتنقيب واستخراج المسائل من مظانها لتتربى فى الطالب ملكة الاستقلال بالفهم ، والاستبداد بنفسه ، لئلا يقف مكتوف اليد متى حزبه أمر ، أو ألمت به حادثة . ومن فوائدها : الاجتماع ومبادلة الآراء ، وتوطيد الألفة ، واستخراج الحقائق ، والدُّربة على الوقوف فى المحافل ؛ فأنتم تعلمون أننا فى هذه المدرسة منذ مدة طويلة لم تر من حدثته نفسه بالوقوف فى مناسبة ما . اللهم إلا النزر اليسير . وفى هذه الأيام القليلة ، وبعد تأسيس النادى الأدبى برز لنا كتاب وشعراء لا يدور فى خلدنا

أنهم بهذه الصفة من الجودة والإحكام . ومن ذلك : ماتجود به عصارة أذهان الخطباء والشعراء من المتع الأدبية والفوائد الدينيـــة . وبهذا وغيره يظهر ما للنوادى من أثر فعال فى تكوين الشباب ونضوجهم .

والذى نريده منكم أن تعملوا بجد ونشاط ، وترسموا لكم خطة مستقيمة وتركزوا أهدافكم وبرامجكم ، وأحذركم الفوضى فإن مآلها إلى التلاشى والانهيار؛ فكونوا رجال جد تحظوا برجال الجد، وفقكم الله ؟ .

١٥ / ٧ / ١٣٦٨ هـ — عبد الله بن محمد بن خميس



الشاب مساعد بن يوسف الهاجرى

والشاب مساعد يعدّ فى طليعة المثقفين فى بلاد نجد ، وقد كتب إلينا عن نهضة الخرج الزراعية فى عام ١٣٦٩ وعام ١٣٧٠ حيث كان مساعدا لمدير مصلحة الخرج ، ونظرا لعدم وصول الكتابة إلا بعد إتمام الكتاب أبقيناها للجزء الثانى إن شاء الله تعالى .

الشنقيطى

الأستاذ إبراهيم الحجى

ولد الشاب إبراهيم الحجى فى بلدة (المجمعة) أكبر قرى (سـدير) بنجد عام ١٣٤٣ هـ ، ونشأ بها ، وتلقى مبادئ القراءة والكتابة فى وطنه ، وكان ملازما للأستاذ عثمان الناصر الصالح ، يدرس عليه دروساً خاصة ؛ ثم سافر إلى مكة المكرمة ، والتحق بإحدى المدارس الحكومية الابتدائية ، ونال الشهادة الابتدائية عام ١٣٦٣ هـ ، ثم واصل دراسته الثانوية بالمعهد السعودى حتى حاز شهادة الكفاءة ، ثم ترك الدراسة لظروف خاصة واشتغل فى وظيفة التدريس فى مدرسة أنجال الأمير عبد الله بن عبد الرحمن . و بعد زمن عاد لمواصلة الدراسة بالمعهد حتى أخذ شهادة المعلمين عام ١٣٦٨ هـ وقد تقرر إرسـاله إلى مصر ضمن البعثات لإكمال الدراسة . وعند ماعزمت مديرية المعارف على فتح كلية الشريعة بمكة كان الشاب أول الملتحقين بهـذه الكلية ، ولم يزل مكبا على دروسه بجدّ ونشاط . نرجو له التوفيق والنجاح فى كل ماتصبو إليه نفسه الكريمة.

وهو شاب مثقف مولع بمطالعة الكتب الاجتماعية والتربوية ، ولذلك تجده كثيراً مايحث فى كتاباته على حسن التربية ، و يدعو إلى التكاتف والتعاضد فى كل الأمور .

الإمام العادل والإمام الجائر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَامٌ جَائِرٌ » .

تقرأ أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فتجد شعورك يجاوبك وتحسها تسمو بك ؛ فتارة تبكى الفؤاد وأخرى تفتح الضفيرة الشمسية ، وآونة تجدها وكأن المعانى فى مغداها ومسراها على القلوب كالجمال الذى تشعُّه الرياض ، وقد باكرتها السماء بالغيث فأنبتت من كل زوج بهيج ، فهى تهدى إلى القلوب والأبصار جمالا هو من صنع الله الذى يحيي الأرض بعد موتها .

فأحاديثه صلى الله عليه وسلم تحيي القلوب وتنبت فيها السعادة والهداية ، ولا سعادة ولا هداية إلا فيما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم .

والحياة تقـــوم وتزدهر على الجمال والمباهج ، ولا جمال ولا مباهج إلا فى أحاديثه صلى الله عليه وسلم بعد القرآن الـكريم ، والقلوب الطاهرة تحس هذا بل تلمسه وتفتح له مستغلقاتها ، فيسكنها وينيرها ؛ وهذا هو الفرق بين القلب العادل والقلب الجائر ؛ نور وهاج فى قلب هذا ، وسواد كالح فى قلب ذاك ، وهذا معنى قوله تعالى : (فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَـكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) .

ولما كانت الحياة محل النزاع البشرى كان من الضرورى أن يستولى على الأمة رجل يكون فى يده زمام الأمور ، وتحت قدرته تصريف المعاش والمصالح ، هذا الرجل هو مايسمى بالإمام ؛ والإمام له ناحيتان : العدل فيما وليه ، أو الجور فيه .

ولما كان الرسول صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحى من ربه ، بَصَّرَه بالنفوس البشرية فكان أكبر مربٍّ لها ؛ لذلك جعل جزاء الإمام العادل قرب مجلسه منه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، وهذا فيه من التشويق للذين فى أيديهم مصالح الأمم الإسلامية مالو اتبعوه لنالوا القرب منه صلى الله عليه وسلم ؛ على أن عقاب الإمام الجائر هو بعد مجلسه منه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة .

وهذه الحكمة النبوية فيها القانون الكافى لجعل الهدوء والسعادة والاستقرار تترقى بها الشعوب وتصل إلى أوج عزها .

والإمام العادل هو الذى يتحرى الحق ويعامل الناس على قدر مطالبهم ، وإن نشأ بعد ذلك نقص أو خلل فإنما هما عن حسن نية منه ، بذلك تمتد شريعة الله فى أرضه ، وتورق فى ظلالها الحرية الإسلامية النزيهة ، وينتصر المسلمون على أعدائهم ، وما ذلك إلا لأن أرواحهم تجردت من أوساخ الدنيا وسمت فوق مدارك أهل الأطماع والشهوات .

والإمام الجائر هو الذى تنازعته الأهواء والشهوات أو تحكم فيه الجهل؛ فهو يسود الأمة وقد ركب رأسه ، ويكفى الأمة انحطاطا وتدهوراً مايجنيه عليها هذا الإمام الجائر . والحديث يشعرنا بشدة العقاب للامام الجائر وحسن الجزاء للإمام العادل ، إذ أن الإمام هو الذى تنظر إليه الرعية ، ولا سيما الذين فى أيديهم مصالحها فإن رأوه عادلا سلكوا طريقه وإن رأوه جائرا لم يلبثوا إلا مدة قليلة حتى يسرى فيهم هذا الداء ، فبذلك تفقد الأمة مكانتها وتتحكم فيها الأهواء وحب السيطرة والتطاول على الفقراء والضعفاء ، فتتعطل السبل الخيرية وتبقى مصالح الأمة وقفا على أشخاص معدودين ، ومن هذا ينشأ الحسد والفقر اللذان لا يعقبان إلا الدمار والهلاك .

والطبيعة البشرية من غرائزها التقليد ، والجور تقليد يبثه فى الشعوب الإمام الجائر الذى لاينظر إلا إلى أطماعه وشهواته .

والعجيب أن الأمم تهتم بالأمراض الجسمية وتهمل الأمراض النفسية ، ولو فكرت قليلا لفهمت أن النفوس هى الأخرى تجب معالجتها ، على أن الدواء ميسور للنفوس المريضة والقلوب العليلة ، فهذا كتاب الله وهذه سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولكنَّ النفوس والقلوب لاتقبل هذين

الدواءين لأنهما مرٌّ مذاقهما وهذا معنى ماورد عنه صلى الله عليه وسلم : « حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ » وقد قال الشاعر :

ومن يك ذا فم مرٍّ مريض يجد مُرًّا به الماء الزلالا

ولعل التعصب هو الذى قضى على الأمم الإسلامية وأمات فيها روح التعاون والأخوّة الصادقة ، فتجافت بعملها هذا عن تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم وعن التربية النبوية العالية لأصحابه ، وقد صرح القرآن باتباع العدل والإحسان . ومن التربية النبوية أنه صلى الله عليه وسلم كان عند مايرى أحد الصحابة يبدى رأيا من الآراء فيه مصلحة للإسلام والمسلمين يُسرُّ بذلك ويتبسم لهذه الصراحة النزيهة ، وهذا تعليم منه صلى الله عليه وسلم لأصحابه وأمته قول الحق ، ومواقف عمر بن الخطاب رضى الله عنه مشهورة التى منها الصلاة خلف المقام ؛ هكذا كانت تربيته ، وهذا هو العدل الذى أضاءت له الدنيا، والعدل مطلوب من كل إنسان يتولى مصلحة من مصالح المسلمين كالأمور الاقتصادية والأمور السياسية والأمور الشرعية ؛ وكذا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ونشر العلم بين طبقات الأمة ، وكل الأفراد داخلون تحت المسئولية ويتناولهم قوله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّ رَاعٍ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » .

ولكنّ الزمن الذى يفلق فيه الضعيف رأس القوى بالحق قد ولى وانقضى ، فإذا ماهمّ به القوى وجد أن الإسلام يهمس فى أذنه : أنتما عندى سواء .

ومضى زمانك أيها الفقير — والأمة الإسلامية فقيرة — مضى زمانك الذى كنت فيه والقوى لا فارق بينكما إلا دريهمات فى بيت الأخير وهى عنده كالأحجار ، لأن نفسه نقية طاهرة ونفسك أيها الفقير سامية راضية والعدل مائدة أرضية لم تُرفع بعدُ .

أيها الإسلام أتيت زمنا ثم لم تلبث أن ذهبت وتساميت أبدا .

تركت أمتك قوية فى زعمها لأنها تدَّعيك وقد أقمت بين أحشائها، فإذا كان كذلك فما بالنا نرى كل شيء قد تغير . . . ؟

وهنا يتنفس كاتب هذا المقال الصعداء وإذا هو يختم مقاله بهذه الآية الكريمة قال الله تعالى « وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ » .

إبراهيم بن محمد الحجى

واجب المنزل والمدرسة

فى تربية الطفل

يتدرج الطفل فى سنى حياته شيئاً فشيئاً شأنه فى ذلك شأن الحبة الصغيرة يغرسها الفلاح فى حقله ثم يتعهدها بالسقى والإصلاح حتى تكبر قليلا قليلا وإذا هى بعد مدة وجيزة شجرة تنتج أطيب الثمر هكذا الطفل . وقد يعترض الشجرة وكذا الطفل عارض فى سنى حياتهما يعوقهما عن السير فى الحياة أو ربما يقضى عليهما فيموتا ؛ ولا شك أن كل شيء بقضاء الله وقدره ، ولكن الإنسان مأمور بفعل الأسباب .

فالطفل عند مايصاب بأى عارض من الأعراض الوبائية يجب على والده أو ولىّ أمره الإسراع به إلى الطبيب حتى يعطيه الطبيب الدواء اللازم ويعالجه العلاج الكافى باذن الله .

وكما يعتنى الآباء بأبنائهم كذلك يعتنى الفلاح ببستانه فهو يشذب الأغصان الزائدة التى تمتص الماء والتى تمتص بعض العناصر الأرضية ، فإن هذه الأغصان لو بقيت لنجم عن بقائها ذبول فى الشجرة ، فهو يشذبها حتى يصل إليها الماء الكافى وحتى تصل العناصر اللازمة التى يمتصها جذر الشجرة إلى الفروع فتخرج الأثمار

طيبة ناضجة ، وتبقى الشجرة حية لدنة ؛ وليس هذا العمل مقصورا على هذين النوعين الطفل والشجرة ، بل يتعداهما إلى شؤون الإنسان كلها ، فهى أبداً تحتاج إلى ترميم و إصلاح .

ولما كان المنزل هو أول مكان يدرج فيه الأطفال و يفتحون عيونهم بين جدرانه و يتلقونهم الآباء وتحنو عليهم الأمهات كان من الضرورى أن يظهر الآباء والأمهات أمام أطفالهم بالمظهر الحسن الجميل ، إذ أن الأطفال من طبيعتهم التقليد والمحاكاة ؛ فهم إن رأوا حسنا فعلوه و إن رأوا غير ذلك حاولوا تقليده والتشبث به ، لهذا كان واجب الآباء والأمهات نحو أطفالهم أن يعودوهم منذ نعومة أظفارهم الأخلاق الحسنة والعادات الطيبة حتى يشبوا عليها وقديما قال الشاعر :

و ينشأ ناشئ الفتيان منا   على ما كان عـــوّده أبوه

فيحمل الآباء أبناءهم على الطرق التربوية الصحيحة التى جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية كالمحافظة على الصلوات فى أوقاتها والإحسان إلى الفقراء والبر بالوالدين والجار والأقرباء ؛ وتعويدهم أيضا التمرن على مخاطبة الناس واحترام شعورهم وغرس العزة فى نفوسهم وأن يحببوهم إلى العلوم النافعة ، وليس تعويدهم هذه الفضائل بأن نضربهم بالعصا أو أن نصرخ فى وجوههم ، و إنما تعويدهم يكون عن طريق الملاينة والرفق ؛ لأن عقلية الطفل لم تبلغ بَعْدُ حد النضج ، ولم تكن كعقلية الرجل ؛ فإذا قام المنزل بهذه الخصال أو بعضها ساعد المدرسة على توجيه التلاميذ إلى المثل العليا ، كالتمسك بالدين والخدمة الوطنية وحب التكاتف والتضامن والإخلاص للحكومة ، بذلك تبذر المدرسة والمنزل فى نفوس الشباب البذور الصالحة التى تجنى الأمة ثمرتها فى المستقبل القريب إن شاء الله .

والمدرسة لاتقف عند هذا الحد بل يجب عليها أن تتخطاه إلى أشياء كثيرة فيجب عليها أن تعرف التلاميذ واحدا واحدا ، وأن تعرف سلوكهم ونفسياتهم ومقدار ميولهم حتى يتسنى لها أن توجه كل تلميذ الى مايستحقه من الوجهة العلمية ، وأن تفتح كذلك لطلابها مسالك الحياة وتبصرهم بالمجتمع الذى يعيشون فيه ليعرفوا صالحه وفاسده فيتبعوا صالحه ويجتنبوا فاسده ؛ على أن الأنظمة المدرسية والعدالة فيها وصلة الطلاب بأساتذتهم والحب المتبادل بين الأساتذة والنظار من شأنه أن يربط الطلاب بعضهم ببعض حتى يشعروا كأنهم أسرة واحدة يعيشون فى مجتمع مصغر هو المدرسة . وأهمّ شىء توجهه الهيئة المدرسية لطلابها هو الإرشاد والتوجيه والشفقة والإخلاص مع اتخاذ الحزم النزيه الذى لايشوبه التراخى والتذبذب بين اللين والشدة ، بذلك يشعر التلاميذ داخل المدرسة وخارجها بواجب تقدير قيم السلوك واحترام الغير والتنافس والإحساس بالمسئولية تجاه دروسهم ومدرستهم .

والمدرسة اليقظة إذا رأت شذوذاً عند بعض الطلاب فإنها تسرع إلى تعديله بما أوتيت من حزم وخبرة واسعة ، على أن العقاب المعنوى له قيمة كبيرة عند الطلاب .

وينشأ الشذوذ غالبا عند الأطفال من سوء التربية المنزلية ومن زيادة النشاط فيهم؛ ولعل أقرب معالجة لهذه الظاهرة هوأن تتصل المدرسة بولى الطالب لكى ترشده إلى الطرق التى تجب عليه أن يقوم بها تجاه تربية ابنه ، على أن الألعاب فيها فائدة كبيرة لذوى النشاط الزائد بل للأطفال جميعهم ، فهى تحد من ذوى النشاط فيهم ، فلا يسيئون إلى إخوانهم الصغار فى المنزل ولا إلى زملائهم فى المدرسة ، وفى نفس الوقت تقوى عضلاتهم وتكون سببا فى نموهم الجثمانى

والعقلى ، وكما تتحمل المدرسة والمنزل هذه الواجبات فى تربية الطفل ، كذلك المدرس يجب عليه أن يشوق تلاميذه إلى المواد التى يدرسها وأن يثير اهتمامهم وألا يرهقهم بالتمارين المنزلية الكثيرة حتى يحفظ شخصيته ويَبْقَى احترام المدرسة فى نفوس الأطفال له أثره الفعال .

إبراهيم بن محمد الحجى

صور من الحياة

تحدر الأستاذ من أسرة عميقة فى المجد يكتنفه العز ويحوطه الشرف ، وقد ورث من أبويه مالا قام على تثميره حتى أصبح عنده ثروة لا بأس بها ، وكان الشاب يمتاز بالهدوء والأخلاق الدمثة .

والثروة والأخلاق إذا ما وضعتا فى الميزان الذى يعتبره عامة الناس الفارق بين عدالة إنسان وآخر ، فإن الثروة تكون راجحة مادامت تغطى المعائب أمام أعين الذين يبصرون الفضيلة كالدينار يدفع ثمنا لأحط رذيلة تشبع الجوانب الحيوانية من أناس جردوا من العقل فلبسوا أثوابا فيها معنى الجمال عند آخرين فيهم معنى اللؤم ، فنشأ بين الفريقين تجاوب روحى تلمح فيه سمات الحيوانية والعادات الوحشية ، غير أن الثروة لَفَّتها وطَلَتها بطلاء براق يخدع النواظر ، هكذا كانت الثروة بجانبها الأخلاق عند ذوى البصيرة العمياء ؛ بيد أن الذين يرون الثروة والأخلاق شيئين متباعدين فى حالة ومتقاربين فى أخرى هم أهل العقلية النيرة الوهاجة ، هؤلاء يشرفون على أولئك فى مكان سام أثَّرَ فى نفوسهم وفى سلوكهم كما كانت البيئة تؤثر فى السلوك إن صح هذا التعبير ، أو لعلهم هم الذين أضاءوا هذا المكان بما تشعه قلوبهم من إشعاعات أمدتها الشريعة الإسلامية بفيوضاتها فطيَّبَتْ ثراها وبارك الله عليها من فوق سبع سموات .

والثروة إذا لم تحط بسياج من الفضائل فإنها تتسرب من بين الأصابع القابضة عليها فقلما تسلم من كارثة تنزل بها ، وكثيرا ماتبدأ هذه الكارثة من تنازع الأفراد أو الأمم أو الحكومات ؛ فالنزاع كما يوجد فى الأفراد يوجد كذلك فى الجماعات ، وقد ينمو هذا التنازع إلى أن يوقظ النفوس النائمة حتى تأخذ المدفع والقنبلة ، وحتى تهبّ أمم أيضا تحمل على أكتافها أفتك سلاح صنع لإبادة البشرية فتلقيه فى المجموعة الإنسانية وهذا معناه الإيذان بالحرب . . . بالحرب العالمية ، عندئذ يترك الحكم للقوة تقتل الضعيف وتكبر القوى .

أيها الإنسان إنك لاتقتل إلا نفسك وإن كنت بَعْدُ لم تذق طعم القتل .

قد مزقت جنبك بيدك اليمنى الأثيمة فبقيت إنسانا بدون جنب .

ألا ما أتعسك أيها الإنسان . تصنع شقاءك بيدك ، وأنت تنظر إليه وتبتسم ، وكأنك تنظر إلى طفلك الصغير وهو بجانبك يبتسم ، فلو عقلت ابتسامته لقالت لك نفسك إن هذا الذى تصنع ناب من أنياب الموت . . . !

* * *

اكتوى البشر بنار الحرب فأطاح البؤس نفوساً عالية ولَوَّثَ مروءات نزيهة ، وكان الشابّ ممن ذاق حرارته ، ذاقها بعد الترف والنعيم ، فأخذ يندب حظه ولكن بينه وبين ضميره ، فثبت للكارثة النازلة وصرفها عن ترفه حتى لا تتسخ إرادته ولم يكن أحد يعرف حاله ، وقد تلمحها عند ما تقرأ المقطوعة الشعرية المنثورة الآتية : كم ذاق الحرمان شاب مثلى ولكنه صبر .

يا إلهى : هذى عبادك تعيش فى أمل أسود مثل هذا الليل الذى لم تُطلع فيه قمرك .

يا إلهى : الذنوب هى التى لطخت جوانب السماء فرحمتك تغسل القلوب ولطفك ينير الأفق .

يا إلهى : الحق واضح كالشمس ولكن الإنسان يأبى إلا أن يكون كالليل ليندسّ فى سواده .

* * *

أرسل الشاب المقطوعات الشعرية الكثيرة لما صهرته الأيام فثبت أمامها ولم يهن كرامته ، رغم حيويته وشبابه ورغم جماله المصون إلا من عيون ماكرة داعرة .

وقد زرته فى منزله وهو يحيا بالأمل و يبسم للمستقبل ، وقد كلفنى أن أحفظ مقطوعته التالية ؛ لأن فيها عبرة للشباب ومثالاً يقتدى !

كل شىء له حدّ ، وحدود الإنسان عند معصيته هواه ، فإذا تجاوزها خرج إلى المنطقة المحرمة عليه فيكون عذابه هناك واقفا فيقبل الأرض بين يديه و يقول : أنا تحت رحمة سياطك . الشهوة والعقل فى الإنسان يصطرعان فأيهما غلب كان جميلا ، والشهوة عند ضعاف العقول جميلة .

الشهوة تعتلج فى الحيوان . . . الحيوان الذى لو تمنى لتمنى أن يكون كالإنسان مركبا من شهوة وعقل حتى يسخر من الإنسان و يقول له : إن عقلى غلب شهوتى فكن أنت أيها الإنسان حيوانا وتعال لأركبك . . . !

لو وقف الإنسان على حافة غدير هادئ ثم رأى صورته يرقصها النسيم لكان حريا بنا نحن البشر أن تكون قلوبنا جميلة كالصورة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَلٰكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ » .

ميزة الشباب . . . شباب اليوم الإباقة والغرور ، الإباقة فى المظهر والجبن عند الدواعى وكأن الشاعر يعنيهم بقوله :

وإذا ماخلا الجبان بأرض   طلب الطعن وحده والنزالا

وقد ودعت الشاب وأنا معجب بأخلاقه وصبره ، وقد رسم لنفسه خطة ليعالج بها البطالة ، ولـكى يسترد ما فقده فى الحرب من ثروة تجعله فى أعين الذين يضعون المادة فى الموضع السامى إنسانا عظيما ، وإن لم يفض عليهم من ماله شيئاً .   إبراهيم بن محمد الحجى

الأستاذ عبد الله بن عرفج

مدير مدرسة الرسّ

هو الأستاذ عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن حسين آل عرفج من آل أبو عليان المنتسبين إلى تميم كان أجداده أمراء فى بلدة بريدة بالقصيم وكانوا مشهورين بجودة الشعر ، ومن مشاهيرهم محمد العبد الله الذى لجأ أخيراً إلى أمراء عنيزة حينما غزاه مهنا الذى كان تابعاً له ثم خرج عن طاعته .

والأستاذ عبد الله ولد فى عنيزة عام ١٣٣٩ ﻫ ، ونشأ فيها وأخذ دراسته فى مدارسها ، وبعد ذلك سافر إلى الشام مع والده ، وبعد رجوعه مرّ بحائل عام ١٣٥٦ ﻫ واتصل بمدير مدرستها الأستاذ عبد الخالق عامر المصرى ، فرشحه أستاذاً وظلّ يعمل فى المدرسة المذكورة الى عام ١٣٦٠ ﻫ حيث رشحه مدير المدرسة المذكورة معاوناً لمدرسته واشتغل الى عام ١٣٦٢ ﻫ ، ثم نقلته مديرية المعارف الى مسقط رأسه عنيزة وسافر اليها وباشر وظيفته معاونا للمدرسة السعودية التى يديرها الأستاذ صالح بن ناصر الصالح حتى عام ١٣٦٣ ﻫ ثم عينته مديرية

المعارف العامة مديراً لمدرسة الرس التى فتحت فى ١ / ٩ سنة ١٣٦٣ هـ ، وظل يعمل بجد ونشاط فى وظيفته المذكورة إلى يومناهذا، وهو معروف بجودة الكتابة النثرية ، كما أنه يتعاطى الشعر .

وإلى القارئ نموذجاً من شعره القديم الذى قاله فى أول شبابه .

وهذه الأبيات قالها فى رثاء ابنته زينب :

صبراً جميلا والعزاء جميل ولكل بدر غيبةٌ وأُفُول
صبراً لعل الصبر خير وسيلة يرجى بها عند الإله قبول
صبراً لعل الله يرحم وحدتى ولعل عسرى باليسار يزول
صبراً فإن الحر ليس بجازع مهما يكن مما يكون جليل
ما كانت الأيام تجهل شيمتى كلا ولست أمامهن ذليل
قد جربتنى فى المواقف كلها فرأت أبيًّا همه التذليل
ورأت أبياً لا يلين قناته بأس ولا خطب لديه يهول
ما كنت يوم وفاة زينب جازعاً وحياة ربى إننى لنبيل
وهى التى بالغت فى كلفى بها حتى غدوت كأننى متبول
أشتاقها ويزيدنى كلفاً بها حركاتها ورطينها المعسول
ما زلت بعد فراقها متصوِّراً وجهاً أغرَّ كأنه قنديل
فالله أرجو أن يعوضنى بها فهو الكريم الماجد المسئول

وقال هذه القصيدة فى ولى العهد عند قدومه الرس :

حىِّ الأمير حيه ومن معه أهلا ولى العهد ياذا المنفعه
يا مرحباً حى الجميل أجمعه حى الأمير أصله ومنبعه
حى الكريم ابن الكريم وإنما آى الثناء للكرام مسرعه

كم من يد وكم جميل أتبعه	وجفنة للضيف جاءت مترعه
هذا وكم من موقف فيه له	أفعال صدق والرماح مشرعه
كم ساعة قالت إذا جد اللقا	أين الفتى سعود هذا المعمعه

وقال هذه القصيدة مهنئاً فيها الشيخ ابن مانع على تعيينه مديراً المعارف :

مزجت مع المداد إليك أهدى	تحياتى العواطر واحترامى
وما هذا لتقصير ولـكن	رأيت القول أقصر عن إمامى
إمامى سيدى هـــذا مقام	يَقصر دون مبلغه كلامى
فأى فضيلة شرعاً وفرعاً	ببيت الله فى الشهر الحرام
فأنت لهـا محمدها وها هى	أتتك حميدة يابن الـكرام
ومهما قلت من نثر ونظم	فإنى عن صفاتك فى هيام
أرى علم المعارف ألبستْه	أيادى فضلـكم أبهى وسام
أرى عـــلم المعارف أسسته	بنان المجد فى أسمى مقام
أرى علم المعارف قد دعته	دواعى العلم حىّ إلى الأمام
فيا للفخـــــر فى شهم همام	زكى الأصل مصباح الظلام
به افتخرت بنو نجد وفازت	عنيزة والحجاز به يسامى
وعفواً ثم عفواً ثم عفواً	رجائى فيك يانجل الهمام
لحلمك عادة والصفح أحرى	إذا ما أخطأت غرضى سهامى
ودم فى صحة وهنىء عيش	وعش واسلم وقرّ على الدوام
ولا زالت صفاتك ساطعات	تلألأ فى السعادة والسلام

وهذه القصيدة قالها فى الشيخ عبد الرحمن الناصر السعدى عالم عنيزة :

أيها المِصْقَعُ المهذب أهدى	ألف شكر وإثره ألف حمد
وأهنى البيان فيك افتخاراً	وأعيد الفخار فيك وأبدى

وأباهى الزمان قولاً وفعلاً   وبيمناى رافعاً بنـــد مجد
درة التاج إن أصفها بفخر   أو بحسن فإنها قلب عقد
أبدعتها قريحة هذبتهـــا   ونمتها إلى فصاحة (سعدى)
وهدتها إلى الفضائل نفس   تهتدى فى هدى المليك وتهدى
نفس حبر إلى الملائك تعزى   فى تقى الله راجياً دار خلد
سيدى هذه علامة عجزى   وقصورى لأنها بنت مهدى
قدأتت تستقيل ترجوك عفواً   فاقبل العذر فهو غاية قصدى

وقال هذه القصيدة يحث المسلمين فيها على الجهاد فى فلسطين :

إن للإسلام ذكراً قد عفا   وتلاشى مجده أو قد هفا
هدم الجهل بنا أســـلافنا   وسنا نور الفتوحات انطفا
ومنى الإفرنج تحت رغبته   ياحماة الدين لهفاً أســـفا
ياحماة الدين هـــلا تبعثوا   بسيوف العز هاتيك الرفا
ياحماة الدين هلا ترخصوا   كل غال وتنالوا الشرفا
ياحماة الدين هلا تشعلوا   نار حرب أو تصيبوا الهدفا
ياحماة الدين هلا تطردوا   عن حمى العرب يهود الضعفا
ياحماة الدين هلا تهتفوا   بحماس يالدين المصطفى
ياحماة الدين لا يثنيكمُ   عن حماكم قرع طبل أجوفا
ياحماة الدين لايرضيكمُ   أن تقروا الذل فيكم والجفا

إلى أن قال :

ذلك المـاضى الذى بيضتم   ياحماة الدين فيه الصحفا
ذلك المـاضى الذى أرغمتم   ياحماة الدين فيـــه الأنفا

إنما اليرموك يوم خالد عزة المجـــد لنا إن وصفا
سائل التاريخ عما بعـــده من فتوحات وكونوا الخلفا
سائل التاريخ واحذوا حذو من
أعمـــلوا فى المشرقين المرهفا

وهذا مالدينا من نثره :

كتب هذه الرسالة إلى الأستاذ صالح الناصر الصالح مدير مدرسة عنيزة :

حضرة الأديب الأريب الفاضل الأستاذ صالح الناصر الصالح . سيدى الوفى الخفىّ : أحييك فى القرطاس ويا شوقى لو كانت من الراس للراس . فلا التحارير بمبردة لى لوعة ، ولا طاردة لهفة ، ولا رادة عنه من الأشواق ، ولا قارعة من آلام الفراق زعارعها ؛ ولسنا ياسيدى بأول ولا آخر فى تفرق مجتمع لايظن صداعه وتبدد شمل طاب اجتماعه ، ومن يغتر بالأقدار وهى بغير قرار إلا الأغمار الأغرار؟ مع أننا لانيأس ، وهل اليأس إلا موت أوهو شر منه ؟ ولـكن لابد من عتاب للأقدار بما أعطت ثم استردت بلا طلب منا ولا اقتراح ، ولما ألفت وقربت ثم نفرت و بعدت بلا قبول منا ولا ارتياح ، فهلا أسقطتنا من حسابها وأراحتنا من تصرفاتها وعذابها وما من تثريب عليها ولا جناح ؛ فأما وقد تجنت علينا بما صنعت وأسرفت فى التجنى فقد حق علينا حيال ذلك أن نرميها بكل حرج واجتراح من كافة الجهات والنواح ، أريد أن أبرد ساعر الوحيد بتعديد بعض الذكريات الحلوة يوم كنا نتسامر بأندى من الزهر ونتساقى من معطر الأحاديث التى هى أشهى من الخمر ونختلس الفرص فى مراتع الصيد والقنص ومجالى عنيزة الخضراء ومرابع الجمال بين السماء الزرقاء والغبراء فنرقص الأشجار والأحجار، ونشدو من الطرب والأنس والفرح والمرح بأعذب من أغاريد الأطيار

وأثلج وأبهج من سقيط القطار وأزهر وأنظر من النَّوار وأذكى وأضوع من أريج الأزهار ؛ كانت النية كما لحت لجنابك أن أصدق وجهة الفكر وأكف عنان اليراع الخامل العاطل عن سياقي شيء من التذكرات ، فمعها تندلع نيران الأسى ويكثر من الطرفين الهتاف والتلهف بليت وعسى ، وتعاطى التمني شيء يضني ويعني والمحصول شغل البال وداعية للنصب والكلال . لكن هل أنا واجد من الحزم والإرادة ما أقوى به على تناسي تلك الأويقات اليتائم والمؤانسات الكرائم؟ أم ياسيدى لايتيسر يتناجى الفؤاد به والفكر ويحتدم في النفس ويزخر وينسرب من فروج الصدور الصدر كأشعة القمر باردة وضاءة تسحر :

ذكر كأحلام الشباب عذاب ... ينعت لها الأثمار فهي رطاب
ومحافل حفلت بكل مهذب ... زكى السجايا تَلَذَّه الألباب
لبسو الشمائل يسحبون ذيولها ... نخلاهم ذم هناك وعاب
يتناقلون من الحديث غرائباً ... شُرُداً لها بعقولنا تَلْعَاب

إلى أن قال :

سقيا لسحر قد تبدد شمله ... أمسى وحظِّي اليوم منه كتاب

هذا ماجنته يداك أيها الشهاب المشتعل والصل المشمعل ، أيقظت فتنة راقدة وأضرمت ناراً كانت خامدة فقر عيناً بما تطوى عليه جوانحنا وتحنى عليه أضالعنا من شوق متقد ، ووداد منعقد ، وولاء ووفاء من أوفى شقيق وأصدق صديق ، رقيت بآبائك فاستعلن ونفثت فيه ساحراتك حتى استبان رغم ماضرب دونه من سدود وأسدل عليه من حجب .

إني خشيت أن تكون ساحراً ... داهيـــة مَراً ومراً شاعراً

فلتثق يانور البصر ، وزينة المجالس والسحر ، أنك منا فى الشغاف وأغلى الأخلاء والألاّف ، بدون أن التعظيم غلوٌّ ولا إخلاف والسلام .

عبد الله بن حسين

نثبت هنا كلمة الأستاذ عبد الله بن حسين بن غانم التى ألقاها فى افتتاح النـادى الأدبى بالرياض .

أيها السادة الأجلاء : أقف أمامكم فى هذا اليوم المبارك مبتهجاً ومنثلج الصدر، مثنياً على المولى بما هو أهله، ومصلياً على صفوة رسله وخيرته من خلقه ، نبينا محمد عليه أزكى الصلاة وأتم التسليم .

أيها الأجلاء الـكرام : إن أسعد الأيام وأبركها وأوفق الساعات وأحمدها هو مثل هذا اليوم الذى أبرهن فيه لحضراتكم عن السرور المفرح والنشاط المنهض، الذى أحسه من نفسى ويشعر به كل شخص كريم له همة وتدبُّ فيه روح الشرف والنخوة الإنسانية، ببهجة هذا الحفل البهىّ والنادى الجليل الذى طالما طمحنا أنظارنا وأشحذنا أفـكارنا بالوسائل الممتة إلى الحصول عليه ، حتى يسر المولى تحقيق آمالنا وبلوغ منانا بمنه تعالى ، ثم بعلو الهمة وصدق العزمات .

أيها الأدباء : إنى لأهنيكم بهذه الهمة العالية الشريفة ، وأشـكركم على هذه الزيارة التى هى من أعظم النهضات وأيمن متطلِّع يحث على المسابقة فى ميادين الشرف ، إذ هو أول ناد نظم عقده فى هذا البلد الـكريم، وأجلّ مشروع أسس لإحياء الأدب القويم، لتبادل الأقوال العلمية والمناظرات الأدبية، وإشحاذ الأفـكار فى نتائج الأعمال لمستقبلنا العزيز، وليـكون رابطة مقوية لمجتمعنا الأدبى مؤلفة بين رجال التربية والتعليم بالتعاون والتـكاتف والتوادد والتحابب بين أشخاصهم، ومضماراً لشباب البلاد يتسابقون منه فى فضائل العرفان فيرتوون من الأدب

ويتحلون بمزايا الشرف وكمال الرجولة حتى يصلوا المكانة العليا من العزة والمحمدة.

هذا، وإن عائد الفضل فى ذلك لله تعالى ثم لمن أسس هذا المشروع الجليل، وقاوم مايضاده من موانع، وما يثبطه من معوِّقات فى يد رجال الأدب ومرتدى فضائل المعارف والعلوم معتمد المدارس النجدية فضيلة الشيخ حمد الجاسر.

أيها الأساتذة: تعلمون علم اليقين أن الله تعالى ائتمنكم على تربية الأبناء، وكلفكم بأداء ماحملكم بإخلاص النية وصدق المعاملة، فليعتقد كل منكم أنّ ما يقيمه من عمل وما يؤديه من واجب ليس هو مقتضى عمل وظيفته فحسب، بل واجب عليه مفروض وأمانة مسئول عن أدائها مجزى على الإخلاص فى القيام بها؛ ثم إن هناك أمرا به يستثمر الأديب عمله وبملازمته تستقيم حاله، وهو الثبات فى الأعمال ومقابلتها بقلب ثابت وعزيمة صادقة، ولا يكترث بعارض يظنه يصعب عليه الوصول الى مطلوبه، بل يستمر فى عمله حتى يدرك غايته وينال أمنيته، فإنه لاصعب مع اجتهاد، بل لم تبلغ أمة عظيم شأنها ولم تأتلف باتحاد كلمتها، ولم يوفق للسداد وعزيمة الرشد مجتمعها إلا بالثبات مع تحمل المكاره وتقحم المشاقّ.

أيها الشباب الكريم: تعلمون علم اليقين أنكم رجال المستقبل وأباة الضيم، بكم تنهض البلاد ومنكم أفراد الأمة، فلا تهنوا فى أعمالكم ولا تنثنى عزائمكم عن الجد والاجتهاد فى تحصيل المعالى بممارسة الدروس الدينية، والانكباب على مطالعة الكتب الأدبية، حتى تتغذى أفهامكم من منافع ثمارها وترتوى أفكاركم من جليل آدابها؛ فما ارتقى ذروة المجد إلا من قطع المشاق وواصل المتاعب وسهر الليالى فى تحصيل المعارف بالدرس الواسع وعلو الهمة، وحسبى أن أقتصر على ماهو متقرر فى أفهامكم فضله متيقن لديكم علمه: من علو فضيلة العلم وشرف مكانه وقبح فضيحة الجهل وخزى شنآنه.

والله تعالى أسأل أن يجعلكم نشأة صالحة ونهضة باسلة، ترفعون أعلام مجدكم وتذودون عن حماية وطنكم متمسكين بالدين القويم ، لا ترامون بباطل ولا تضامون بسوء فى ظله تعالى ثم ظل عاهل العروبة وخليفة الإسلام جلالة مليكنا المفدى وولى عهده المحبوب فى عز وهناء .

مكتبة ولى العهد المعظم بالرياض

هذه الكلمة قالها الأستاذ عبد الله بن حسين بن غانم بمناسبة بناء المكتبة الجديدة :

لم يزل التاريخ يسجل فى صفحاته الخالدة جليل المآثر وحميد الفضائل التى يحمل لواء شرف لوائها سيد شباب العروبة ورافع مستوى النهضة العلمية ولى العهد المعظم مايخلد مجداً مؤثلا يبقى على صفحات الدهور ذكره ؛ ورمزاً للسيادة تشهد له أقلام الكتابة ، وبلاغة الخطابة ، حيث عجزها عن تعداد فضائل سموه الكريم ومآثره المجيدة من إصلاحات نافعة ومشاريع خيرية ، غير مكترث بما يقاسيه من مواصلة المتاعب ، مستسهلا مايعترضه من عقبات تُصعِّب الوصول إلى الغاية المنشودة؛ فهدفه الوحيد ، وهمته العظيمة ، وديدن مقصوده من غرضه فى الحياة هو خدمة شعبه بكل وسيلة تكفل له السعادة والفلاح وعز المستقبل ، فمن أجلّ ذلك اهتمامه بتأييد النهضة العلمية ، وتعضيده الثقافة الأدبية وتشجيعهما ماديًّا وعلميًّا وأدبيًّا ، مع ما منحه المولى سبحانه من كرم النفس ودماثة الأخلاق والحلم والتواضع والعطف والحنوّ حتى أشربت القلوب بحبه ، فارتقى عرشاً من الحب معموراً بصدق الولاء تحفه المهابة ويرمقه الإجلال والإكبار .

لم يزل ولى العهد حفظه الله مقدراً للعلم مشغوفا بحبه معظما أهله بكل إجلال ؛

فهو بخطواته الميمونة ، وأعماله المباركة يحث على إحياء العلم ورفع مستواه ، وتقوية نهضته بالتعليم . ولم تزل خطوات أفكاره الرشيدة ، وأرائه السديدة ترنو إلى الأوج الأعلا ؛ فهو دائما يبحث عن أهم المشاريع وأيمنها خطوة تخطو بالعلم قدما إلى النهوض . فني يوم من أيام عمره السعيد وساعة من ساعاته الطيبة المباركة كان سموه يبحث مع ثلة من أفاضل العلماء عن شأن العلم وفضله و بذل الأسباب وأعمال الوسائل الممتة إلى رفع مناره ، ويحث على بث الدعاية إلى ذلك إلى أن أبدى سموه فكرته الرشيدة بانشاء مشروع جليل وتشييد عمل خيرى يبقى للأمة نفعه وفضيلة وذخرا فى الدارين ، فعرض سموه فى ذلك بأنه عازم على تأسيس مكتبة ضخمة البناء بديعة الشكل حافلة بجميع الكتب الدينية والأدبية والاجتماعية والرياضية ، وسيعتنى سموه بتزويدها بالكتب الخطية القيمة النادرة الوجود، كل ذلك على نفقته الخاصة ، وأن يجعلها وقفاً لله فى سبيل العلم . فشكر الحاضرون سموه على هذه الهمة العالية والخطوة الفاضلة ولهجوا بالدعاء له ولجلالة والده العظيم عاهل العروبة والإسلام ؛ فني غضون ذلك أصدر أمره الكريم بتنفيذ هذا المشروع الخيرى والسعى فيه ، وارتياد موضع صحى لائق للمقصود بمشورة من فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم وأخذ رأيه فى ذلك ، فاختير لها موضع بستان قريباً من مساكن طلبة العلم متوسطاً فى البلد ونفذت الأعمال اللازمة لشراء هذا الموضع المبارك ، ووضعت الأعمال الهندسية لرسم خارطة المكتبة الممثلة لتفصيلها ، وقام سوق العمل فيها بهمة ونشاط ، فلم تنشب أن اشمخرّ بناؤها ، وما كان إلا بضعة أشهر حتى كمل تشييدها بأبدع فن دقيق وأجمل طراز أنيق ، مكملة بالأنوار الكهربائية ومكيفات الهواء والحمامات الحديثة وكل ما يحتاج إليه من أسباب الراحة ، فتمثلت برونق يحاكى صفاء لونه صفاء السماء ، وازدهاء سناء يضاهى سناء الشمس بالضحى ؛ إذا كرر النظر إلى مظهر جمالها ، ولمحات

جلالها خيل إليه أنها صيغت من ضياء ، و إذا تأمل إتقان وضعها ، و بهاء حسنها ، ولطافة شكلها ، رأى من محاسن المناظر مايجلو الأبصار و يمتع الألحاظ ، ويزيد النفس ابتهاجاً ومسرة ؛ فلله درُّ راسمِ شكلها كيف تصور وضعها ، وحافظ رسمها وأتقن صنعها ، حتى برزت فى غاية من الكمال ، متجلية بحسنها لعشاقها ، مائسة فخراً و إعجاباً بقبول خطابها ، تنادى حيَّهلا رجال العلم والعرفان ، هذه هى المكتبة التى يقدمها أمير العلماء ، وعالم الأمراء سعود السعادة ، ولى العهد المعظَّم إلى رجال العلم والأدب ، والتى سيبقى نفعها ماعمر الكون وتعاقب الملوان ، وما هى إلا لمحة من لمحات بره ، وحسنة من آلاء فضله ، الذى يبذله فى خدمة العلم ورفع مستواه ، كما أنه باذل نفسه وماله وكريم أعلاقه ضحية فى إعلاء كلمة الله ونصر دينه .

هذا ، وإن الشعب ليقدم لمحبو به المفدى بعظيم الإجلال واجب الشكر على هذه المحمدة العظيمة ، رافعاً أكف الضراعة والابتهال إلى المولى جلّ وعلا أن يطيل بقاءه عزًّا للعروبة والإسلام فى ظله تعالى ثم ظل عاهل العروبة والإسلام أسد الجزيرة جلالة والده العظيم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود فى عزٍّ هنى وعيش سنى .

الأستاذ عبد الرحمن بن عبد الله

معاون مدرسة شقراء الأميرية

هو الأستاذ عبد الرحمن بن عبد الله العبد الكريم . ولد فى شقراء عام ١٣٤٣ هـ ونشأ بها والتحق بالمدرسة السعودية الابتدائية التى بها فى أول يوم فتحت أبوابها ، وواصل دراسته بها حتى أكمل الدراسة فى عام ١٣٦٤ هـ ، ثم ابتعثته مديرية

المعارف مع جملة من طلاب شقراء إلى دار التوحيد فى الطائف فمكث بها الأستاذ سنة، ثم رغب الانضمام فى سلك التدريس ومن ذلك الوقت عين معاونا لمدير مدرسة شقراء الأميرية .

والأستاذ شاب مثقف وشاعر مبدع ولكنه لايحب الظهور بشىء من المعرفة . وهذه مجموعة من قصائده تدلنا على أدبه وحسن أخلاقه وتواضعه، أكثر الله من أمثاله .

يا قادة الوطن امشوا للعلا أمما

يافتية الدار حيوا سادة الدار وقابلوهم بترحاب وإكبار
وأنزلوهم من الأحداق منزلة تظلهم عن لهيب الشمس والنار
وارعوا حقوقا عليكم نحو سادتكم كما يراعى حقوق الجار ذو الجار
وألفوا الشعب واقتادوا قوافله كى يستضىء بكم فى ليله السارى
«إن العلا حدثتنى وهى صادقة» أن التسابق فى ليل وأسحار
قالت أخى انتق الإخوان واصطفهم
آخ الصحيح وأبعد صاحب العار
وإنه لاينال الفخر غير فتى شهم أبى طويل الباع مغوار
يستسهل الصعب حتى يستذل له ولا يبالى بأعباء وأخطار
من رام إدراك شىء دون مجهدة سينثنى وهو لم يظفر بأوطار
قال المدير نوينا الحفل قلت له وسوف تبقى بهذا خير آثار
حى الذين أجابوا دعوة ملأت أسماعهم ونفوسا ذات أفكار
حثوا الخطى فى صباح السبت وابتدروا
وأنجزوا الوعد لم يدلوا بأعذار

في معهد العلم حطوا رحلهم زمراً | وشاهدوا ماتحـــروه بأنظار
أضحى السرور بهذا الربع منتشراً | أنوارُ ناشـــئة حيطت بأنوار
إن احتفال بني شقرا بسادتهم | عيد يُسَرُّ بِهِ مستوطنو الدار
فاستلهموا الدار عن قوم بها اجتمعوا
من كل شخص غدا كالضيغم الضاري
يُكِنُّ للشعب إخلاصاً ويظهره | بين الأنام إذا استدعى لإظهار
أخلق به أن ينال العز في عجل | إذا اعتنى بغصون ذات أثمار
مثلُ المصابيح في الظلماء مشعلة | إذا اعتنيتم بها ازدادت بإسفار
(يا قادةَ الوطن امشوا للعلا أَمَماً)
كي تشربوا الماء صفوا بعد إكدار
وقوِّموا الأود المعوجَّ والتئموا | كما تلاءم أحجار بأحجار
لتحرزوا نهضة ترضى عواقبها | وقابـــلوا نور أقمار بأقمار
ها نحن في حفلنا نرجو رضاءكمو
عن خاطبٍ واقفٍ أو جالسٍ قاري
وراية النصر والتوحيد خافقة | فوق الجدار ولم تحجب بأستار
ومن هنا وهنا الرايات قد نُصِبَتْ
تصغي إلى القول من نثر وأشعار
يا أُمَّةً أخلصت لله شِرْعَتَها | وصدَّقت رسلها تخشى من النار
وجانَبَتْ كُلَّ مايَهْوِي بها دَرَكاً | تراقب الله في جهر وإسرار
سيري إلى جنة الفردوس راضيةً | مرضيَّة لاتخاف غـــدر غفَّارِ
لا يستغل بنو شقراء معهدهم | ما لم يعينوا ذوي فقر وإعسار

من للفقـــير إذا ما الفقر أجهده
عن قيمة الـكتْبِ أوعن جسمه العارى
إلا ثَرِىٌّ بأمر الله ممتثـــلٌ   يزجى الهباتِ بلا مَنٍّ وإقتارِ
يسدُّ حاجة من يجتاحه عوزٌ   فى جاله بريالات ودينار
وطالبو العلم زيدوهم بمكرمة   وشجعوهم بأقلامٍ وأســفار
فنى الإدارة صندوق به وضعت   بعض الدراهم من أيمان أخيار
تسابقوا نحوه حتى إذا امتلأت   أركانه أولج الباقى بمسمار
وقد سمعتم مقال الشيخ قاطبة   فقد أفاض عليكم خير أذكار
فقال بعد صلاة الجمعة اتَّعِظوا   لاتنقصوا الـكيل أو وزنا بمعيار
إن ابتياع مبيعات النقود ربًا   إلا التقابضَ أو قدراً بمقدار
إن ابن فارس أدى مابذمته   و بيَّن الحق للبيّاع والشارى
ثم الصلاة على خير الخلائق ما   أقام فى الوكر من أفراح أطيار

ظلم تهدد الإسلام

أرى الآمال عن كُثُبٍ أراها   وبارقها تلألأ فى دجاها
حياض المجد أحرزها ذووها   فما لشبابنا عنها تلاهى !
بنى قومى أغذُّوا السير هذى   مصابيح الضياء علا سناها
ثبــوا نحو المفاخر وثْب ليثٍ   ولا تثنوا نفوساً عن هواها
إذا همت بشرّ فامنعـــوها   و إن همت بخـــير واهناها
خليــلىّ العدُوُّ لنا ختول   ونصحى أن تعيراه انتباها
دسائسه على الإســلام طراً   مدونة وقـــد تلقى شفاها
يقولون : الحياة حياة دنيا   و بعد الموت لا أخرى سواها

وعُبَّادُ الحصى ياقوم أطغى ... وأعظمُ من بنى الدنيا سفاها
فكيف نُجيز مازعموا وفينا ... كتاب الله ينطق لايضاهى
بإثبات الذى قد أنكروه ... محاها الله من ظُلَمٍ محاها
أنيروا سُبْلكم واقضوا عليها ... بكل قوا كمو كيما تباهى
وشنوا غارة شعواء تُبقى ... بروجَ الكفرِ تَنعى من بناها
و بثوا فى الشباب العلمَ حتى ... ـ بلا شك ـ يشيب على قِلاَها
« بغير العلم والسيف اليمانى ... أرونى أمة بلغت مناها »
حمى الله العُروبة من شرور ... لها لهب تأجَجَّ فى سماها
على متن الهوا والماء فابنوا ... صُرُوحَ المجدِ موثقةً عراها
وها نحن انتبهنا بعد نوم ... لننقذ كل نفس من عماها
إذا لقيت بلاد من بنيها ... مساعدة أزاحت ماعراها
وجالت جولة فيها انتقام ... من الجهل المخَيِّم فى رُباها
أصلى فى الختام على نبى ... وفى أمم الجهالة من شقاها

حقوق الجدود وواجب الشباب

حى الكرام وعزمُهُم وقاد ... فهم الأولى شادوا الفخار وسادوا
قهروا العباد بأسرهم حتى لقد ... أضحى العدو لأمرهم ينقاد
قادوا الحروب بحنكة ودراية ... إن أُسندت لهم الأمور أجادوا
ملكوا إلى الأسبان غرباوانبروا ... حكامها بالعدل لما قادوا
وتوغلوا فى الشرق حتى إنهم ... حكموا بلاد الصين ثمَّ وعادوا
جُلُّ الممالك شبهت بعمارة ... هنَّ البناء وهم لهن عماد
هلا ترون حقوقهم مغموطة ... ياللهوى أن تُحقَّر الأمجاد

ولتصرف الأفكار نحو بلادنا فهى التى إن عوِّدت تعتاد
ولنطلب العليا ونحسن صيدها إن كان للعليا فتى يصطاد
ما كانت العشرات يزعم حاسباً مالم تصحَّ كتابةً آحاد
ضموا القليل إلى الكثير ونسِّقوا كما تُصَفُّ لبيعها أعواد
قل لى فما هذا البناء أمسكنٌ أم معهدٌ وسطَ الربوع مُشَادُ !
ومن الذين بنوه ضوعف أجرهم وبفضلهم فاشهد فهم أطواد
فى كل أسبوع يمر ببابه وفد[1] يُسَرُّ بما يرى ويفاد
لافُضَّ فُو مَن يستظل بظله إنى أنادى للحاق فنادوا
إن كنتُ فى حق الجدود مقصراً بالله عفواً أيها الرُّوَّادُ
ثم الصلاة على النبى وآله من للخطوب الداجيات أبادوا

حث الأسود على صد كيد اليهود

هذا الزمان زمان كله ريب خطب تفاقم فالآراء تضطرب
هل أذنب الخلق ذنبا فاستحق به هذا الجزاء أم الأيام تنقلب ؟
وهل قد افترَّ ثغر الدهر مبتسما للعجم حينا ويبقى فى العنا العرب؟
واحسرتاه على وقت قضى ومضى
كان الملوكَ الجدودُ السادة النجب
ياليتنا – يابنى قومى – وحُقَّ لنا لما أتيح لنا – ياليتنا نثب
دنيا السياسة أقصاها وأوسطها ميدان كيد وفيها العدل مغترب
قالت يهود ملكنا قال مجلسها صدقت حلى فهذا موطن خصب

(١) رُكَّاب البريد والزُّوَّار .

حُلى فلسطينَ وابتاعى حدائقها ... مابين تينٍ ونخلٍ طلعُها رُطَبُ
من كل مرج به الأنهار جارية ... وذا الحمام على أغصانه طَرِبُ
والصوت ينساب لحنا من حناجره
حيناً وحيناً إذا ماصــيد يضطرب
هاجت وعاثت فسادا فى مرابعها ... حتى البرئ من الأوطان يجتذب
ولم تبال بظـلم تستبيح به ... عرضا لـكل فتاة صونها يجب
والْهَفَ قلبى على أرض مقدسة ... أضحى العدوُّ بها تبنى له القبب
هم يدّعون بأن القدس ملـكهمو ... لـكنَّ هذا ادعاء كله كذب
الظـلم عادتهم والذل رايتهم ... والبُومُ قادتُهُم ياليْتَهُم نُـكبوا
أعاذنا الله ممـا قد أصيب به ... قوم على جُرُفٍ هارٍ به انقلبوا
من لم يبال بما يولى لأمته ... من صالح أو خبيث فهو مستلب
لابد للمرء من يوم يقـال له ... هذى صحيفة حفّاظ كما كتبوا
إن كان خيراً فباليمنى يُناوَلها ... أو باليسار فذاك الشر والعطب
للمؤمنين جنان الخلد مزلفة ... والمستريب عليه النار تلتهب
من كان جلُّ مناه العيش فى رغد
أعمى البصيرة غاو مشيه خَبَبُ
لا خير فيه ولا فيا يحصله ... إن لم يُعِنْ مُعْوِزاً تنتابه النُّوَبُ
ومن تصدى لفعل الخير محتسباً ... يولى الجميل رخيص عنده النشب
خلاه ذَمٌّ إذا أدى فرائضه ... وطاب نفساً بغال حين ينتدب
على الأمين صـلاة الله دائمة .
من كل شخص إلى الإسلام ينتسب

من الأعماق

سلاما يا بنى وطنى سلاماً لكم منى أقدّمه دواما
أرى الأعماق يصدر من جواها
لكل فتى أبِيٍّ أن يضاما
تحياتٌ وتقديرٌ وشكر لكل فتى إلى العليا تسامى
سعى لطلاب غايتها حثيثاً وواصل درسه عاما فعاما
فحاز من المكارم ماتمنى وأمسى مرشداً وغدا إماما
تواجهه الصعاب بكل فن وإن به ليقشعها هُماما
يفرق شملها حينا وحيناً يذبذبها بهمته لماماً
تراه يرافق المصباح ليلا وقد هجعت أحبته وقاما
ينادم فى زوايا البيت صحباً سكوتاً لايطيقون الكلاما
ولكن عند مايُلقِى عليهم سؤالا يرتضون به التزاما
فكم من سائل ألفى لديهم جوابا كافيا يشفى السّقاماَ
تعجبت العقول بما حوته هى الأسفار ألفها القدامى
عقود أحكمت نظماً ونثراً تناول من يذاكرها وساماً
مع المستنبطين الخير منها أبت إلا ائتلافاً وانسجاما
علينا يلزم التنقيب فيها إلاَمَ نُضِيع فرصتنا إلاَماَ
أيا أمل البلاد بنا أهيبوا أرونا كيف نمتشق الحساما
أجيبوا إن دعا للرشد داعٍ وفى حث الخطا جاروا السهاما
فمن خاض المعاركَ باجتهاد وواصل سيره ومشى أمَاَما

يصير لقومه بطلا مَهِيبا ... وقِدْمًا كان بينهمو غلاما
ومن خاف اللقا ومشى رويداً
يُرَى فى الحرب مكسور السُّلاَمَى
عليه الضاريات تحوم حتى ... تفارِقَهُ وقد أضحى عظاما
الى رب العباد شكوت بَثِّى ... وأرجو أن يتيح لنا التماما
أصــلى والسلام على نبىٍّ ... من الجَنَفِ المُضِلِّ لنا أقاما
على خير الخلائق منتقاهم ... وخير من امتطى خيلا ورامى

الحــــرب

نَقْعُ الجحَافِلِ للهوْجاء ينصاع ... والعيُّ من غارة الأبطال يلتاع
وللشجاع ميادينٌ(١) ممهدة ... تعدو إليها جيادهن أطواع
والـكر ـ لا الفر ـ والإقدام عادته
والسيف فوق أعالى الهام لمَّاع
كم من صريع يمينا شمالا تركت ... يمناه تشرب من أعراقه القاع
لصوته المعتلى فى الجو جلجلة ... يُشْرَى بها العقلُ أحيانا و يُبْتَاع
به تغـــير للمزرين أفئدة ... كما تُغَيَّرُ بالتصويت أوضاع
الأرض ترجف والأفراس عادية ... والهام تهوى وللمقحام إسراع
كأنها ـ ووكيل الموت ضائفها ـ
موائدٌ(٢) قُدِّمت والأكل أنواع

(١) و (٢) نوّن لضرورة الشعر .

سبحان من كوَّن الدنيا فأبدعها وصُنْعُ ربِّك إتقانٌ وإبداع
والناس قسمان فى تدبير ماملكوا هذا تقيٌّ وذا للبذل منَّاع
والمال يورث أو يرزى بحادثة أو يقتنيه فتى للخير مطواع
ليس العطاء مع التبذير عادَتَهُ لكنه لفتوق الشعب صنَّاع
والعلم غال على مرِّ الزمان ولو أراده الناس بالتحقير ما اسطاعوا
ياسامِعَنِّى تحرَّ العلم واقتنه إن أنت بالذات فى العلياء طَمَّاع
دع عنك مشى الهوينى إنَّهُ خَبَلٌ ومد خطوك باعاً بعده باع
فما التوانى مفيداً أهله أبداً لكن يفيدهم الإدلاج إن طاعوا
أزل عن العقل — أو تمحى — غشاوتهُ
كما تزال عن الثمـــــــــرات أقماع
لا والذى عظمت فى الكون قدرته
بها تزول عن الأبدان أوجاع
ومن علا فوق عرش لا شريك له هيهات لا يبلغ العلياء مرتاع
لا تدرك الناس كل الناس غايتَها حتى تكل كراسيعٌ(١) وأكواع
تَقَلُّبُ الدهر لا يخلو بلا كدرٍ عسرٌ ويسرٌ وإقدام وإقلاع
لا غروَ إن كانت الأيام باسمةً أن يحمل العلم فى شقراء أيْفَاع
وأن يعم شذاهم كل مدرسة مهما تباعدَ للبلدان أصقاع
ثم الصلاة على الهادى وشيعته ماشيد فى جنة الفردوس مصراع

---

(١) نون لضرورة الشعر .

تعلمنا المدارس كل خير

أضاء اليـــــومَ رَبْعُكِ يا بلادى
وشَعَّ النور فيك بلا ســــــواد

وها من بشرها وفدت جموع ... تؤمُّ الدارَ دارك يا بلادى
فحيِّ قاضى الوشم المفدى ... ونَفْسَ أميرها عالى العماد
وحيِّ من أتى يمشِى سريعا ... ومن قد جاء يمشى باتئاد
وكل الحاضرين بهم سررنا ... سواء ذو القرابة والبُعادِ
وحثيهم على الحفلات دومًا ... ولا تدَعيهمو فوق الوساد
فخير للمدارس أن ترى مِن ... بنيها من يقوم بها ينادى
وأنفع للمدارس حين تنشا ... بأرجاء الحواضر والبوادى
وأقوى للمدارس حين تلقى ... مساعدة لهـا فى كل نادى
وأبهى للمدارس حين تبنى ... وفى جنباتها صفٌّ العماد
(تعلمنا المدارس كل خير) ... وتهدينا إلى سبل الرشاد
يجىء لهـا الفتى وهو ابن ست ... مضين لعمره بعد الولاد
و يقطع شوطه عاماً فعاماً ... إذا ما الله وفق للســــــداد
و بعد العشر والسنتين ينهى ... دراسته و يظفــــــر بالمراد
فتحصل للنجاح بوسط صك ... شهادته وتـكتب بالمداد
ألا يا أيها المصغى لقولى ... فديتك فاستمع مافى فؤادى
بنى شقراء فاتصِفوا جميعاً ... بمـا يرضى الإله من العباد
بنى شقراء واجبكم عظيم ... وتقوى الله أول كل بادى

بنى شقراء دَمُ العرق نقع ولا دَمَ فيه بعد الإفتصاد
ألا يا دارُ مالك فى وجوم فقد ناديت للعليا فنادى
أقول من التعجب: ليت شعرى متى تصحون من هذا الرقاد
تعالى الله ما أحلى التآخى وما أردى التفرق والتعادى
فلا والله لا تنجون مالم تخافوا الله فى يوم التناد
ومالم تعملوا خيراً لتنجوا بيوم الحشر يوم الإحتشاد
ولا ترجوا من الشبان نفعاً ولم تُنْمُوا بهم حبَّ الوداد
وليس بنافع شخصاً كلام إذا أصغى له والقلب صادى
و إبليس اللعين بكل درب حبائله نصبن للاصطياد
أبونا آدم والأم حـــــوا ونسلهما كأرجال الجراد
ملوكٌ قادة ورعاة شاء و إمَّعَــــةٌ وطَلَّاعُ النِّجَادِ
وليس لبعضهم من دون بعض سوى فضل التقى من عهد عاد
خذوها لاعدمتكمو فنفسى تحاول أن تبلغنى مرادى
وأرجو أن تحصل ماتمنت وقاها الله من شر العوادى
وأختم بالصلاة على المفدى إمام المرسلين وخـير هادى

تحية الشباب

أحيِّ ومن ذا بالتحية يجدر أحيي شبابا دب فيـه التنورُ
تفانوا لتطلاب الفخار وشيدوا على منبع التيار صرحا وشمروا
وأدوا حقوقا واجبات عليهمو وأسقوا غصونا بالتعهد تثمر
ولالومَ لى إن قلت : إنى مقصر ولا لوم لى فالحق أنى مقصر

بتمجيدهم إن قلت : هذى شبيبة   تَضَوَّعَ منها الطيب ندٌّ وأذفر
على منهل الشقرا تروح وتغتدى   وراندها الإصلاحُ عنه تُعبِّر
ألا هكذا كونوا بنى الضاد أمةً   تزيل غُبَار الجهل عنها وتجهر
أيا أيها البانون أرواح نشئهم   جعلت فداكم لاتكلُّوا وتضجروا
أهيبوا بأبناء العلا يرتقوا العلا   وحثوا الخطا إن الطريق ميسر
هى الهمة القَعْسا أزيلوا دثارها   بأسيافكم إن الفخار مدثر
وإن عجز السيف المهند وانثنى   تداركه قول الخطيب المُحَبَّر
منازلكم فوق السماكين فاصعدوا   إليها جميعاً لافرادى فتمثرُوا
كفى مامضى من سورة مستساغةٍ   هى الجهل لايخفى كراه التستر
صِحَابِى طِوَالَ الدهر لا تقبلوا الخنا
وردوا على السُّؤأى بأسوأ تُحْذَروا
صحابى أجــــلوا من أَجَلَّ مَقامَكم
ليرضى ذوو الأحلام عنكم وتُشكروا
صحابى تفانوا فى مصالح شعبكم   وشقوا طريق البر والبَحْرَ فاعبروا
تنالوا كما نال الأوائل قبلنا   إذ الليل للسارى دياجيه تُقْمِرُ
صحابى هى الدنيا تقول لأهلها   أقيموا ولو أن الشراب معكَّرُ
وما أنة الموجوع إلا كآبة   لإيلام مالم يفن فيه التصبر
أرونى أرونى أىَّ شىء نريده   إذا لم نحقق عكس مانحن نحقر
وحسبى من التوفيق ماقد رأيته   وأنــــتم فما زلنا به نتفكر
ألا إن بعض الشىء جزء لكله   ألم تر قصراً باللبينات يعمر

نوينا وفعلا تم بالله عزمنا كلام فإعلام فعزم فمحضر
وأصواتنا تنساب من كل مبسم تقول : إلى النادى هلموا تنبّروا

أشـــجانى

يافتى الشرق آنستك الديار وبك استأنست وهاد قفار
أنت فى الأنس وهو فيك فـكلٌّ منكما يستلذ منه الجوار
وبودى لو قد نعُمْتَ ولـكن من لعينى والدموع غزار
كن معينى وشاطر النفس أشجا
نى فـالى عن الشجون مدار
واستجد عقلك الرجيح ينبئـــك عن الراحلين من أين ساروا
أو عن الركب إن ترد قول صدق
سل من انزاحَ جهلُهم واستناروا
فترة عمت البلاد فما أد رى لماذا وكيف حلّ البوار ؟
لعبت دولة الجهالة دوراً خطراً لا تُقال فيه العِثار
ولها العذر حيث لم تلق صدًّا وعلى المهملين يلقى الشنار
بينما العسر إذ بيسر تلاه ومن العاملين تجنى الثمار
فلكم قال قائل ذو ضمير يال قومى إلى متى ذا البوار
اتركوا فى الرسوب كل قنوع راغب أن يُرْخَى عليه الستار
وعليكم بالرافعين رؤوساً للمعالى فإنهم أحرار
معهدَ العلم أين أنت من النش ء فقد عيل للنفوس اصطبار

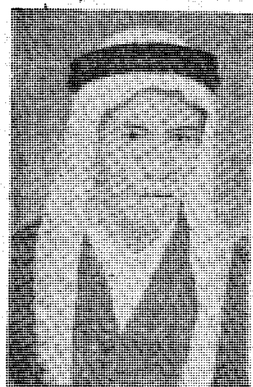
معهدَ العلم إن بدوت هلالاً　　فغدا منك يرتجى أبدار
معهد العلم إن أتيت إلينا　　حَيٌّ من فيه للدروس اقتدار
واطَّرِحْ كل خامل جَلْمَدِيٍّ　　يستوى الليل عنده والنهار
لك منا الأُدلاج دون توانٍ　　ولنا منك أن يزال الشِّجَارُ
إيهِ نفسى هذى الأمانى تترى　　نَيِّراتٍ صغارها والكبار
قد دعانى فى آخر الليل داع　　قال : ما للفؤاد فيه اعتصار
فتجافيت عن وسادى قليلا　　مستبيناً وفيه عَنِّى ازوِرار
قلت : ماذا الذى تشير اليه　　قال : للمكرمات طُرًّا تباروا
إن نصبتم فزتم على من سواكم　　أَو رسبتم فذاك ذل وعار
فمن الله بارئ الخلق نرجو　　عن بنى الضاد أن يزال الخِمارُ

إلى ولى العهد سعود

يحل الرضى أَنَّى تحل ويقرب
وتلحظك الأنظار من حيث تذهب
ويحرسك البارى بعين جلاله
وتصغى لك الأسماع إن قمت تخطب
أرى الناس إجمالا بحبك أُغرموا
ومن سعيك المحمود طرًّا تعجبوا
إذا أَفلَتْ عن مدلج الليل أَنجم　　أَضاء شعاع منك بالنور يدأب
رعى الله أَوطاناً سحابك فوقها　　هطول إذا ماسُحْبُ غيرك خُلَّبُ

أتيناك لا نمشى الهوينى توانيا ... وليس علينا السير نحوك يصعب
علىّ لزام أن أرانى إمامكم ... وما هو إلا للفريضة أقرب
وهاهو ذا عصر الخميس يضمنا ... كعيد بجمع المسلمين يرحب
لأبدى لكم شكر البلاد ومن بها
ومَوطئكم لاشك بالنبت يعشب
أمولاى عمتنا محامد جمة ... وكل فتى عما تقاضاه يُعْرِبُ
حنان وعطف وانتشال جهالة
وإنى لمن عجزى عن الشكر أعجب
معاهد فى أرض الحجاز تواترت
وأخرى بنجد للشباب تؤدِّب
تسربل جلُّ الشعب بالعلم زينة ... وكان بأسر الجهل قِدما يُعذب
بشقرا قلوب والهات عليكمو ... بمقدمكم نحو الربوع ترحب
تمنى طوال الدهر منكم زيارة
فياليت شعرى هل لكم أن تجرِّبوا
تيقن فإن الله أعلاك رتبة ... وخصك بالفضل لأنك ترأب
تحقق بأن الله ألهمك التقى
وعش سالمًا فالحق حقك أوجب

الشاب عبد الله بن سعد الصفيق



ولد الشاب فى بلدة الحريق عام ١٣٥٣ ﻫ ولما بلغ السابعة من عمره ، صحب والده إلى الرياض ومكث عند أخيه إبراهيم الذى كان فى بلاط سمو الأمير منصور بالقصر العالى ، فتربى الشاب وترعرع مع أبناء جلالة الملك المعظم ، وكان يدرس فى مدرسة الأمراء بالقصر حتى عام ١٣٦٤ ﻫ ثم نظم فى المدرسة السعودية (بالمربع) ودرس فيها حتى نجح فى السنة السادسة ، ثم سافر فى معية الأمير منصور إلى الحجاز ، والتحق بالمدرسة التى أسسها سموه ، وفى هذه المدرسة حاز الشهادة الابتدائية عام ١٣٦٧ ﻫ والتحق بمدرسة تحضير البعثات التى يدرس فيها إلى اليوم ، وقد بلغنى أن الشاب مضرب المثل فى الجد والنشاط والإقبال على دروسه ، وفق الله الجميع للنجاح .

نجوى الطير له

ألقيت هذه فى المسامرات الأدبية لمدرسة تحضير البنات بمكة :

حمامة البان من بالنوح أغراكِ   حتى اشرأبّ من الأصداء مغناكِ
لو فى البكاء على الأفنان تعزية   من الشجون لكنا قد عذرناك
فهدِّئى الروع ما الشكوى بمجدية   فى معشر بات ينهانا وينهاك ؟
كم أشعل الوجد نارا فى جوانحنا   تكاد تبصره فى الحى عيناك ؟
فجئت بعد لتلك النار مضرمة   رحماك من حرقة الأحزان رحماك

فكم نسيت ديارا كنت آلفها ... وكم سلوت عن الأحباب لولاك
الله أعطاك صوتاً لا مثيـل له ... بين الحمائم مثل الطوق حلاّك
فيـه التلهف للماضى وآونة ... ذكرى اللقاء وطورا أنة الشاكى
يشاكل النفس فى إبهام مطلبها ... فلستُ أعرف منه اليوم مغزاك
فخبرينى رعاك الله صادقة ... هل الحبيب الذى تهوين أخلاك
أم أنها من مرائى الحسن أخيلة ... أو تُشعرينا بأن البؤس أضناك
أم الديار التى هِمْنـا بنظرتها ... جفت فلاحت يباباً ذات أشواك
إن كان ذاك فأرض الله واسعة ... إياك أن تقطنى فى الجدب إيّاك
هذى البساتين قد أزهت مرابعها ... والجدول العذب حيانا وحياك
وذى العنادل صاغت من حناجرها ... لحناً طروباً فغنـانا وغناك
وذى الخمائل نشوى فى تمايلها ... كرقصة الغيد أو هزات نساك
والزهر يُهديكِ عطرا من كمائمه ... مع الصباح كنفح العنبر الزاكى
وفى النسيم أغاريد مرنحـة ... للصب مثلى وبعض الوقت تهناك
والكون للناس بسّام إذا ابتسموا ... وإن بكوا فهو عين البائس الباكى

وللشاعر أيضا

تهادى النسيم قبيل السحر ... معطرة الريح غب المطر
تداعب أطراف عشب قصير ... كساها الندى من دموع الفجر
وتهدى شذاه المسك أرواحها ... مقبّـلة لثغور الزَّهر

وزقزقة الطير فى دوحــــة ليشــدو بتلحينه المبتــكر
يزفّ تغاريده كالضّباب فتحيي الجماد وتشجى الصّخر
مرتلة كى يباهى بها خرير الجداول من منحدر
وفلاح حقل يحيي الســنا ويستقبل النّور بعـد السمر
وفى يده منجل حاصـد يقص الغصون ويجنى الثمر
وراح يغنى على صــوته كصاحب عود سباه الوتر
وما راعنى غير طيف بعيد نأى بالـكآبة قرب النّهر
وما خلتـــــه أنه شاعر جفاه الـكرى فاستلذ السهر
تــكاد تحس لأنفاســـه دخانَ حريق إذا ما استعر
فقد فضّــل العيش فى خلوة بعيد المدى عن عيون البشر
نأى عن حياة يقاسى بها همـوما تفتت صُمّ الحجر
فيا ويحــه كم يلاقى بهـا ويا ويح صبّ رماه القدر
بجاهك يا رب من علة أراها بدهر وعيش الـكدر

لحظة وداع له أيضا

ألقيت فى المسامرات الأدبية :

إلام بذى الدجى نسرى ؟ أما لليل من فجر ؟
وما للصبح لم يُســفِر بوجه ضاحك نضر ؟
وما للروض لم يبسم بثغر الورد والزهر ؟
وما للنّوْر لم يعبق علينا بالشذى العطر ؟
فهــل ألوى به ريح عتىٌّ رائع الصّرِّ ؟
وما للطير لم يصـــدح فهل قد ريع بالذعر ؟

فقـــدنا منه أنغاماً تحاكى نِفثـة السَّحَر
بربك ما شـجاه فى غداة البين هل يدرى ؟
بأن الصحب قد ساروا ولم أبدى لهم عذرى
رأيت الركب عن بعد فسـال الدمع كالقطر
وناب الأنس أحزاناً عثت فى الجوف والصدر
فأودعت الحمى قولا يرقق جلمد الصخر ! ؟
لأنى ناحـــل صب رمانى الدهر بالهجر
فـكم بين الورى ألقى صنوف الجور من دهرى
وكم أبلى وكم أشـقى ونار الحزن فى سَعَرَ !
وكم أمنية خابت ! ! وكم قد حال من بِشر
ولى فى الدهر أنَّات يَفيض بها أسى شعرى
رُوَيْدَكِ يا بنـات الدهر قد زاد النوى ضُرِّى
سلوت الصحب فى يأس لأمر جلّ عن صبرى
متى تقضى لبانات ! ! هوتهـا النفس فى العمر
متى أحظى بآمال ! عفاها الدهر بالغــدر
طُعمت الحزن أصنافاً وطعم البين كالصـبر
ومن ذاق النوى يوماً درى ما لذعة الجمر

ذكرى واستقبال له أيضا

ألقيت فى مهرجان المسامرات الأدبية بمدرسة تحضير البنات :

أغرودة الطير فوق الأيك تشجينى طورًا وطورًا نواح الوُرق يبكينى
ينوح فى الفنن المياس مبتئسـاً فيضرم الوجـد من حين إلى حين

هو السعيد بذاك الروض يألفه ... طلق السراح يغنى فى البساتين
وغيره البائس الحيران تحرقه ... من جمرة الشوق أشواظ البراكين
ذكرى الديار تجلى لى معالمها ... كأنما قد أتت نحوى تناجينى
أين « البديعة » و « الجو » الذى عذبت
مياهه ... أين قنوان « القرينين »
أين « العليشة » والكرم المحيط بها ... و « الناصرية »[1] آتيها فتؤوينى
وأين منى رُبى نجد إذا نفحت ... صباه من حرقة الأحزان تشفينى
وأين منى سويعات نعمتُ بها ... عدا عليهنَّ دهر غير مأمون
فكم خلونا بأحشاء الرياض ضحى ... كخلوة الوُرْق ما بين الأفانين
وحولنا الهضبة الشماء ساخرة ... فى صفحة الكون من مرِّ الأحايين
وللجداول أنغام مرجعة ... إذا جرت فى مروج كالشرايين
وللطيور أغاريد مرتلة ... كأنها الناى فى شدوٍ وتلحين

* * *

ديار نجد سقاها صوب غادية ... تحيي ثراها بخصب جد ميمون
حتى نرى ممحلات الأرض ناضرة ... بأقحوان وريحان ونسرين
يرفُّ فيها كرايات بها خفقت ... فى معرج المجد بالتوحيد والدين

* * *

ودعت دارى وفى قلبي لها لهف ... لمنهل من غير العلم يسقينى
مالى وللجهل أبقى فى غياهبه ... والعلم داعيه للعلياء يدعونى
شباب شعبي به سارت طلائعهم ... لكى يقيموا له عزًّا بتمكين

* * *

---

(١) البديعة ، والجو ، والعليشة ، والناصر : أسماء بساتين مشهورة فى الرياض .

يا أيها النشء والآمال بارقة ... انهض فما المجد بالتسويف والهون
(أوطاننا تبتغى منا عباقرة) ... والمجـــد للشعب لا ينقاد باللين
فاطمح إلى العلم إن الغرب أجمعه ... قد ساد بالعـلم فى كل الميادين
سعى بنوه فمـا هانت عزائمهم ... و بالحجا أظهروا كل البراهين
تفجع الخلق من جُراء ذرّتهم ... لو أرســـلوها لعاثت بالملايين
واشـتد ذعر بنى الدنيا بغائلة ... «هدوجة»[1] الفتك من صنع الشياطين
فى كل يوم نرى للغرب معجزة ... يلقى الأثير بها فينا بتبيين
أوّاه إن طغام الغرب قد فخرت ... على ســـلائل أحرار ميامين
قد كان بالأمس فى الجوزاء مسكننا ... واليوم نرضى بتذليـل وتوهين
فلنمش صفا كما كانت أوائلنا ... تسير بالهدى فى سِند وفى صِين
لا نخر إلا بإخلاص يواكبه ... توثب من شباب غير مأفون

وله أيضا

تهادى النسيم قبيل السحر ... يَرفُّ على الروض غِبَّ المطر
يداعب أطراف عشب قصير ... كساها الندى من دموع الفجر
فتهدى شذى المسك أرواحها ... مقبِّـــلة لثغور الزهر
وزقزقة الطير فى دوحـــة ... ليشـدو بتلحينه المبتـكر
يزُف تغاريده فى البـكور ... فتحيي الجماد وتشجى الصخر
مرتلة كى يباهى بها !! ... خرير الجداول من منحدر
وفلاح حقل يحيي السـنا ... ويستقبل النوْر بعـد السمر

---

(١) الهدوجة : هى القنبلة الهدروجينية .

وفى يده منجل حاصـــد يقص الغصون ويجنى الثمر
فراح يغنى على صـــوته كصاحب عود سباه الوتر
وقفت هناك أناجى الجمـال ووحى الخيال وحسن المقر
وما راعنى غير طيف بعيد نأى بالكآبة قرب النهر
ومن عجب أنه شاعر جفاه الكرى فاستطاب السهر
وحيـــد هناك على ربوة من البعد يشكو الضنا و الضجر
بديع الخيال رماه الجمال بسحر الدلال وسهم الحور
تـكاد تحس لأنفاســه دخان حريق إذا ما استعر
وقد فضل العيش فى خلوة وفى عزلة عن عيون البشر
نأى عن حياة يقاسى بها هموما تفتت صم الحجر
فياويحـــه كم يلاقى بها ويا ويح صب رماه الدهر
قتيل الجمال أيا بن الخيال ويا عاشق الروض وقت السحر
رويدك لست الوحيد الذى يعيش بدنياه عيش الكدر

الشاب الأديب محمد السليمان الشبل



ولد محمد السليمان الشبل فى بلدة عنيزة أحد مدن القصيم المشهورة بعذوبة الماء وصفاء الهواء وجودة النخيل ، وكانت ولادته عام ١٣٤٨ ﻫ وبها نشأ وتربى حتى بلغ التاسعة من عمره حيث أدخله والده فى المدرسة السعودية التى يديرها الأستاذ القدير صالح الناصر الصالح ، فظل بها حتى نال الشهادة الابتدائية عام ١٣٦٤ ﻫ ، ثم التحق بعد ذلك بالمعهد السعودى بمكة المكرمة لإكمال دراسته ، والأستاذ المذكور مازال مكبًا على الدراسة بجد ونشاط حتى نال الشهادة عام ١٣٦٩ ﻫ ، و بعدها التحق بكلية الشريعة عام ١٣٧٠ ﻫ بمكة المكرمة نجح الله مقاصد الجميع ، ووفقنا و إياه لما فيه صلاح الدارين .

ذكرى المولد النبوى

ألقيت فى نادى جماعة المسامرات الأدبية عام ١٣٦٧ ﻫ :

مولد النور والهدى والسلام ... وربيع المنى وفجر الوئام
شعَّ فى مهجتى فحرَّك ما بى ... من حنين إلى الهدى وهيام
موكبٌ من رُبى الحجاز تهادى ... بين زاهٍ من الجلال وسامى
كوثرٌ من منابع الوحى يجرى ... سلسبيلاً أثَرْتَ فيه غرامى
إيه يا مولد الرسول تجلت ... فيك ذكرى بطولة الإسلام

قد أطلت على بنيه فهاجت أنفس قد سمت لنيل المرام
ذكرتهم بمجدهم فاشرأبوا نحو آتٍ من العلا بسَّام
وحدَتهم إلى النهوض فهبوا من منامٍ أتعِس به من منام
أتراهُم لوحيها قد أصاخوا أتراهم تقــدموا للأمام
أتراهم تكاتفوا واستعدوا ليردّوا مواكب الإسلام
إيه يا سيد بك الله حلّى هذه الأرض بالسنا والسلام
أنت للكون سيدٌ وإمام مشعلٌ ساطع لمحو الظلام
حُلَلُ الدين فوق رأسك تاج صاغه الله من شذى الإلهام
يا نبى الهدى لذكراك تهفو نفس صبٍّ متيم مستهام
هذه البيد من أنار دجاها فتلاشى كشارد الأوهام
مسرحاً للضلال والجهل كانت فغدت منبعاً لهدى الأنام
أنجبت كل مدرهٍ عبقرى أنجبت كل فيصل مقدام
يا ربيع الزمان منك تسامت ذكريات الميلاد والإسلام
هذه نفحة من النور حلَّت بضميرى فصغتها فى نظامى
بصلاة على البشير صداها فى لسانى ومهجتى وعظامى

على لهب العواطف — للأستاذ أيضا

نشرت فى مجلة المنهل عام ١٣٦٨ هـ :

هل تنصف ؟
صبًّا بحبك يهتف
هل تعرف ؟
إنى بحبك مستهام مدنف

هل تسعف ؟
من بات فى نار الأسى يتلهف

* * *

هل تسرف ؟
فى الظلم يا طيف المنى
وتَصُدُّ عنى بعد ماضى أمرنا
وتصدّ عنى يا مناى وأنت تعرف من أنا .

* * *

لو تكشف
قلباً بجسمى يُصهر
ومواجداً بين الجوانح تهدر
وأسيرَ حُب فى هواك عذابه لايفتر
لسمعت شكواى التى من . . . قلبى تعصر

* * *

لو تشرف
وترى دموعاً تذْرِف
وخواطراً مكبوتة فى مهجتى تتلهف
لعلمت أنى هائم ورحمتنى يا مسرف .

أنّة — له أيضا

نشرت فى المدينة المنورة عدد ٣٢٨ سنة ١٣٦٩ هـ .:

أألقى غصاصات الحياة على مهل ‏ ‏ كأنىَ فيها فاقدُ القوم والأهْل
يطاردنى فيها الأسى غير وادع ‏ ‏ وليس — وإن طال الزمان — بمنحل
أأبقى برمضاء الهواجر بائساً ‏ ‏ وغيرىَ مسرور بوارفة الظل
وتنتابنى فى كل يوم هواجس ‏ ‏ تهدد قلباً لم يجد قط ما يسلى
عدتْك عوادى الدهر لا تعذليننى ‏ ‏ فكل الذى حولى تجاوز فى عذلى
كليمٌ وغيرى فى الحياة منعم ‏ ‏ كأنىَ فى دنياى أمشى على وجل
أسيرٌ بسجن الحادثات مكبل ‏ ‏ ولى مهجة كادت لحر الجوى تغلى
إذا جئت أبغى الورد صفواً وجدته ‏ ‏ وفيه من الأكدار شوب من المُهْلِ
شوارد أفكار يحطن بمهجتى ‏ ‏ وتتركنى مما أعانيه فى شغل
وأفضى إلى لجٍّ من الوهم موحش ‏ ‏ يكاد له ذو اللب يمشى بلا عقل
وتزجيه سود الذكريات بعاصف ‏ ‏ فأبقى من الأمواج رأساً على رجل

بين أعاصير الحياة — له أيضا

فى الأنة الحرّى أذبت فؤادى ‏ ‏ وجعلتُ من دمه الزكى مدادى
لأخطَّ منه صحيفة من لوعتى ‏ ‏ تبقى شعار بليتى وجهادى
لأخط فى لوح الحياة مصائبى ‏ ‏ وأحط فى رحل الزمان عتادى
لأخط للآتين سِفْراً خالداً ‏ ‏ كتبت صحائفه بذوب فؤادى

***

يبقى على مرّ الزمان مطية ‏ ‏ تمشى على أشواك قلبى الدامى

يبقى على نهر الحياة ظلاله ليرفّ بالذكرى على أحلامى
تفنى حياتى وهو وحى خالدٌ تشدو على أوتاره أنغامى
تفنى حياتى وهو رمز صادق لمحبتى وصبابتى وغرامى

* * *

يبدو كلوح فيه آلامى التى كتبت بماء مدامعى وجراحى
يبدو بآمالى التى بددتها ودفنتها تحت الثرى بسلاحى
يبدو بآهاتى التى رددتها وقطعتها من قلبىَ الملتاح
يبدو وما يبدو به غير الأسى أغنت رموزى فيه عن إيضاحى

* * *

يا ويلتا من لجة العمر الذى غرقت حياتى فيه بالأوصاب
أين الشواطئ أينها يا مسعدى قطنى فإنى قد أضعت شبابى
فى قفرة ما كان أطولها على صب بآلام الحياة مصاب
تمضى الحياة وقلبه فى هالة من ظلمه حفت بكل عذاب

* * *

يذوى الربيع بحسنه وجماله بروائع الأزهار والأشواك
ويروح فى طىٍّ الخفاء كأنه لم يزه فى سطح الحياة الباكى
وكذلك الآمال تذهب فى فضا ء لا نهائى من الإدراك
وتضمها الأحلام وهى كواذبٌ أُفٍّ لدهرٍ كاذب أفّاك

وله أيضاً فى محراب الذكريات

نشرت فى البلاد السعودية عدد ٩٦٩ سنة ١٣٧٠ هـ :

حدثيني يا بلاد المرسلينْ ومنار الوحي والهدى المبين
حدثيني عن أناشيد الهدى ورنين الوحى فى الواد الأمين
ردِّدى فى مسمعي أنغامها وانفثى فى مشعرى ذاك الرنين
واعزفى لحناً إليها على مزهر الحب وناجى الطاهرين

حدثيني عن أمير الأنبيا وإمام الخلفاء الراشدين
حدثيني يا رُبى الوحى فما أجمل الذكرى بهادى العالمين
هات من ذكراه يانفس فقد هزنى الشوق وأودى بى الحنين
هات من ذكراه لحناً خالدا ينشر النور ويهدى الحائرين
ذكريات المصطفى الهادى فما أطيب الذكرى بهادينا الأمين
فلتكن ذكراه نبراساً لنا ولنجدد ذكرها فى كل حين
ولنحطم كل قيد موهن فلقد عشنا على الجهل سنين

كلما حلت بكم كارثة قلتم وأين الكماة الأولون
فخركم فيمن مضى من قومكم وعن الحاضر أنتم معرضون
فدعوا اللهو وأحبوا مجدكم واتركوا الماضى كما كان يكون
وأشيدوا حاضراً مزدهراً مشرق الطلعة وضاء الجبين
لِنُرى الغرب مدى همتنا وكفى الشرق سخافات القرون
ونرانا أمة عاملة . . . عهدها الباسم بالذكرى يزين

محمد السّليمان الشبل

عثمان بن إبراهيم الحقيل

ولد الفاضل عثمان بن إبراهيم الحقيل فى بلدة المجمعة عام ١٣٤٥ هـ ، وبهذا يتبين لنا أن عمره الآن فى الخامسة والعشرين ، ونشأ المذكور فى مسقط رأسه. وهو من أسرة عريقة فى النسب ، وبعد مدة التحق بإحدى المدارس الأهلية بوطنه فتعلم مبادئ القراءة والكتابة ، وعندما أسست الحكومة المدرسة الابتدائية بالمجمعة ، التحق بها ودرس إلى أن حاز النجاح من السنة الخامسة إلى السنة السادسة ، وفى أثناء هذه المدة كان يحضر بعض الدروس التى يلقيها العلماء الذين قاموا بالتدريس والقضاء فى وطنه . ولما تفضلت الحكومة السنية بفتح دار التوحيد السعودية ببلدة الطائف عام ١٣٦٤ هـ التحق بها المذكور ، ثم تقدم للاختبار فى الدروس الابتدائية فنجح وحاز الشهادة الابتدائية ، ثم استمر فى دراسته الثانوية فى دار التوحيد ، حتى فاز بنيل الدرجة الأولى فى الاختبار النهائى لهذه المؤسسة ، ثم عرض عليه مدير المعارف إدارة مدرسة المجمعة فاعتذر، لأن رغبته كانت متجهة نحو التعليم وإكمال الدراسة فى الأقسام العالية ، الأمر الذى جعله يلتحق بكلية الشريعة بمكة المكرمة ، وحظى بالحصول على الدرجة الأولى فى اختبار السنة الأولى فى الكلية ، ثم عينته الحكومة السنية قاضيا فى إحدى الجهات ، فأظهر رغبته فى إكمال دراسته فأعفى من القضاء ؛ والأستاذ المذكور أمنيته هى المشاركة فى الحركة التعليمية فى بلاده .

وإلى القارئ نماذج من كتابته النثرية :

فى التنافس وأثره فى حياة الأمم والأفراد(١)

نقرأ فى كتب التاريخ كثيرا من تلك القصص التى تدلنا على أن دولتين أخذت كل منهما تسابق الأخرى وتغالبها ، وتحاول بكل جهدها السيطرة عليها ، فهى تنتهز الفرص ، وتستغل الوقت لاستكمال قواها واستعدادها ، وحفظ كيانها . ونقرأ فى كتب التاريخ ما يدلنا على أن شخصيتين اتحدت أهدافهما ، وعظمت نفساهما ، فحاولا البروز وخاضا معركة الحياة ، وأراد كل منهما الفوز بقصب السبق ، وإضعاف شأن منافسه والقضاء عليه ، فهذا العمل من الأمم والأفراد سواء كان الباعث عليه حب التغلب والسيطرة أو الانتقام ، أو إبراز الشخصية ، أو نيل المكانة العلمية أو الأدبية أو غير ذلك ، نستطيع أن نسميه تنافسا ؛ وهذا التاريخ يعيد نفسه ، فنرى اليوم تنافسا عظيما يتجلى بوضوح بين الشرق والغرب ، وليس هذا التنافس محدودا فى نقطة واحدة ، بل فى جميع شؤون الحياة ، فكل دولة تحب التقدم على الأخرى ، وسبقها إلى الإنتاج علميًّا وصناعيا واقتصاديا وأدبيا ، وغير ذلك من ضروريات الحياة وكمالياتها . ويتعدى التنافس بين الدول إلى التنافس بين الأفراد فى الأمة الواحدة ، فنشاهد تنافسا بين الرؤساء ، ونشاهد تنافسا بين البارزين من الرجال ، ونشاهد تنافسا بين أصحاب الإنتاج العلمى والأدبى ، ونشاهد تنافسا بين الصحف والمجلات . وإذا فكرنا فى الحامل على التنافس وجدناه علو الهمة ، وعظمة النفس ، وكمال الرجولة وثبات العزيمة ، وكبر العقل . فالنفوس العظيمة تزهد فى الدّون ، وتطلب العلو والتحليق فى أجواء العظمة ، وتصبر على الصعاب فى سبيل أهدافها ، وتأبى البقاء

(١) ألقاها فى إحدى النوادى الأدبية .

على الضيم ، والاستكانة إلى الراحة . ولقد صور لنا الشعراء هذا المعنى ، فهذا المتنبي يقول :

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت فى مرادها الأجسام

ويقول :

من الناس من يرضى بميسور عيشه ومركوبه رجلاه والثوب جلده
ولكنّ قلبا بين جنبي ما له مدى ينتهى بى فى مراد أحدُّه
ترى جسمه يكسى شفوفا تربّه فيختار أن يكسى دروعا تهده

ويقول الآخر :

إذا ما علا المرء رام العلا ويقنع بالدون من كان دونا

وبضد هؤلاء الرجال أولئك الذين صغرت نفوسهم ، وضعف تفكيرهم فرضوا من الحياة باليسير ، وكفاهم أن يملئوا بطونهم ، ويكسوا جسومهم ، وما عليهم بعد ذلك أن ينظروا فى شيء آخر فى أمور الحياة ، أو يحاولوا إصلاحا أو بروزا ، أو إيجاد مايلفت نظر الناس إليه ، أو يكتبَ له الخلود والذكر الحسن .

وقد يحصل لهذا الفريق شيء من السعادة لاطمئنان نفوسهم وراحة ضمائرهم، ولكنها سعادة مكذوبة تشاركهم فيها البهائم، فهى تأكل كما يأكلون،وتشرب كما يشربون . هذا ، ولايندّ عن أذهاننا أن التنافس سنة من السنن الكونية، غرس الله حبه فى بعض النفوس لتتسابق فى ميادين الحياة ، وتواصل السعى والعمل وتسير إلى الأمام بدافع قوى ، فينشأ عن هذا كثرة الإنتاج ، والكشف عن بعض أسرار الكون ، واستغلال المواهب وتغذية الملكات ، والانتفاع بما أودع لنا فى هذه الأرض . ولقد استفادت الإنسانية فى الجملة من هذا التنافس ، فتبودلت المصالح ، واتصل العالم بعضه ببعض ، وقربت المسافات البعيدة وانتفع

بخيرات الأرض؛ ومما لاشك فيه أن التنافس خصلة كريمة ، وخلق قويم، وعامل قوى له أثره الفعال فى إنهاض الأمم وتقدمها ، ونعنى بالتنافس ذلك التنافس الشريف البعيد عن الأغراض والمقاصد التافهة ، والسامى عن كل ما يشينه ، ويجعله وضيعا لا قيمة له ولا ثمرة تجنى منه ، فإن كان بعكس ذلك فهو حامل على العداوات وبذر الأحقاد والأضغان فى القلوب، ومثل هذا يشل الحركة ويضعف العمل.

فيا حبذا لو تنافس علماؤنا على نشر العلم والتأليف ، ورجال الإصلاح فينا على مواصلة الجهود رغم ما يلاقونه من مصاعب ومتاعب ، وأدباؤنا على الإنتاج الأدبى الحى ، وشعراؤنا على استغلال مواهبهم فنشروا شعرا ينطوى على الذكرى والعاطفة ، ويعبر عن شعور صادق ومعنى رفيع ، ثم يجىء دورنا معشر الشباب فنحن رواد علم سائرون فى الطريق ، ولكل منا أهداف وأمنيات ، وكل منا قد فهم أن الحياة كفاح وعمل وجهاد ، ونحن فى عصر لا قيمة فيه إلا المتعلم العامل ، وقد قيل : المرء حيث يضع نفسه ؛ فمن الواجب علينا أن نتنافس على الفضيلة والعلم والعمل وكل ما يرفع من نفوسنا ، ويغذى عقولنا ويقوى معنويتنا. يجب أن تكون عندنا أرواح قوية وهمم عالية تعشق الدرجة العالية ، ويجب أن نتنافس على هذه الدرجة ولا نرضى بالدون ، ومن الخطأ أن يعتقد أحدنا أن من نافسه فقد أصبح عدوا له . إن من الواجب أن نحاول صداقة المنافس ، وإلا ضعفت روح التعاون بيننا ؛ كما أنه ليس من العقل فى شىء أن نكن لمنافسنا العداوة إذا سبق وتخلفنا عنه، فالسابق والمسبوق كلاهما محمود الفعال لأنهما سائران وراء الفضيلة والهدف الشريف ، بل يجب أن يهنئ مسبوقنا سابقنا ويلاقيه بالرضى والابتسام ويقتفى خطاه وينهج نهجه ، وهذه خصلة شريفة سبقنا إليها ؛ ولو فكرنا قليلا لعلمنا أن لكل من المتنافسين الفضل على الآخر فى الجد

والحرص وانتهاز الفرص ، بل قد يكون للعدو اللدود فضل و إحسان ؛ لأنه ينظر إلى عدوّه بعين السخط فيبدى المساوى فيبتعد عدوه عنها و يحذر من الوقوع فيها ، و ينافس على الفضيلة فيسعى إليها الإنسان بكل وسيلة وصبر و إقدام حتى ينالها فرِحا مسرورا كما يقول الشاعر :

عِداى لهم فضل علىّ ومنة   فلا أبعد الرحمن عنى الأعاديا
همُ بحثوا عن زلتى فاجتنبتها   وهم نافسونى فاكتسبت المعاليا

الكبر فراغ فى النفس محشو بالأوهام والخيالات

يتصف بعض الناس بصفات نبيلة وأخلاق كريمة ، تدل على كبر العقلية ونضجها ، وكرم المحتد وأصالته واعتناق مبدإ شريف ، وفهم لأسرار الدين وتمسك بها واستقامة على نهج قويم ، ومن هـذه الصفات الصدق والأمانة والكرم والتواضع ، كما يتصف بعض الناس بأخلاق خسيسة مرذولة ينهى عنها الدين ، و يمقتها العقل و يمجها الذوق السليم ، وتنفر منها الطباع السليمة المتأثرة بهدى القرآن والسنة، والنفوس الحية المتمسكة بالمروءة ، والمتأدبة بالأدب الرفيع، فلا يتحلى بها إلا ناقص الدين أو ضعيف العقل أو فاقد العلم ، ومن هذه الصفات الكذب والخيانة والبخل، ومن أخسها الكبر الذى هو غمط الناس، واحتقارهم والنظر إليهم بعين الازدراء و بطر الحق، والابتعاد عنه وعدم الخضوع له والسعى وراءه ، فكم نجد المتصفين بالكبر يعظمون أنفسهم وهى حقيرة ، و يرفعونها فوق منزلتها وهى وضيعة يعتقدون فى أنفسهم الكمال ، ومركبات النقص بهم متمكنة ؛ وكم يجلون الحقير من أعمالهم و يحقرون الكبير من غيرهم ، و يرون فى نفوسهم العظمة والأبهة، إن مشوا فإنما يمشون مختالين محركين أكتافهم ،

معجبين بأنفسهم ، وإن جلسوا فإنما يجلسون منتفخي الأوداج قابضي الوجوه ، مرتفعي الأصوات ، وكم نجـدهم يرتـكبون الخطأ والزلل ، فيُبْصَرون الحق فلا يبصرون ، ويهدون إلى الصواب فلا يهتدون . قد سارت بهم أهواؤهم ونفوسهم في وُاد سحيق ملؤه الخطر والهلاك . ومن خطل الرأى أن يتوهم بعض الناس أن اعتياد لبس الجميل من الثياب ونحوها يدخل في الـكبر ، بل هذا من المباح الذي امتنَّ الله به على عباده « إنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَال » وربما ساق هذا الخلق الشائن صاحبه إلى البغي على الناس ، وسلب حقوقهم وامتهان حرماتهم والافتخار عليهم ، ولن يجد الإنسـان في هذه الصفة المحرمة نفعا ولا فائدة ، بل ستجلب له أضرارا بالغة من ابتعاد الناس عنه ، وزهدهم في مخالطته لهضمه حقهم واعتقاده النقص فيهم ومحبته الترؤس عليهم . وإذا بحث المرء عن حقيقة الـكبر وكشف ستارها وجدها فراغا ملئ بكل وهم خاطئ وخيال جامح ، وأدرك أن هؤلاء المتـكبرين قوم بلوا بنقص في نفوسهم، فاعتقدوا أنهم لن يشقوا طريقهم في الحياة إلا بالانزواء وراء هذه الصفة ، وتعدى حدود النفس الإنسانية الضعيفة يلتمسون بهذا تقدير الناس لهم ورفعهم منزلتهم ، وما درى أحدهم أنه بهذا يزداد بعداً منهم ، ويملأ قلوبهم بغضا له ونفوسهم سخرية واحتقارا له ، ويهيئ لألسنتهم انطلاقها بالحط من شأنه ، ثم إننا إذا تتبعنا سير عظماء الرجال وجدناها تنطق بتواضعهم ومقتهم للـكبر ، ولو عرف الإنسان مقداره وتمشى مع حقيقته وضعفه ، وفهم نقصه لأبصر أن من الواجب عليه أن يتواضع ، ولو أدرك أنه مخلوق من نطفة قذرة ، وأن مرده إلى جيفة قذرة ، وأنه مدبَّر في حياته لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ، ولا موتاً ولا حياة ولا نشورا ، وأنه معرَّض في كل لحظة للأخطار والآفات . ولقد خاطب الله سيد البشر بقوله : (لَيْسَ لَكَ مِنَ

الْأَمْرِ شَيْء) وحضت الشريعة الإسلامية المطهرة على التواضع ورغبت فيه ، ففي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم : « مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ » وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لاَ يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلاَ يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ » وقد قال صلى الله عليه وسلم : « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلاَ فَخْرَ » كما دعت إلى عزة النفس وأمرت بها ، وامتدحت من اتصف بها قال تعالى : (فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ) .

ولما رأى عمر رضي الله عنه رجلا منكّس الرأس، قال له : ارفع رأسك؛ فمن الواجب على المسلم أن يعيش عزيز النفس بعيدا عن الذل والمهانة ، ويشمر عن ساق الجد ويواصل العمل ويغرس في نفسه حب العظيم من الأمور ، ويعتز بدينه الحنيف ، ويلين في موضع اللين ، ويشتد في موضع الشدة ، فالتواضع لا ينافي عزة النفس . فمن صفات الرجل الموفَّق التواضع وعزة النفس؛ وكما حضت الشريعة على التواضع حرمت الكبر الذي لا يستحقه إلا من : (لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ) سبحانه وتعالى فهو المتصف بالكمال المطلق والعظمة والعزة (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ) ولهذا وصف نفسه في كتابه العزيز بـ (الْمُتَكَبِّرُ) وقد حذر صلى الله عليه وسلم من الكبر ، فروى عنه أنه قال : « مَنْ تَعَاظَمَ فِي نَفْسِهِ وَاخْتَالَ فِي مِشْيَتِهِ ، لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ » وأخرج مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : « لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ . قال رجل يا رسول الله : إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَناً وَنَعْلُهُ حَسَناً، قال صلى الله عليه وسلم : إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ »

وقد قيل : إن المتكبر كالسنبلة الخالية من الحب تجدها مرتفعة ، والمتواضع كالسنبلة المليئة تجدها مائلة إلى الأرض ، كما شبهوا المتكبر بالدخان يعلو لخفته ، والمتواضع بالإبريز مكانه الأرض ولم يضره هذا شيئا ؛ فما أدق حكمة الشريعة الإسلامية حيث أتت بالإصلاح الشامل وعالجت كل مشكلة ، وحاربت كل خلق ذميم يضر بالإنسانية ويحط من شأنها ؛ والمؤمن الحق الصادق الإيمان ، الموهوب عقلا مستنيرا يعرف نفسه وقدره وضعفه ومسكنته ، فيطأطئ رأسه ويتواضع لله ، ويخضع له فى سكناته وحركاته ، ولا يتكبر على أحد من خلقه ، بل يقف حائرا مرتجف الفؤاد ، شديد الخوف من بارئه ومصوّره الذى امتنّ عليه بنعمة الوجود وإسباغ النعم ، وقد قال الشاعر الحكيم :

لو عرف الإنسان مقداره　　لم يفخر المولى على عبده

أمسى الذى مرَّ على قرية　　يعجز أهل الأرض عن ردِّه

وله أيضا — أهلا بالبطل المجاهد[1]

تحية صادقة نزفُّها من قلوب عامرة بالحب ، ونفوس طالما تعطشت إلى لقياك ، وإخوان صدق لك منهم رجال أخلصوا الوداد فطبعوا على محبتك وتقديرك ؛ فهاهم يزدحمون عليك ليؤدوا واجب التحية ، وحق الأخوة الإسلامية ، والرابطة الدينية والوطنية مستبشرين بقدومك ، معجبين بأخلاقك ، فخورين معتزين بأعمالك ، يتمنون أنهم معك سائرون ، وفى سبيل الله مجاهدون ، ولكنى أقول لهم معزيا : إنكم فى جهاد عظيم ، فهذا الجد المتواصل والسهر الدائم ، والشغف الشديد بالعلم جهاد تنقذون به أنفسكم ، وترغمون به عدوكم .

---

(١) ألقاها بمناسبة قدوم أخيه وصديقه فهد آل مارق من معركة فلسطين الحزينة .

أيها المجاهد : أريد أن أقول كلمة الحق ، وإن لسانى لرسول قلبى يقول : إنك من أولئك الرجال الأفذاذ الذين علت هممهم ، وتوقدت عزائمهم ، وملئت بالإيمان والإخلاص قلوبهم ، وتوالت عليهم الأحداث وهذبتهم التجارب، فباعوا أنفسهم للذَّود عن دينهم ووطنهم (فلسطين) وحرية إخوانهم المشرّدين ، المستباحى الدم والمال ، ودليلى على ما أقول: أنك منذ سمعت عن قضية (فلسطين) العزيزة أولى القبلتين وثالث الحرمين غرقت فى بحر من الهمّ ، وأخذت تعمل فكرك وتستوحى عقلك فيما تفعل . وكثيرا ما نراك مطرقا تستعرض السديد من آرائك وترسم الخطة لنفسك ، حتى ملك التفكير عليك كل حواسك ، وأصبحت تمشى معنا بجسمك ، ونفسك معلقة (بفلسطين) تتسمع أخبارها وتقرأ ما جادت به النفوس من التبرعات لإخوانهم العرب ، فتذهب سريعا وتشاركهم بما تقدر عليه من مال ، ثم تخاطب نفسك قائلا : هل يكفى هذا ، وهل أديت واجبى ثم تجيبها قائلا : لا والله لابد من افتدائك يا (فلسطين) بالنفس الغالية والحياة العزيزة ، ولا بد من فراق فلذات الكبد والتضحية باللذة والراحة ، والعيش الرغيد ، والظل الظليل ، ومواجهة الشدائد والصعوبات ، والجهاد والكفاح فى سبيل الله ، وتنشد :

ونفسى تعاف العار حتى كأنما ... هو الكفر يوم الرّوع أو دونه الكفر

وما هى إلا أيام قلائل ، وإذا بك فى حومة الوغى تقاتل عدوك، وتدافع عن وطنك ، وتذود عن حماك، متقلداً سيفك ،حاملا بندقيتك ، مطلقا نار مدفعك ، رافعا صوتك تدعو إلى الاتحاد والتكاتف والصبر والمصابرة ، وكأنى بك وقد حمى الوطيس وثارت الحرب ، فليس إلا ألغام تحتك ورصاص مصوب إليك ، وأزيز المدافع يملأ سمعك ، وطائرات تحلق فوق رأسك ، والعدو قد أحاط بك من كل

جانب تجود بنفسك * والجود بالنفس أقصى غاية الجود * وأنت ثابت الإيمان راسخ العقيدة ، تسعى إلى هدف نبيل وغاية شريفة (إما انتصار أو شهادة) ولم تقنع بهذا كله ، بل جمعت لك أعواناً ذوى بأس وشدة وألهبت فيهم الحماس، فسرَت فيهم روح التضامن والإقدام والنظام وأصبحوا كاليد الواحدة ، ثم رفعت العلَم السعودى الخفاق يرفرف على رؤوسهم ، ويحمل بين طياته كلمة التوحيد : (لا إله إلا الله ، محمد رسول الله) وهكذا لم تزل تجاهد فى سبيل الله حتى انقطعت عنا أخبارك ، وأخذ الناس يتفوّهون بموتك ، وانتشر بين الناس أنك قتلت شهيدا ، وشاع هذا الخبر البغيض إلينا والحبيب إلى نفسك بين إخوانك ، فمن مصدّق ومن مكذب ... وفى ليلة من الليالى كنا جالسين عند أستاذنا (...) فتطرق الحديث إليك فقال : إن صدق هذا الخبر فقد فاز (فهد) بأمنيته التى طالما تمناها ، فقلت له : وما هذه الأمنية ؟ قال : هى أن يموت شهيدا فى ميدان القتال . . . وبعد زمن تأتينا البشرى بسلامتك وصحتك فنستبشر بعدم فوزك بأمنيتك ؛ ثم لم تقف عند جهادك بسلاحك ، بل جاهدت بقلمك ، ونشرت فى الصحف مقالاتك ، وإن إخوانك ليقدمون لك شكرهم الجزيل على ما جرى به قلمك من الكتابة عن دار التوحيد السعودية وبرامجها وأهدافها ، والأشواط التى قطعتها هذه المؤسسة التى تعتبر حسنة من حسنات (عاهل الجزيرة) محيي آثار السلف ، والناصر لدين الله والداعى إلى الفضيلة والخلق القويم ، والذى مازال ولن يزال يحارب (الجهل) بفتح دور العلم ومعاهد الدين ، وإحضار العلماء المتخصصين ، وطبع كتب العلم النفيسة وتوزيعها ، وتشجيع طلاب العلم والقيام بما يلزم لهم من مأكل ومشرب وملبس ومسكن وكتب ، فقطع بهذا كل عذر وأزال كل عقبة ، ولقد كان الناس يرحلون إلى تحصيل العلم ، ويتحملون أعظم

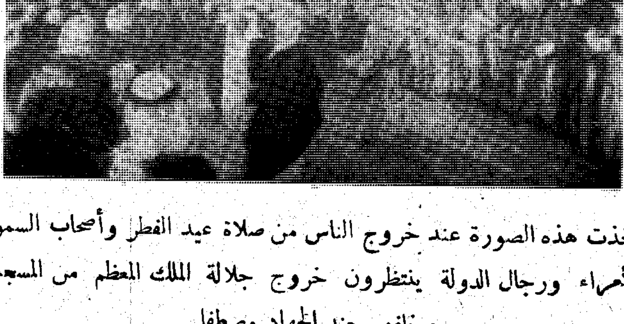
المشقات ، فقربت الحكومة الرشيدة كل وسائل العلم ، وكان الناس يقدمون المال ليتعلموا فدفعت الحكومة المال ليقبل الشعب على العلم ، وجعلت التعليم مجانيًّا فى جميع مراحل الدراسة الابتدائية والثانوية والعالية ، بينما هو عند بعض الحكومات مجانىّ فى بعض مراحل الدراسة فقط ، ولست بصدد الكلام على ما قامت وما تقوم به الحكومة السعودية من مشاريع وعمران ، ونظرة واحدة وموازنة بين ماضى البلاد وحاضرها ، تجعلان المنصف يرى البون الشاسع بين ماضٍ مظلم بالجهالات ، ملىء بالشقاء والتدمير واليأس ، وحاضر مشرق بالعلم حافل بالسعادة والعمران والأمل .

إخوانى : لقد قامت الحكومة بواجبها خير قيام و بقى واجبنا ، وهذه (دار التوحيد السعودية) التى تتغذون بلبان علومها البالغة ستة عشر فنًّا ، قد أفسحت لكم المجال وفتحت لكم الأبواب، وتولى العمل فيها رجال طبعوا على الإخلاص وتمكنوا من العلم وتحلوا بفاضل الخلق ، وعدوا أنفسهم آباء لكم . فكونوا أبناء بررة؛ واعلموا أن الحياة دقائق وثوان ، ولا حياة إلا بالعلم ، ولا قيمة للإنسان إلا بالخُلق الفاضل ، وهناك بلاد تنتظركم بفارغ الصبر وتناديكم بأعلا الصوت ، فأجيبوا نداءها ، وأدُّوا الأمانة التى اؤتمنتم عليها ، واجعلوا شعاركم الدين والعلم والعمل والخلق والتعاون ، فبهذا تُرضون ربكم ثم مليككم وشعبكم .

إخوانى : إن الأمل ليشعّ فى نفوسنا حينما نرى الإقبال على هذه المؤسسة عظيما ، وحينما نرى الشباب الممتلئ روحاً وشغفاً بالعلم قد قطع مرحلة من مراحل التعليم وأقبل على المرحلة الثانوية بكل نشاط واستعداد ، وحينما نرى نسبة النجاح تقرب من ٩٥٪ ، وحينما نرى إعجاب الأساتذة الأجلاء بهذا الاستعداد

وكتابتهم بهذا الشأن للجهات المختصة ؛ وأكبر من هذا كله أنه تخرَّج منها الآن مايقرب من ثلاثين طالبا حملوا الشهادات الثانوية ، وأصبحوا ممن كوِّنت منهم كلية الشريعة بمكة المكرمة ، ومنهم من ابتعث إلى مصر للدراسة فى كلياتها ، وهكذا لم تزل تؤدى رسالتها فيتخرج منها فى كل عام طائفة ينتقلون إلى تلقى دراستهم العالية .

فإلى كل شاب حىّ نرسل دعوتنا إلى انتهاز هذه الفرصة الذهبية التى هيأتها الحكومة السعودية ، والالتحاق بهذه المؤسسة أو غيرها من دور التعليم المفتوحة الأبواب لكل قاصد ، حيث يجد العلم وكل مايسهل الطريق إليه فيحيى نفسه وينقذ روحه ويغذى عقله ، ويستعدّ بسلاح قوى من العلم ، ويسعد فى الدارين بتوفيق الله له إلى العلم النافع والعمل الصالح ، أخذ الله بأيدينا جميعا إلى ما فيه الخير والصلاح .



أخذت هذه الصورة عند خروج الناس من صلاة عيد الفطر وأصحاب السمو الأمراء ورجال الدولة ينتظرون خروج جلالة الملك المعظم من المسجد وخلفهم جند الجهاد مصطفا

مدير مدرسة أنجال ولى العهد المعظم



هو الأستاذ عثمان بن ناصر الصالح ، ولد ببلدة المجمعة وتربى فيها عند أخواله ، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة فى مسقط رأسه ، وبعد ذلك سافر إلى عنيزة ودرس على أخيه صالح الناصر الصالح فى مدرسته الأهلية بعنيزة ، وبعد إكمال الدراسة عين معاونا لمدير مدرسة المجمعة ، ولما ألغت مديرية المعارف وظيفة المعاونية من مدارس الملحقات توجه إلى الرياض واشتغل فى مدرسة أنجال الأمير عبد الله بن عبد الرحمن الفيصل ، وبعد مضى خمس سنوات ترك العمل وسافر إلى الظهران ، ثم فتح محلا تجاريا فى بلدة الجبيل ومكث به سنة حيث اختاره سمو ولى العهد مديرا لمدرسة أنجاله ، وقدم الرياض ولم يزل قائما بعمله على الوجه المطلوب إلى اليوم وهو يتعاطى الشعر والنظم ، وقد تحصلت على عدة قصائد له ، ولكن لسوء الحظ فقدت منى ولم يبق لدىّ منها إلا هاتان القصيدتان .

ألقى هذه القصيدة بين يدى جلالة الملك فى عنيزة عام ١٣٥٥ هـ :

غنِّ يا طير على الغصن الرطيب   واشد باللحن كصوت العندليب
نغماً حلواً لأحزانى يذيب   داعياً للانس بالبشر يهيب

فاملأ القلب ابتهاجا يا هزار

أيها الشحرور ردِّد صوتكا   بجمال الفن هات لحنكا
ثم رجِّع بابتهاج شدوكا   وبكل الهمّ والحزن افتكا

واجعل الكل نشاوى بخمار

واشد فى مدح المليك الأعظم وترنم بالجـــلال الأفخم
ملك للملك أعلى من سُمى ولرد المعتدى خـــير كمى
ثوبه حلم وعدل ووقار

ملك بالحق لا زال يطول فبـه يرضى وعنه لا يحول
بكتاب الهـدى يملى ويقول سيف صدق مايرى فيه فلول
وعلى الأعداء ذل ودمار

كم شهدنا منك آيات ترى عبراً سارت بها كل الورى
ليس تنسى سيدى أو تحصرا فهاً زمان البغى يوم ظهرا
أبعـدته عنا بعزم واقتدار

ملك بعـــــدله فاق أبرويز وأعاد العرب فى عهد العزيز
عصرنا عصر سعيد وعزيز بحيـاة ملـكنا عبـد العزيز
رافع العرب وماحى كل عار

مثبت آيات مجـــــد وفعال خطها بالبيض والسمر الصقال
أنت أصل العز للخير مآل أصلك العالى الذكى خير آل
حق أن نعلو بكم يوم الفخار

إننا يا ســـيداً ملك الرقاب بالصفو والتدبير والأمر العجاب
عند رؤياك الهنا تمّ وطاب وبدت شمس المنى والنحس غاب
وأتانا اليوم آيات جهار

يومنا هـذا على الأيام فاق بسرور وصفه ليس يطاق
وهى للأيام جيـد ونطاق بهجة الأزمان آتٍ فى وفاق
وهو من جنات عدن مستعار

وقال هـذه الأبيات حينما اجتمع بصديقه صالح الذكير فى عنيزة ١٧ صفر عام ١٣٦٠ هـ :

إلى من أرى تهدى وتجلى المدائح ... وتيعب فى تنقيحهن القرائح
ويُنظم درُّ القول فى مدح سابق ... يبرز فى أعمـــاله وينافح
ومن الذى للشكر والحمد موئل ... لعمرىَ إلا منبع الفضل (صالح)
فتى فى فعال المـكرمات وفى العلا ... له عزمات ماضيات نواجح
أودُّ وداداً أن ترى ما أكنُّه ... فيبدو على العجز والعجز فاضح
فما حيلتى أيهـا الشهم وما الذى ... أقول وشـكرى أضمرته الجوانح
فلا الشعر يأتى راضخاً لقريحتى ... ولا النثر فى بعض الأحايين سامح
فلو كان شوقى حين ودَّع جاد لى ... بفـكر قدير ماله الدهر ناطح
شـكرتك شكراً كالربيع إذا زهى ... وفاحت على الأكوان منه نوافح
ثناءً وحمـداً مستمرين أدهراً ... لهنَّ أريج من خلالك فائح
لقد جادنا من صوب جودك ديمة ... جادت الأقطار سحب روائح
فشـكرا لما أسديت شكرا معطرا ... كشـكر نبات الروض والجون سائح
زرعتَ لشبان البلاد ثقافة ... وإنك للتعليم والجهـــد مانح
عقولاً وأذهاناً قد زنتهـا ... بفضل النهى ما استغلقوا أنت فاتح
ووجهتهم صوب الحيـاة نضيرة ... وهذبتهم فالـكل بالحمد صادح

وألقى هذه القصيدة بين يدى جلالة الملك حين زيارته لعنيزة :

يامولاى الملك المفدى إنى أنا ياصغيركم ، أرض فـكرى الجامد ما أنبتت قط إلا حينما دها غيث تشريفكم الميمون ، فببركة ذاك الغيث وبحادى الفرح والحبور نطقت تلك الفـكرة بهذه الأبيات التى زانها اسمكم الميمون :

أنجم لاح ليس له غروب أم الفجر استضاء فلا غيوب
أم المليك الجليل كسا بلادا لـ قصيم بعيدها وكذا القريب
ضياء ليس ينسى ما توالت سنين بالمراد لنا يئوب
وألبسنا من الأفراح مالا يقدَّر وصفَه الفَهِم الأديب
مليك المسلمين أبو المعالى بإسعاد له تمح الخطوب
مليك قد شأى سلفا وأربى على التالى ألا فهو العجيب
فحيا الله من سعدت قصيم وحائلها ونجد والجنوب
بطلعته البهية فى ذراه لها ظل بغرتها يثوب
طلعت من الرياض طلوع بدر وقبلُ بالحجاز له ثقوب
وجئت ربوعنا فزهت بمن هو بأهدب السباك له نشوب
وقد فقت البدور فهى تغور ووجهك ليس يعروه المغيب
وباذخ مجدنا بالسيف يبنى تشيده يمينك يا أريب
ونحن بنوك إن تأمر فانا على الداعى لمالكنا نجيب
وهذى النفس بين يديك فافعل بها ما تبتغى فلكم تُنيب
وتخضع المليك فلا توالى سوى من للعباد هو الطبيب
مليك زانه عدل وحلم ورأفة عاقل فهو اللبيب
معاوية الدهور وقيس رأى وأما أحنف فلك النسيب
وهارون الزمان وفيك نفس لها حمدُ الورى أبداً نصيب
فمذ ولاك ربى ملك نجد إلى الخيرات صار لها هبوب
وأجريت الحياة بها فكانت بها سير العلوم له دبيب
وأبعدت الرّزايا عن بنيها وذدت عنها اليوم ما يشيب

أعدت لنا زمان الراشدينا ... وشدت لنا العوالى يا دءوب
كشفت البؤس عنا والبلايا ... وأبقيت الحبور بنا رتيب
وأودعت الزمان بنا مضافا ... ووجه السعد ليس به قطوب
ويبسم عن رضاً عنا ونحن ... لسيرك مقتفون فلا نخيب
سننت الصالحات لنا فسرنا ... على نهج به تعلو الشعوب
وأنبتّ ائتلافا فى قلوب ... وصيرت الشقاق هو الغريب
وصرت لكل مملكة مثالا ... بأخلاق وأفعال تطيب
يضوع على الممالك منك ذكر ... كزاكى المسك للمشوب
نداك على العفاة له توال ... وبأسك فى الصدق له وجيب
فدم يا ابن الملوك الصيد ترقى ... على فلك النجوم لكم ركوب
مثيلك فى السموّ الشمس فاعلو ... وخادمك السعادة يا مهيب
كذا الشهم الأغر سعود نجل ... له من نورك الأسنى كسوب
وفيصل نائب الحرمين فينا ... ونخر شبابنا الفهم اللبيب
وأنجال أدام الله فيهم ... رداء العزّ فوقهمو قشيب

وألقى هذه الأبيات بين يدى ولىّ العهد حين تشريفه لعنيزة :

هنيئاً لذا المجد الذى أنت طائل ... ومرحًى لدى العلياء التى أنت نائل
هنيئاً لشبان القصيم ونشئه ... برأى سعود السعد مَن لا يُطاوَل
هنيئاً لنا بل ألف أهلاً ومرحباً ... لشخصكم الغالى ومن لا يماثل
بمرآكمُ فاز الجميع بنظرة ... لنور محيًّا بالجلال يقابل
ألا حبذا التشريف شرفت قدرنا ... وألبستنا الفخر الذى لا يعادل
بنيت بذا التشريف حصناً مشيداً ... فظاهره شكر به أنا قائل

وباطنه الإعظام والحمد والثنا ... لمن حبه فى القلب لا يتضاءل
سعود رياض للخلائق منبت ... وأغصانها للعدل فيها تمايل
مكاومك الغرُّ اللطاف سقيتها ... بينبوع فضل بالمكارم سائل
فأثمارها فخر وعز وسؤدد ... ومجد صميم والفعال أصائل
ونخر جسيم لو يروم وصوله ... سواكم وفيكم مزهر متكامل
ودمت على مرّ الزمان معزَّزاً ... ومالكنا الدنيا به تتفاءل
كذا النائب الشهم الجليل المناقب ... كذاك وأنجال كرام أفاضل

وهذه الأبيات احتفظنا بها منذ زمن طويل ، لأنها من أول ما قاله الأستاذ عثمان الناصر الصالح فى شبابه ، وهو الآن يبلغ من العمر ما يقارب الأربعين سنة ، وقد بلغنى أن شعره تحسن أخيراً وأصبح ممن يعتمد عليه فى فن القريض . وللأستاذ أخلاق فاضلة وسيرة مستحسنة ، وأفعال حميدة تضرب بها الأمثال .

وفى يوم ١٥ ذى القعدة سنة ١٣٥٥هـ قال يمدح الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقرى قاضى المجمعة ونواحى سدير :

يا قلب عن طرق الهوى كن سالى ... وعن الظبا قل مالهُنَّ ومالى
وكذا اطرح عنك الصِّبا وشؤونه ... إن الهوى لقرارة الأوحال
لاتذكرنّ من المنازل ما عفا ... ومحته ريح من صباً وشَمال
وارجع إلى رب غفور قابل ... للتَّوب وهو الله ذو الإجلال
ثم التفت نحو المشيخة مادحاً ... للشيخ عبد الله ذى الإفضال
إن الفؤادَ صَبا له متشوِّقاً ... يرجو لقاه بصادق الآمال
ركب المطايا مسرعاً لِرحابه ... حتى سلا لِصحابه والآل
كم ليلةٍ ظلماء بتُّ أجُوبُها ... نمشى الحثيث بمشى ذى استعجال

وكأنما وسط النَّهار بحرّه ... وهجيره لهب الجحيم الصّالى
وكأنما تلك المطيَّة من حفاً ... تمشى بخفَّيْها بجمر قالى
ضجرت ولكنى همست بأذنها ... إن أنت أوصلتى المراد الغالى
فخضرت حينئذ ركوبك دائما ... وجعلتكى بكرامة ودلال
ولقد وفت فوصلت غاية مقصدى ... ومناى عبد الله ذى الإفضال
تجد العلومُ إذ انتمت تعزى لهُ ... والفهم خيَّم فى الجناب العالى
إنا لنذكر يوم أظلم جهْلُنا ... حتى تبعنا زُمرة الجُهَّال
وعفت رسوم العلم حتى لا نرى ... علماً لنا يهدى من الإضلال
كالشاء نرعى من وخيم جمودنا ... رعياً تعقّبه النَّدامة تالى
حتى أتانا العبقريُّ بهديه ... بسياسةٍ وكياسةٍ وكمال
يوحى لنا مما وعى من علمه ... طىَّ النصيحة محكم الأمثال
يروى كلاماً نسقاً حسناً له ... تأتى الرِّجالُ مطيعة فى الحال
حكم إذا قرعت أصماً ارعوى ... أو غاويا فسيهتدى لمقال
بحر العلوم وحافظٌ علاَّمةٌ ... قطب الهِداية للبحوث موالى
نجم إذا استهدى مريدُ هِدايةٍ ... عذب المشارب وِرده كزلال
فى الفقه آية عصره وزمانه ... كالشمس فيه بنورها المتعالى
ولله إن كان الأولى نجما يضى ... لأنت شمس الكون أو كهلال

* * *

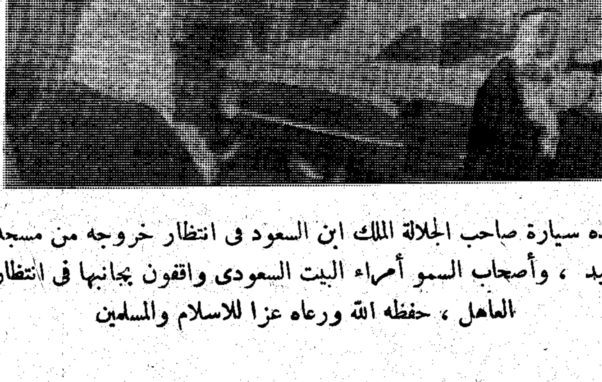
وإذا تصدى بالرّدود على العدا ... ألفيته ابن القيم المفضال
فى كل عِلمٍ لم يزل متبحرّاً ... فعلى العِدا كلماته كنبال
وتفرعت من بحره المملوء أصـ ... ـداف الزبرجد مع بديع لآل

كل السَّواقى والجداول فاستقى   منها العطاش التابعين لِآل
ولقد أقر بفضـــله أعداؤه   والمدح يأتى صوبَه متوالى
وكذا اللسان فممطرٌ بمديحه   بسحابة منها الثنا منهال
هذا قليلٌ من كثير صفاته   هيهات يُسبَرَ غورها بمثالى
كيف الحصول على إحاطة فضله   وأنا المقصر دون ما إشكال

* * *

مرحًى لطلاب عليه تجمَّعوا   حتى استقوا مِن محكم الأقوال
وغدا نمير العلم يجرى فيهم   حتى ارتقوا كمحمد الخيَّال
من بعده عبد العزيز فإنه   فى الحفظ لم يسبق على منوال
وكذا حمود وابن صالح وابن شيـ   ـخ المسلمين الطاهر الأذيال
الـكلُّ قد أخذوا نصيباً وافراً   من علم درَّة هذه الأجيال
فالله نسأل أن يديم وجودهم   بمعزَّة فى سائر الأحوال

عثمان الناصر بن صالح



هذه سيارة صاحب الجلالة الملك ابن السعود فى انتظار خروجه من مسجد الفيد ، وأصحاب السمو أمراء البيت السعودى واقفون بجانبها فى انتظار العاهل ، حفظه الله ورعاه عزا للاسلام والمسلمين

الشاب عبد العزيز الجندل

أحد موظفى مالية الرياض — نجد



ولد عبد العزيز الجندل فى بلدة المجمعة عام ١٣٤٥ هـ وتربى فى أحضان والديه ، وتعلم مبادئ علومه فى وطنه ، وقد اشتغل مدرسا فى المدرسة الأميرية هناك ، وبعد ذلك سافر إلى الرياض وفتح مدرسة أهلية مدة سنة ، ثم التحق بمالية الرياض. والأستاذ الجندل له روح حية وأخلاق حسنة مرضية ، وقد ألف كتابا فى الحساب سماه « ثمرة الحساب » قامت بطبعه مكتبة النشر والطبع للشنقيطى بالرياض ، فحاز الإقبال من الشباب والجمهور ، حتى نفدت طبعته قبل خمسة أشهر، وهو عازم على إصداره للمرة الثانية ، وقد ضم إليه زيادات لايستغنى عنها الطالب ، والأستاذ أول من صنف فى هذا الفن من أبناء نجد .

عبد الله بن إدريس

الأستاذ عبد الله بن عبد العزيز بن إدريس ولد فى حرمة عام ١٣٤٩ هـ وتربى فى أحضان والديه ، ولما بلغ الثامنة من عمره أدخله والده مدرسة حرمة وتعلم فيها القرآن وختمه فى سنة واحدة ، وفى عام ١٣٦٦ هـ توفى والده ثم سافر إلى الرياض ولازم مجالس الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، وقرأ عليه بعض الكتب الدينية . وفى عام ١٣٦٩ هـ انتدبه فضيلة الشيخ محمد للتدريس فى العلوم الدينية

بالمدرسة الفيصلية بالرياض . والأستاذ عبد الله له ولع بمطالعة الكتب الأدبية والمجلات الثقافية، وله شوق عظيم إلى الشعر وقد قال عدة قصائد فنسوق للقارئ نبذة من شعره .

منها : القصيدة التى قالها فى الملك المعظم :

بفيض علا كم ذى الطيور تغرد   وتهتف جذلا بالقدوم وتنشد
ولاحت بروق فى الظلام فأشرقت
بضوء السنا منك البلاد تشيد
فللشرق إشراق وللغرب رنة   ولليمن إقبال وللشام محشد
حماسة عمرو فى سماحة حاتم   عليك عيال أن تكر وترفد
لئن رام حساد لك البغى خطة   وقامت بنود للجلاد ومهدوا
فلستم بنكس أوأذلاً لدى الوغى   ولستم بغاة بل إلى الحق تقصدوا
وإن يرم البذلَ الملوكُ بفضة   فمنك العطا در ثمين وعسجد
هميتم حباء يحقر المزن صوبه   وجدتم فأغنيتم فذا البؤس يفقد
فما أنت إلا الغيث والغيث هاطل
وما أنت إلا الليث والحرب تشهد
وما أنت إلا البـــدر والبدر زاهر
وما أنت إلا الشمس بل أنت أجود
وما أنت إلا القطب والفلك دائر   حواليك لاينأى ولا يتشرد
وما أنت إلا الملك والغـــير خادم
وما أنت إلا الشهم فى الفضل أوحد
وأنتم ملوك الشرق قبلا و بعد ذا   ومجدكمو مجـد أثيل ممهد

وأنتم بناة المجد والعز والعلا | وأكرم من ساد البلاد وأمجد
أبا العرب يا عبد العزيز ومن به | يقام الهدى والمكرمات تجدد
إليك انتهى مجد العروبة والتقى | وركناهما منك النَّدى والمهنَّد
تود علاك الزهر والزهر شمخ | ويحذو نداك البحر والبحر يزيد
فلا زلت محروس الجناب مؤيدا | ولا زلت فى أسنى المعالى تقصد
ولا زلت نبراس الملوك وتاجهم | وتصدر سامى المكرمات وتورد
ولا زال فى مغناك للعلم مظهر | وللشرع إعلاء وللعرب مقصد
ألا ولتدم للعرب ملكا وعاهلا | وركنا لدين المصطفى وتؤيد
تذب عن السمحا وتبذل فى الندا [1]
تجدد ما أوهى العتاة وأفسدوا
وتبقى مدى الدنيا وعزك شامخ | وبأسك يخشى والعواطف تحمد
فترهب فى الهيجا وتحمد بالندى | وتهنا بما يهنا الكرام وترشد
ويبقى حليف المجد والى عهودنا | سعود العلا بحر الندى والممجد
لينهض مجد العرب إن مسه نضا | ويحمى حماهم بالحسام ويذأد
يزيح عناء الجهل عن كل عارب | ويحمى ذمار العلم إن دب مفسد
ولا زال قصدا للعفاة وملجأ | وقطبا بذى الدنيا له العرب تحفد
ويبقى الأمير الشهم سلطان ذو النهى
ومفخرنا يوم الفخار ويسعد

وهذه الأبيات قالها لما طالت غربته عن بلاده حرمة من قرى سدير :

إلى وطنى يصبو الفؤاد من الوجد | ويزداد شوقا للطواف على البلد
ويا حبذا لو أزمع السير نحوه | ولكنما تقضى اللبانة بالجد
فلا وطنى أقلى ولا الصحب أجفه | بلى إننى أرعى الولاية كالعهد

فلله أوطان رُبِيتُ بدَرِّها وأنعامها بين الأحبة فى نجد
أخصص بالذكر الجميل و بالثنا
بلادا هواها كالفرات على الكبد
بحرمة واحات من الكرم جمة ونخل ورمان يزيد على العدِّ
وفيها الغوانى الساحرات لذى الصبا
بكل معان للجمال بلا حد
لعمرك ما وصف الحسان يروقنى ولكنما ذكرالخصائص من قصد
رجال لهم فى المكرمات سوابق بجود و إقدام لدى الكرِّ والرِّفد
همُو عمروا تلك البلاد و برَّزوا على الضد ما أولاه بعداً إلى بعد
حنانيك لا أحصى مآثر حرمة ولست موفيها ببعض ولا مجد
وصلى إله العرش ماحنّ راعد على خير مبعوث دعا الناس للرشد
كذا الآل والأصحاب ما قال منشد
إلى وطنى يصبو الفؤاد من الوجد

وقال هذه الأبيات لما طالت غربته عن بلاده حرمة واشتد شوقه إليها ، وتبعد حرمة عن المجمعة بثلاثة كيلو تقريبا وهى أكبر بلاد فى سدير ما عدا المجمعة .

إننى أقدم هذه القصيدة(١) تحية لولى العهد المعظم عند قدومه إلى الرياض ، وأبين فيها بعض مشاريعه الخيرية ، متوخيا الإيجاز حسب الإمكان ؛ والله ولىّ التوفيق و كفى :

أزال محياك الظلام وشتتا وأسفر نجد من سناك وأشرقا
أطل عليك الفرقدان حفاوة وسار إليك البدر شوقا وأعنقا

(١) هذه القصيدة ألقاها الأستاذ بين يدى ولى العهد فى ٥ / ١ / ١٣٧٠ هـ عند قدوم سموه من الحج فنالت الاستحسان .

ولا عجبا قد كنت للعلم رافعاً   وللسُّنَّة الغرَّا إماماً محقِّقا
بذلت جهوداً فى ثقافة نجدنا   مع اليمن والحجاز جهداً موفقا
غرست أصول العلم فى أنفس الورى
لعلمك أن المجـــــد بالعلم يرتقى
وأسقيته تيار عطفك فارتوى   وأبدى زهوراً فى البلاد وأورقا
أمطت لثام الجهل عن كل عارب   وأطلقت مجداً للعروبة موثقا
نشرت علوما فى المدائن والقرى   هى المجد فى الدنيا هى الذخر فى اللقا
أمولاى إن العلم أشرف خُلة   بها يوصف المرء العظيم ويتقى
فدم ناشراً للعلم تثمر غرسه   وتبدى له مرأى جميلا ورونقا
فأنت أبىّ النفس للفضل طامح   ولاغرو أن يرنو لك الشعب فيلقا
أهل كان قبلا من عظيم وسيد   كمثل سعود فى المكارم شيقا
لقد كنت يامولاى للعرب قائداً   وليثهمو الفتاك والشهم مطلقا
وبحراً خضما بالمكارم والنهى   وغيثاً مريعاً قد هما وتدفقا
ألا فاهنأ بولىّ العهد بالعز والعلا   وتهنا بك الأوطان مثلا موفقا
وتهنا معدّ إذ ترفّ بنودها   سروراً بمن شاد العلا وتسلقا
وتسمو بك الأمجاد أبناء العرب   وقد أمنوا أن لا نضام ونسبقا
هناء لعرش ضم مجدك ركنه   وحق أن يشرئب ويسمقا
فملككمو عم البسيطة ضوؤه   وعرشكمو سما على النجم وارتقى
ولا بدع من هذا ولا غرو إنما   تسنيتها من عاهل العرب ذى التقى
هو الملك الغلاب للشرك ماحق   وللملة السمحا ضـــياء تألقا
بعبد العزيز أتم للشرق مجده   وجرّ به ذيل الفخار وحلقا

فكم فتح الفتوح بالسيف مصلتا　　وكم ثل من عرش عظيم ومزقا
وكم رفع الإسلام بالسيف والقنا　　وكم قد هما بث النوال وأغدقا
جزيرة هذا البدر حل بنوره　　فأصبح فى أرجائك الضوء مشرقا
فسيرى على نهج الولى وأخلصى　　له الحب حتى ترغمى الجهل والشقا
سعود العلا رمز البطولة فى اللقا
قد أتت لك الأوطان جذلا وعشقا
أبوك الذى دانت له العرب بالندى　　وبالصارم المنكى وبالبر والتقى
فلا غرو إذ تبنى الصروح وترتقى　　إلى المجد ما أعيى الملوك وأرهقا
حميتم لدين المصطفى ورفعتمو　　وعز عليكم أن يرام ويطرقا
حميتم بلادا واحتللتم ممالكا　　بأعلامها التوحيد والسيف أشرقا
تأزرتمو بالمكرمات ورضتمو　　ببازخ مجد كالسناء تألقا
نفوس كرام بالولاء تقدموا　　فياعظم ما أسدى سعود وطوقا
فلا زلت شمساً يغمر الناسَ ضوؤها
ولا زال فى أفيائك المجد محدقا
ولا زلت تاجاً للملوك ومعقلا　　ولا زلت كهفا للهداة وموبقا

الشيخ محمد بن هليل

ولد الشيخ محمد بن هليل ببلدة الخرج بنجد عام ١٣٣٠ هـ ، وتعلم القرآن بوطنه وعمره تسع سنوات ، ثم رحل إلى الرياض وأخذ بعض العلوم الدينية على بعض المشايخ ، ثم سافر إلى مكة والتحق بالمعهد العلمى السعودى مع زملائه الأساتذة حمد الجاسر وعبد الكريم الجهيمان ، وظل فى المعهد حتى حاز الشهادة .

وكان يدرس على بعض المشايخ فى الحرم المكى بعض الكتب المطولة إلى نهاية ١٣٥٣ هـ وقد تقلد عدة وظائف حكومية :

وهى قضاء رابغ طيلة عام ١٣٥٤ هـ ، ثم تولى قضاء الظفير بالحجاز من غرة المحرم عام ١٣٥٥ هـ إلى أواخر عام ١٣٥٩ هـ ، وهو من الأدباء المعروفين بجودة الشعر وحسن الأسلوب ، وقد طبع له عدة قصائد فى كتاب « المراثى » ولكن نعتذر إلى القراء لعدم إثبات شىء من قصائده فى هذا الكتاب ، وذلك لضيق الوقت ، وعدم إمكاننا تحصيل شىء من أشعاره الجديدة لبعد فضيلة الشيخ عن المحل الذى نحن فيه ، ولكن أثبتنا ترجمته هنا قياما بالواجب .

الأستاذ يونس بحرى

هذا هو صديقنا المجاهد المعروف بالسائح العربى ، وقد عرفه القراء حينما كان يكتب على صفحات جريدته العقاب العراقية . وعلى صفحات مجلة الكويت والسائح العراقى التى كانت تصدر فى جاوا .

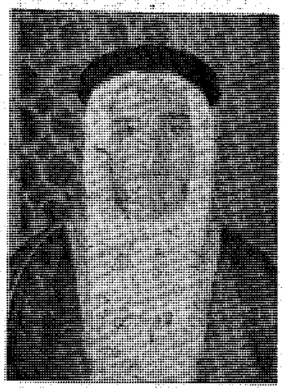
وهو الذى كان يبث الروح الثقافية فى ألمانيا حينما كان مذيعا فى برلين ، وأخيرا استقر به الثوى فى باريس ، فأصدر جريدة العرب التى كانت ولم تزل تجاهد فى مصالح العروبة جمعاء ، وقد عين الأستاذ أمينا للجامعة الإسلامية فى قلب أوربا .

فنرجو من المواطنين الكرام اقتناء جريدة العرب والاشتراك فيها تشجيعا لصاحبها ، فإنها تصل إلى مشتركيها جوا يوم صدورها بباريس .

فهى صحيفة عربية اجتماعية حرة ، وهى الوحيدة فى تلك البلاد .

فحياك الله يا صاحبها وجعلك من الموفقين فى جهادك ، وأكثر من أمثالك للقيام بالواجب نحو الوطن والبلاد الإسلامية .

الشاب بسام بن محمد البسام



يبلغ من العمر عشرين سنة ، لأنه ولد بمكة المكرمة فى عام ١٣٥٠ هـ و بيت البسام من أشهر البيوتات فى عنيزة أحد مدن القصيم المشهورة بجودة الهواء وعذوبة الماء ، و بداعة المنظر الذى لاتوجد فى غيرها من مدن القصيم .

والشاب درس فى المدرسة السعودية الابتدائية بمكة وحاز الشهادة بها ، ثم التحق بمدرسة تحضير البعثات بمكة حتى نال منها شهادة التوجيهية ، وفى عزمه التوجه إلى مصر لإتمام دراسته العالية هناك . وقد عرفه القراء بكتابته على صفحات جريدة البلاد السعودية ، و إلى القارئ ما كتبه نثرا :

الكلمة الأولى بعنوان : (هل نحن سعداء) .

والثانية : فلسفة محمد السياسية والاجتماعية ترجمها الشاب عن الإنجليزية .

هل نحن سعداء . . ؟

السعادة كلمة تضاربت الآراء فى تفسيرها واختلف الناس فى معناها ، وما هى إلا لغز معقد لايدرك كنهه ولا يُعرف الطريق الموصل إليه ، لاتحصر فى شىء ولا يمكن أن تحدد بشىء بل هى فى كل مكان ، ومع ذلك ليست فى أى مكان.

ولم يشتغل بهذا السؤال أحد من الناس ، بل كلهم قد سألوا أنفسهم هذا السؤال ، حتى إذا لم يجدوا الجواب الشافى على هذا السؤال المغلق ، انطووا على أنفسهم وأخلدوا إلى الخمول من أن يفكروا .

والبعض حاول أن يعرف جواباً لهذا السؤال بأى طريق ، ومنهم ذلك الملك الذى شغل باله هذا السؤال ، فأخذ يلجأ إلى العلماء والمفكرين علّه يجد فى جوابهم معنى السعادة ولكن هيهات... وحرىّ أن لايرضى الملك أىّ جواب مهما كان سديداً لأنه يعتقد أن السعادة فى كل شىء ، وفى لاشىء .

ووقع فى شراك الملك ذلك الفيلسوف فما أن مثل أمامه حتى وجه إليه الملك سؤاله فقال : « إن السعادة يا مولاى فى جمال الفكر » .

فاستشاط غضب الملك من هذا الجواب التافه فى رأيه ، وصرخ فيه قائلا : « أيها الأحمق ؛ إننى سألقى بك فى غياهب السجن و بين الحيطان السوداء لتسعد بتفكيرك ! » .

وكان للملك ما أراد من سجن الفيلسوف ، ثم أمر بإخراجه بعد فترة طويلة من الزمن ، حتى إذا مثل أمامه سأله : « كيف شعرت بعد إلقائك فى السجن ؟ » .

فقال الحكم « كنت يا مولاى أسعد مخلوق ، لأن أفكارى أوحت إلىّ بهذه السعادة ، فكنت أرانى ملكا غنيا محبوبا ، وقد أصبحت أعمى وأطرش غير أنى لم أكترث بكل هذا لأنى كنت سعيداً بأفكارى » .

فقال الملك : اعلم أنى سآمر بشنقك بعد خمس دقائق لأرى كيف تكون سعيداً بأفكارك !

فقال الحكم : لكن الفكر يا مولاى لا يموت ، فهو باق فى هذا الوجود ما دامت السماء سماء والأرض أرضا .

فهذا الفيلسوف التائه يشعر بالسعادة عند ما يفكر أنه سعيد ، ويشعر بالغنى عند مايفكر أنه أصبح غنيا ، ولكن عند مايرجع إلى نفسه فهو يشعر بالحزن

يملأ جوانحه لعدم تحقق أفكاره ، وإذا هو غير سعيد السعادة الحقيقية الملموسة ، أما سعادته المؤقتة فهى محدودة لتفكيره .

وكل الناس ينشدون السعادة، والقليل منهم من يظفر بها . والسعادة هى أن يبحث المرء عن رغائب وميول ، لا أن يسعى فى طلب المسرات ، فليست المسرات طريقا إلى السعادة ، ولكن الرغبة والميول يمكن أن يسعدا الإنسان إلى حد محدود . وأقرب لفظ يمكن أن تحدد به السعادة إذا كان من الممكن تحديدها هو الرأى القائل بأن « السعادة شعور خفى داخلى هو فينا ولنا » .

نعم هى فينا ولنا، ولكننا لانستطيع أن نفرض إرادتنا عليها مع أنها لنا ، فكيف لايسعد الإنسان بشىء له ويملكه ، فكلنا نستطيع أن نتصرف بما هو لنا ، ولكن السعادة شىء آخر عن هذا لايمكننا التصرف بها ، إذاً فليست هى فينا وليست لنا ، بل هى غاية نسعى لأن تكون فينا ولنا ، ولن نتمكن من ذلك إلا بجزء لايسمن ولا يغنى ...

وهناك من يقول إن السعادة هى الحظ ، والكثير من يعارض هذا التفكير ويزعم أن العاجز من يزعم أن النجاح يتوقف على الحظ فى الغالب ، والإنسان الذى يعلل نفسه ببارقة حظ تلوح فى السماء قد يظل منتظرا إلى أن يومض له سراب (يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً) .

وهناك من يقول إن السعادة هى الغاية الأخيرة للحياة ، وإن شئت فقل هى غاية الغايات للإنسان ، ويعنون للسعادة « باللذة والخلو من الألم » .

ومنهم من يقسم السعادة إلى قسمين : السعادة الشخصية، وهى القائلة بأن الإنسان ينبغى أن يطلب أكبر لذة لشخصه ويجب أن يوجه أعماله للحصول عليها.

والقسم الثانى من السعادة : هو أن يطلب الإنسان أكبر سعادة للجنس البشرى بأسره ، بل لكل حساس .

وقد قيل : إن السعادة شعور فى النفس يؤثر لذة فى الجسد .

فإذا ارتقينا بالنفس إلى ما شاءت لها المطامع والميول ، وتركنا الجسد مغلولا بأغلال المجتمع البشرى بحيث يعجز عن نيل تلك الميول وينوء تحت الهموم، فبربك أين السعادة إذا ما ارتقينا بالنفس وبالعقل على حساب راحة الإنسان وملذاته ؟

تلك آراء تضاربت فى تفسير معنى السعادة ، وقد بنى كل منهم رأيه على أنقاض الآخر ، فليس هناك علاقة ولا ارتباط بين رأى وآخر ، فأحدهم يناقض الآخر، والثالث يخالف الجميع ، فمن ثم يظهر لنا أن السعادة لغز معقد لاسبيل إلى الحصول على المعنى الذى يصيب لأول وهلة ، بل كل الآراء تدور على بعضها وتنتهى من حيث تبتدئ .

فعلى كل النجاح لايسعدنا والأصدقاء لا تسعدنا ، ولا الصحة ولا القوة تسعداننا ، وإن كانت جميع هذه الأمور تدعو إلى السعادة ، ولكن أى هذى الأمور يبلغها ويكفل الوقوع فى بحبوحة بركاتها ؟ قد تجود الطبيعة علينا بما فى يدها فتمنحنا صيتا ذائعا وصحة وعافية ، ومالا وفيراً وعمراً مديداً ، إلا أن يدها تقصر عن إسعادنا، وكل له وعليه أن يسعد نفسه بنفسه !

وأحرى بنا أن نقول : إن المال لايسعد ولا القوة بمسعدة ، وإلا لسعد الغربيون قبلنا لأنهم قوم لديهم المال والسلاح — الفن والقوة — ومع ذلك يبحثون عن السعادة ويفتشون عنها ، مؤملين أن يجدوها وماهم ببالغيها حتى يلج الجمل فى سمّ الخياط ...

ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله   وأخو الجهالة بالشقاوة ينعم

عن الإنجليزية :

فلسفة محمد السياسية والاجتماعية

للدكتور س . خلبسى

ترجمة بسام محمد البسام

محاضرة ألقيت فى الجمعية الإسلامية ببريطانيا بمناسبة الاحتفال بذكرى الميلاد النبوى فى صالة كاكستون بلندن فى ٢ يناير عام ١٩٥٠م وقد وافق الاحتفال أيضا بذكرى المسيح .

سألنى أحد أصدقائى من المسيحيين الكاثوليك كيف أحتفل بذكرى المسيح وأنا مسلم فقلت : إن هذا الأمر ليس بغريب ، وإنما الغريب أن يحتفل هو وهومسيحى بذكرى نبى الإسلام محمد ، وقلت له : إننا نحن المسيحيون الأصليون لأننا نؤمن بكلتا العقيدتين المسيحية والإسلامية ، المسيحية فى شكلها الأصلى غير المحرّف ، أما هو فلا يؤمن بنبى الإسلام الذى أنقذ المسيحية من التغيرات التى كادت تأتى عليها فى العصور الوسطى .

ولد محمد صلى الله عليه وسلم فى سنة ٥٧١ ميلادية بين جماعات مختلفة وقبائل عربية مشتتة الشمل فى حرب دائمة بين بعضهم البعض ، ولم يكن هناك أمة عربية بالمعنى الذى تعنيه هذه الكلمة . أما القبائل التى كانت فى سوريا والعراق واليمن فقد قاست من حكم الرومان والفرس أصناف الويل والعذاب ؛ فكانت نظرية محمد السياسية أن يقيم أمة روحية لاتعتمد على الجنس واللون ، وإنما يجمع بينها دين واحد وعقيدة واحدة ، ولم يحاول محمد أن يكوّن هذه الأمة فى بلاد الرومان أو الفرس ، وإنما أراد أن يقيمها فى وطنه الأصلى مكة ، ومن ثم بدأ

النبي العظيم يصطدم بطبقة الأرستقراطيين الأثرياء ، لأن الإســلام يدعو إلى الديموقراطية والحرية ، وعلى هذا الأساس نشأت الدولة الإسلامية الأولى ، وقد اتبع خلفاؤه خطاه بعد وفاته ، فكان الخليفة لاينصب إلا بإجماع مجلس الشورى على توليته ؛ كما أنه ينتقد أعمال الخليفة إذا كانت مما لايوافق عليها و يدلى بالنصح والإرشاد فى كثير من الأعمال .

وقد أقام النبي صلى الله عليه وسلم دينه على حرية الرأى ، وليس بغائب عنه ماسأله به عمرو بن معدى كرب الزبيدى فى إحدى الغزوات حينما رآه يرسم خطة فقال : « هل أمرت بذلك يا رسول الله ، أم هى الحرب والخديعة ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم إنما هى الحرب يا عمرو » وعمل بما استحسنه من رأى عمرو ، وقال له أحد الأعراب مرة : لم تعدل يا محمد ، فقال النبي : « من يعدل إن لم أعدل أنا » .

من يدرى ما كان يحدث لو قيلت هذه الكلمة لأحد الزعماء الأتوقراطيين فى هذا العصر ، إنه ولا شك حلم محمد وتقديره لحرية القول .

أضف إلى ذلك أنه كان يقدّر حرية الأديان ، فلم يرغم اليهود ولا النصارى على ترك عقيدتهم المقدسة ولم يضطرهم إلى اعتناق دين الإسلام ، وبهذا سبق محمد صلى الله عليه وسلم « ميثاق الأطلنطى » بأربعة عشر قرناً .

وقد أوحت إليه فلسفته السياسية أن يكون مثال الزعيم الديمقراطى ، فكان أصحابه يدعونه باسمه مجرداً من اللقب، كما أن البدو كانوا ينادونه من وراء الحجرات « اخرج إلينا يا محمد » وكان يرتق ثوبه بنفسه، ويخصف نعله ، ويأكل مع فقراء أصحابه ، ويمتطى الحمار فى تنقلاته .

كما أوحت إليه فلسفته الاجتماعية أن يسيروا على خطا اقتصادية صحيحة ؛

فقد كانت الزكاة « أو ضريبة الفقراء » إحدى أركان الإسلام الخمسة تجب على طبقة معينة من أثرياء الناس ، ولا تتجاوز ٢½ ٪ من جميع المال ، وهى ولا شك أقل بكثير من ضريبة الدخل فى البلدان الغربية فى الوقت الحاضر ، وقد بيّن الإسلام الطبقة التى تحق لها هذه الزكاة .

أما تعدّد الزوجات فقد وجد قبل أن يوجد محمد صلى الله عليه وسلم ، فإذا نظرنا إلى التاريخ القديم نجد أنه كان لداود ست زوجات و بضع سرارى ، أما سليمان فقد كان عدد زوجاته ٧٠٠ وسراريه ٣٠٠ ، أما محمد فقد حدد عدد الزوجات، ولم يسمح بتعدادهن إلا فى حالات معينة وتحت ظروف خاصة ونادرة ، أما هو نفسه فقد تزوج خديجة وأحبها ما لم يحب أحدا من زوجاته بعد ، ولم يتزوج عليها حتى توفيت ، وكان عمره فوق الثالثة والخمسين .

ولم تتعدد زوجاته إلا حين اضطرته الظروف السياسية أن يصاهر أكبر عدد من شيوخ القبائل ليقوّى مركزه بذلك ، ولم يزل محتفظاً بالود القديم لزوجته خديجة حتى بعد وفاتها ، ويتجلى ذلك حين جاء ذكرها مرّة فقالت زوجته عائشة رضى الله عنها « لا تذكرها فقد أبدلك الله خيراً منها ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لَيْسَ ثَمَّ أَحَدٌ خَيْرٌ مِنْ خَدِيجة » .

وهناك ظروف كثيرة تدعو إلى تعدد الزوجات ، لاسيما عند ما يربو عدد النساء عن عدد الرجال كما فى انجلترا الآن ، وليس لذلك من حلّ سوى تعدد الزوجات .

وعلى كل فالإسلام وقف فى منتصف الطريق بين اليهودية التى تدعو إلى عدم تحديد الزوجات ، والنصرانية التى تدعو إلى تحديد عدد الزوجات .

أما فى حالة الفراق فقد ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة فى ذلك فعند ما يريد الرجل الفراق يسمى ذلك « طلاقا » وحينما ترغب المرأة فى ذلك يسمى « خلعا » و إن كان الأخير تحت ظروف خاصة .

وقد أوجد محمد من الأمة العربية المتفرقة دولة قوية اجتاحت دولتى الرومان والفرس التى لم تكن تحلم أن القبائل العربية المتنازعة المتفرقة ستكون فى يوم من الأيام دولة قوية متماسكة العرى ، وهكذا لما قوى محمد بدأ يرسل الرسل إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام ، فأرسل إلى كسرى كتابا « من محمد بن عبدالله إلى كسرى ملك الفرس » فاستشاط كسرى غضباً وقال من ذا الذى يجرؤ أن يذكر اسمه قبل اسمى ؟ ومزق الرسالة وكاد أن يفتك بالرسول ، فلما بلغ النبى ذلك قال : « مزق الله ملكه » وهذا ما حصل .

وقد ربط محمد بين قلوب الأمة برباط الإسلام ، ولم يرد أن ينفصم هذا الرباط بعد وفاته ، ففرض على أمته الحج لمن استطاع إليه سبيلا ، وكل قصده من ذلك أن يجمع الأمة فى صعيد واحد ليبحثوا أمورهم و يحلوا مشاكلهم وليتفقوا على ما فيه خيرهم وصلاحهم ، وهكذا سبق محمد صلى الله عليه وسلم « هيئة الأمم المتحدة » بأربعة عشر قرناً ؟

بسام محمد البسام



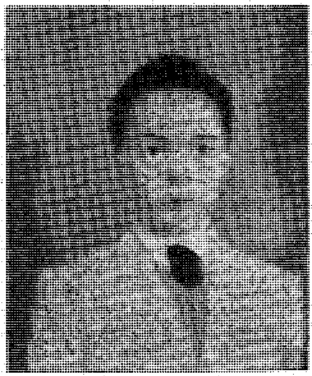
الشاب أحمد مختار الشنقيطى وسنه ٢٧ سنة

ولد بالمدينة وتربى فى أحضان والديه وتعلم فى مدرسة النجاح الأهلية وحاز الشهادة منها ؛ وقد اشتغل فى عدة وظائف حكومية ، وأخيرا استقر به المقام بجُدَّة للقيام بوظيفة كتابية بمطار جدة . والشاب مغرم بمطالعة كتب الأدب الحديثة وله فيها آراء و إصلاحات ، ولكن الظروف لم تساعده على نشرها ، وهو مضرب الأمثال العالية فى كرم النفس والأدب والحياء والأخلاق المرضية



الأستاذ محمد منا بن عبد الرحمن الشبانى الشنقيطى
وسنه اليوم ٣٧ سنة

ولد فى بلاد شنقيط بأفريقيا الغربية ، وقدم المدينة المنورة مع والده وعمره أحد عشر عاما ، ثم أدخله والده فى مدرسة العلوم الشرعية ودرس بها مدة ، ثم دخل المدرسة السعودية بالمدينة وحاز الشهادة منها واشتغل فى مدرسة الأيتام مدرسا ثم مدرسة النجاح بالمدينة ؛ وقد اشتغل بعدها فى مصلحة البريد بالمدينة والطائف ، وقد عمل فى مراقبة التعليم بالظهران، والآن فى قلب الإمارة بالظهران؛ والأستاذ له كتابات جيدة فى الفقه والحياة الاجتماعية محتفظ بها حتى تسنح الفرصة بطبعها



الشاب المثقف بندر بن أحمد السديرى

سيدى القارئ ، إليك تحياتى العاطرة .

و بعد ، فيسرنى أن أكتب لك أن الأدب تمركز فى نجد على غوص المعانى والألفاظ ، وكان أدباؤنا الأفاضل متبعين قول الصابى :

وأفخر الشعر ماغمض عليك ، ولم يعطك إلا بعد مماطلة

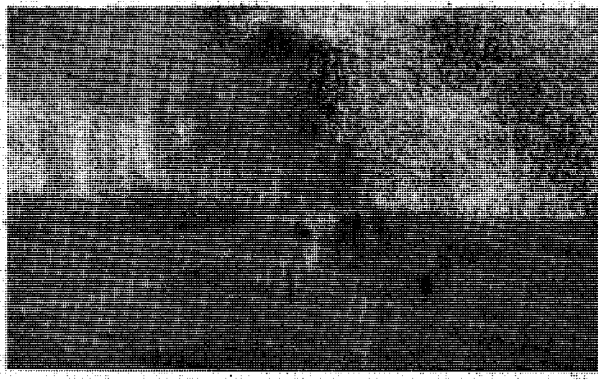
وقول بعضهم :

إن الأدب كالمرأة كلما كانت غامضة كانت لذيذة .

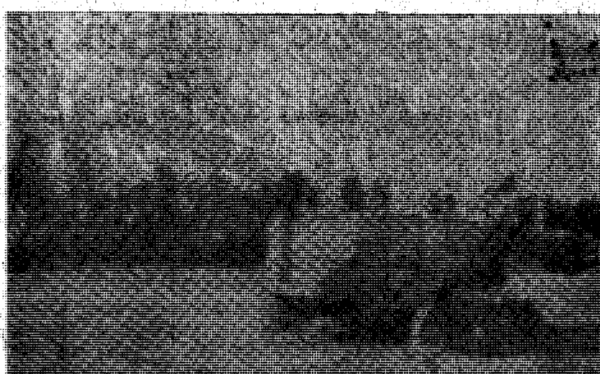
والأدب طبعا يتأثر بالبيئة الطبيعية والاجتماعية ،

وكذلك من نماذج الثقافات وتصارع الأفكار .

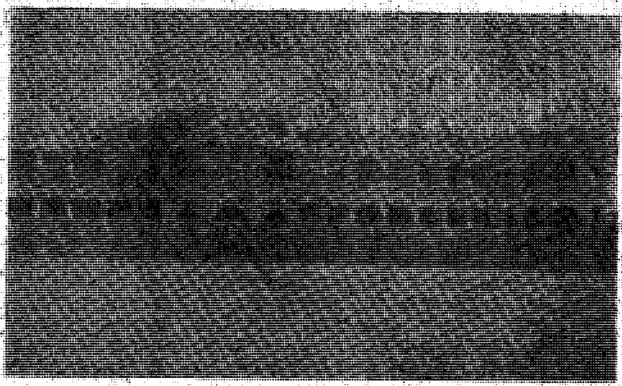
وختاما أرجو للأدب النجدى النموّ والازدهار فى ظل قائد النهضة الحديثة سيدى ولىّ العهد وتحت راية الملك المعظم .



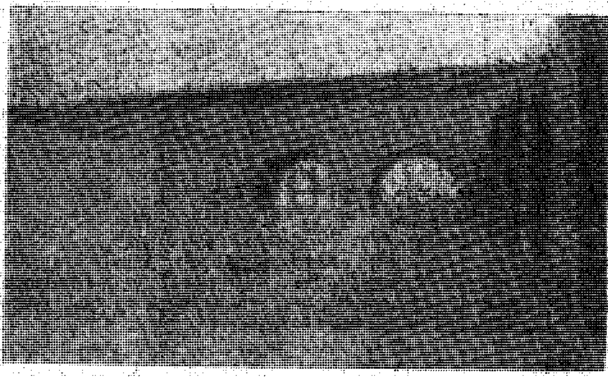
منظر من مناظر مزارع الخرج
وفى هذه المزرعة تشاهد خيل الحكومة ترتع فى النباتات المزروعة



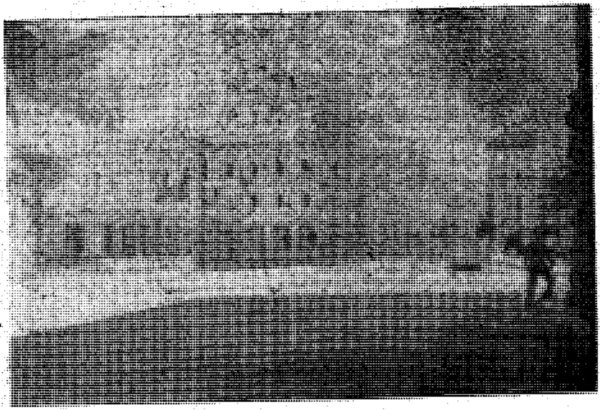
إحدى الماكينات التى بالخرج لحرث الأرض وحصد نباتها



منظر القصر الملكى بمدينة الخرج



منظر الجسر الذى تحت القصر الملكى بالخرج



منظر من مناظر شارع المجاهد المغربى عمر المختار فى بنغازى من ليبيا ، وهذه الرسوم تصوير استديو مسعود الرقى الجربى أهداها إلينا بمناسبة استقلال ليبيا الشقيقة



إننى بمناسبة استقلال الشقيقة ليبيا والمناداة بالسنوسى ملكا عليها أقدم أجمل التهانى للشعب الليبى على فوزه فى استقلاله؛ كما أنى أشكر الشاب مسعودا بورقى الجربى الذى أتحفنى بهذه المناظر . وهذا المنظر يمثل شباب الجمعية الوطنية وهم يحملون صورة الملك السنوسى والعلم الجديد وخريطة ليبيا بمناسبة استقلالها .



منظر الشعب فى بنغازى وهم مجتمعون عند القصر الملكى
بمناسبة المناداة بالسنوسى ملكا على ليبيا

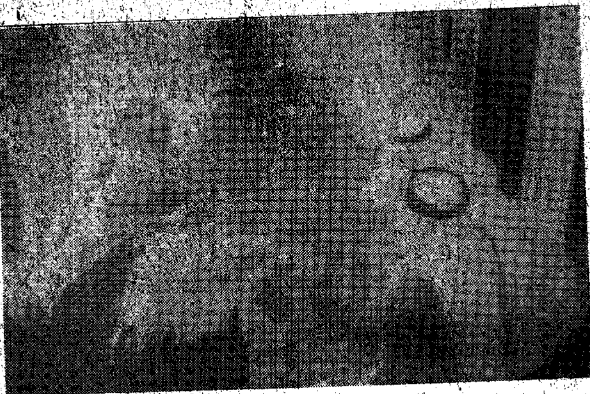


الطالب
محمد حافظ الشنقيطى



الطالب
عبد العزيز الخراشى

المذكوران فى أعلى هذه الكلمات من الطلاب المتخرجين من مدرسة الرياض السعودية عام ١٣٦٨ هـ وقد التحقوا بتحضير البعثات بمكة



فى الوسط صالح جار الله ، وعبد الله البيبى وعلى البيبى ، أخذت لهم هذه الصورة وهم على المائدة فى بيت عبد الله العبدان أحد موظفى الديوان الملكى بالرياض — نجد

المكاتب بالرياض

١) يوجد فى قصر جلالة الملك المعظم مكتبة فخمة مزودة بجميع الكتب المطبوعة ، ويشرف عليها الشيخ رشدى ملحس مدير الشعبة السياسية .

٢) مكتبة الأمير مساعد بن عبد الرحمن هى المكتبة الوحيدة داخل البلدة ، وتفتح أول النهار و بعد الظهر ولكنها تحتاج إلى من يقوم بترتيبها وفيها كثير من الكتب المطبوعة والمخطوطة التى لا وجود لها .

٣) مكتبة محمد الحمد العمرى أحد موظفى الشعبة السياسية بالرياض ، وهى تحوى جميع أصناف الكتب المطبعية والخطية وتمتاز على غيرها بوجود الكتب الأوردية والهندية والإنجليزية ولكن يعوزها المكان اللائق والترتيب .

مكتبة ولى العهد

فى آخر عام تسع وستين أمر سمو ولى العهد باختيار محل يكون لائقا لبناء مكتبة عامة، وقد اختير لها مكان طيب بقرب مسجد الشيخ وسط البلدة، فشريت الأرض المختارة بمبلغ سبعة عشر ألف ريال .

ثم عمرت على نفقة ولى العهد على الطراز الحديث ؛ والذى يظهر أنها ستكون أكبر وأحسن مكتبة فى المملكة العربية السعودية بعد مكتبة عارف التى بالمدينة المنورة .

المكاتب التجارية بالرياض

١) أول من فكر فى فتح مكتبة علمية بالرياض الأستاذ حسن محمد محمود الشنقيطى عام ١٣٥٥ هـ فتح (المكتبة الوطنية) .

وفى عام ١٣٦٨ هـ غير اسمها باسم جديد وهو (مكتبة النشر والطبع الشنقيطى) وقد عانى صعوبات لا نظير لها ، ولكنه ذلل كل ذلك بالصبر وقوة العزيمة حتى أصبح له ولمكتبته صيت فى جميع أنحاء المعمورة .

٢) وفى عام ١٣٦٤ هـ أسس الأستاذ عبد المحسن أبا بطين (مكتبة الأهلية) وبقيت على حسابه حتى عام ١٣٧٠هـ استقبلها الأستاذ عبد الكريم بن جيبان .

٣) وفى عام ١٣٦٩ هـ أسس الأستاذ محمد عبد الرءوف الهندى المليبارى مكتبة سماها (المكتبة السلفية) .

هذه هى المكاتب الموجودة بالرياض ، ومحلها فى قيصرية بن دغيثر جنوب قصر الحكم داخل البلدة .

أما مكتبة الشنقيطى فهى تقوم بطبع كل ماتجده من الكتب الخطية النفيسة .

والمكتبة الأهلية تقوم بجلب المجلات المصورة وغيرها .

تاريخ فتح المدارس بالرياض

فى ٢٥ / ١ / ١٣٦٥ هـ فتحت المدرسة السعودية شمال البلدة بقرب المربع .

وفى ١٠ / ٨ / ١٣٦٧ هـ فتحت المدرسة الأهلية الواقعة شرقا عن البلدة خارج السور، وهى معمورة على أحسن طراز ؛ وأغلب نفقات العمران من الأهالى، والذى بقى تحملته الحكومة السنية بمناسبة عودة جلالة الملك من مصر عام سنة ١٣٦٧ هـ .

وفى ١١ / ٨ / ١٣٦٨هـ فتحت المدرسة العزيزية، وهى تقع داخل البلدة من الجهة الجنوبية بمحلة دخنة .

وفى ١٣٦٩ هـ فتحت المدرسة الفيصلية فى محلة الشميس خارج البلدة من الجهة الغربية .

وفى ١١ / ٢ / ١٣٧٠ هـ فتحت مدرسة تحضير البعثات .

وفى ١٥ / ٣ / ١٣٧٠ هـ فتحت مدرسة المعلمين الليلية .

وهناك فكرة ترمى إلى تأسيس مدرسة نموذجية لأنجال سمو ولى العهد المعظم نرجو أن يتحقق ذلك لأصحاب السمو الأمراء والأهالى .

صالح بن سحمان

هو صالح بن الشيخ سليمان بن سحمان، ولد عام ١٣١٩ هـ ونشأ فى أحضان والديه بمدينة الرياض وأخذ مبادئ القراءة والكتابة فى أحد الكتاتيب ، ثم لازم والده الشيخ ابن سحمان المشهور وقرأ عليه علم التجويد وفن التوحيد ، ثم قرأ على الشيخ عبد الله ابن الشيخ عبد اللطيف وصار كاتبا له مدة لاتقل عن عشرين سنة وأخذ عنه علم الحديث ، ثم قرأ على الشيخ سعد بن عتيق بعض كتب الحديث والفقه وشيئا من فن الأصول ؛ كما قرأ فن النحو على الشيخ حمد ابن فارس ، وعلم الفرائض على الشيخ عبد الله بن راشد . وأخيراً أخذ علوما جمة من الفقه والنحو والأصول والحديث على علامة نجد فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، والمذكور يجيد الشعر قريحة، وله قصائد تستحق العناية لما فيها من الفصاحة والبديع ، كما أن له عدة قصائد ومناظيم فى الوعظ فنثبت هنا نموذجا من شعره ، وقد ارتجل الأستاذ صالح الشعر وهو فى الرابعة عشر من عمره .

هذه القصيدة قالها بمناسبة سفر جلالة الملك ابن السعود إلى مصر :

الآن فليفتخر فى مصر واليها ... ولتفتخر هى بالنيل الذى فيها

واليخت والبحر والسكان أجمعهم ... بمن له الفخر لما حل ناديها

ـ عبد العزيز ـ مليك الناس قاطبة ... براً وبحراً وحضاراً وباديها

من آل فيصل أمجاد غطارفة ... شوس أماجد ما حى يحاكيها

يا أيها الملك الميمون طائره ... يا ناصر الملة السمحا وحاميها

شرفتهم شرفا يبقى لهم أبداً ... ومفخراً دائما يرويه راويها

لله من شرف فى أهلها وبها ونيلها وقرى فيها بأهليها
فلو بنا ارتحلت لما ارتحلت وقد آبت بأوبتكم يانور داجيها
فأبت بالسعد ميموناً تحفكم سلامة الله لاينفك حاديها
حييت من قادم حييت من ملك فلتحيا وليشد بالأحياء شاديها
فرحبا بك ياشمس البلاد ويا نور البسيطة قاصيها ودانيها
أهلا وسهلا وترحيباً بمالكها أهلا بسيدها أهــلا بغاليها
أهلا بمن فى سويداء القلوب له طبع المودة لا يخفاك خافيها
لو يستطيع جماد أن يقابلكم مشت جزيرة نجد مع رواسيها
أصلحت للناس دنياهم ودينهمو
بالعدل واللطف والإحسان توليها
عفوت عن قدرة منًّا ومكرمة وجدت بالجود والإحسان تعطيها
تحنو إليهم بلطف ليس يفعله أب رحــــيم بهم برٌّ يربيها
كل المديح الذى فى غيركم سفه وخلَّب وسراب من مرائيها
ويا ملوكا تســــموا لاحقيقتهم
كونوا رعايا وأعطوا القوس باريها
فهو المليك الذى الدنيا به ابتهجت
مع الرعايا بأمن من أعاديها
وهو الهزبر الذى دانت لهيبته صيد ضراغمة عليا مراقيها
تمشى الهوينا من الإجلال خاضعة
وقد مشت قبل فى آراضيها تيها

فالله يبقيه للإســلام مفتخرا يدوم مادام يحدو القوم حاديها
ويا سعود الورى ياسيداً فَطِنا يا من سما بالمعالى فى معاليها
يهنيك أوبة ملك العرب قاطبة فأقبل من الأدباء أنهى تهانيها
والحمد لله حمــداً لا نفاد له ما لاح نجم مضىء فى دياجيها

وهذه القصيدة قالها فى ولىّ العهد لما سافر إلى مصر :

سما بك عز فى السماء طموح غدوت به من بيننا وتروح
تروح إلى مصر لإصلاح خطة نتيجتها للمسلمين تــلوح
تلوح بإصلاح البلاد وحفظها يدبرها ملك أبرّ صــفوح

إلى أن قال :

إليك ولىّ العهد منى تحية يقدمها صافى الوداد نصوح
فما كل من هلاً ورحب صادق
ولا كل من أبدى القريض صحيح

وقال هذه القصيدة فى رثاء الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ سنة ١٣٦٧ هـ :

زين الورى جدّ فى الترحال رقالا
وطودها الجبل الراسى لها زالا
سالت دموع وماج الناس أجمعهم
لما رأوا من أبى الأشبال ترحالا
شيخ المشايخ بحر العلم أجمعه عين الوجود ورشا لمن سالا

غاب الندى فى الثرى والعلم يتبعه
وغاب بدر الورى يابدر لا لا لا
فى غرة من جماد آخر طويت   تلك المكارم طرًّا مذ ثوى حالا
يا قبر فاخر ويا نعش افتخر فبه   فخر لمفتخر إن كنت مختالا
ماذا حملت من الخيرات من كرم
من حمل شيخ تلا جيلا وأجيالا
ياشيخ هيجت نعياً لى بمشيخة   كانوافبانوا وردت القلب بلبالا
ياشيخ هيجت نعياً لى بمشيخة   كانوا هداة ونبراساً لمن مالا
أنعى إذا جن ليلى نعى ثاكلة   نعى لها هادم اللذات ريبالا
ياعين جودى بدمع منك منسكب
على التقىِّ الذى ماجمَّع المالا
والهف نفسى ولهف المسلمين معى   على الذى سكن الأجداث نزالا
أرابه من بنى الدنيا جفاً وعناً   أم اشتياقا لمن بانوا فما مالا
فاذهب فأنت حميد إن بقيت وإن
رحلت فزت وقد فارقت أهوالا
لـكنما العلم فى نقص فواسفا   من نقصه واغترابه كلما حالا
ياجامع المال من حلّ ومشتَبه   فـكر فإنك قد أملت آمالا
لابد من هادم اللذات يهدمها   فلا يغرَّك عمر فيك إن طالا
فلحظة هى إن طالت و إن قصرت
لابد من غصة تودعك أوصالا

أين الملوك ، وأبناء الملوك ومن ؟ شادوا القصور فكل منهمُ زالا

ويا بنى الشيخ هبوا الآن من سِنة

وأخلصـــوا منكمو لله أعمالا

أحيوا من السُّنة الغرا طريق هدى

يا قادة الناس أقـــوالا وأفعالا

وجددوا كل ما من تلك مندرساً

فى عصر من قد رأيتم منه إقبالا

فى دولة الملك الميمون طائره من جاد بالمال حتى أتعب المالا

عبد العزيز الذى ساد الورى وبنى

بيتا تبحبح فوق المجـــد محلالا

يا رب يامن على العرش استوى وعلا

أمِّن فإنك تعطى كل من سالا

أصلح بطانته واحفظه واحم به دنيا وأصلح له يا رب أشبالا

وانصر به السُّنة الغرا وكن معه وبالإصابة فى الأقوال إن قالا

ثم الصلاة وتسليم الإله على خير الورى بكرة أيضا وآصالا

أزكى النبيين من كانت مصيبته للمسلمين عـــزاء عز أو عالا

والآل والصحب ثم التابعين له ما جنّ رعد وما وادٍ له سالا

وهذا تخميس له على القصيدة التى مطلعها : «ذنوبك يامغرور تحصى وتحسب»

بما قدمت أيدى الورى ستعذب

فناج بخدش والكثير الـكبكب

أما يستحى من كان يلهو و يلعب (ذنوبك يا مغرور تحصى وتحسب
وتجمع فى لوح حفيظ وتكتب)
وأنت بما لا يرتضى كل ليلة أما تتقى مولاك فى كل فعلة
تبيت بلذات وتلعاب طفلة (وقلبك فى شهو ولهو وغفلة
وأنت على الدنيا حريص معذب)
فلو تستطع أخذ التقى ورحيله أحذت ولو فى بيته ومحله
وأنت على كنز القليل وجله (تباهى بجمع المال من غير حله
وتسعى حثيثا فى المعاصى وتذنب)
وتعرض عن فعل المراضى وترتضى
فعالا تنافى فعلة الدين الرّضى
أما ترعوى يامن على لهوه رضى (أما العمر يفنى والشبيبة تنقضى
أما الموت آتٍ والمنية تطلب)
فلا تغترر واحذر فدينك بالغدى
إذا أضحكتك اليوم أبكتك فى الغدى
أتلهو بدار لا تدوم لمرغد
(أما تذكر الموت المفاجيك فى غدى
أما أنت من بعد السلامة تعطب)
أما تتق المولى العظيم وحده وكيف عقوبات الذى رام جحده
أما تخش علام الخفيات وحده (أما تذكر القبر الوحيش ولحده
به الجسم من بعد العمارة يخرب)

وتقتبل الديان لاشك حوله　　وما أحـــد ينجى ولا يم عوله
أما آن أن تخشى العزيز وطوله　　(أما تذكر اليوم الطويل وهوله
وميزان قسط للوفاء سينصب)

فتوزن أعمال فتخـــزى رجاله　　وكل يجازى ماجنته فعاله
وويل لمن ضاقت عليه مجاله　　(أما جاء أن الله جـل جلاله
إذا هتك العبـدُ المحارمَ يغضب)

فيهتك ســــتر الظالمين بغِرة　　وكلهمو عض الأكفَّ بحسرة
ولات مناص حين جادوا بعبرة　　(أمَا الواحد الديان جل بقدرة
يناقش عن كل الذنوب ويحسب)

فينصف المظلوم ممن له افترى　　ويقضى قضا فيبقى مقمطرا
أما زاجر يزجرك يا من تبخترا　　(أماتذكر الميزان ويحك ماترى
إذا كنت فى قعر الجحيم مكبكب)

أما تمشِيَنْ بين الورى متواضعا　　أما تتـــقى ربًّا ألا تك خاضعا
أحاطك ظهرا ثم بطنا وراضعا　　(كأنك ماتلقى على الأرض موضعا
ومن بعد تلهو بالشباب وتلعب)

رأيت ولم تشـــعر نذيرا وناهيا　　وكنت بدنياك الدنية ساهيا
سهرت وآثرت الغنى وملاهيا　　(تروح وتغدو فى مراحلك لاهيا
فحتى متى يا ذا تسىء وتذنب)

جمعت وما جادت لديك المطامع　　ولا بد من يوم تسيل المدامع

وتشهد يا هذا عليك المجامع (وليس بمغنٍ عنك ما أنت جامع
وسوف بأشراك المنيـــة تنشب)
أتحسب أن الله أنشا الورى سُدًى سيأتيك مامنه تـكون مكسدا
وتنزع روح ثم تبـــقى مجسدا (وتبقى صريعا فى التراب موسدا
وجسمك من حـــــــرٍّ به يتلهب)
وما لك عن دفع الأذية صولة وما لك مذ جاء المقدّر حيلة
تنوح وتبكى بالدموع أهيلة (وحولك أطفال صغار وعولة
بهم بعد مغداك البنون تشعب)
أيادى سبا خلفا ويمنا ويسرة وكنت رهينا للمنايا وقسرة
وجاءك ما أودى البها ومسرة (وقد ذرفت عيناك بالدمع حسرة
وخلفت للوراث ما كنت تـكسب)
وتسعى له من تالد ومحصَّل وتشقى ولو فى سد يأجوج توصل
وبتّ ولم تسمع وصايا لموصل (تعالج نزع الروح من كل مفصل
فلا راحم ينجى ولا ثَمَّ مهـــرب)
وضاقت عليك الروح بعد مروجها وأنزلت عند الباب بعد بروجها
وقربت الأكفان عند عروجها (وغمضت العينان بعد خروجها
وبسِّطت الرجـلان والرأس يعصب)
وقام سراع الناس للنعش يحضروا وحفار قـــبر فى المقابر يحفر
وجِدٌّ الذى من حول ناديك حضر (وقاموا سراعا فى جهازك أحضروا
حنوطا وأكفانا وللماء قربوا)

وصبوا عليك المـا وأنَّ سموعه وحنّ قريب بالبكا وربوعه
وكل شفيق جاء جد زموعه (وغاسلك المحزون تبكى دموعه
بدمع غزير واكف يتصبب)
كصيّب مزن ودقه متفرق حزين ومن ما دمعه متغرق
وكل رحيم قلبـه متخرق (وكل حبيب لبُّه متحرق
يحركِ كفيه عليك وينذب)
وجاءوا بأثواب وطيب بِطيِّها وسِدْر به السرعان لامن بِطيِّها
وقد قربوا نعشا بديل مطيها
(وقد نشروا الأكفان من بعد طيها
وقد بخروا منشورهن وطيبوا)
وخاطوا الذى يحتاج منها وأخرجوا
طرايد للتحزيم منها وأدلجوا
جميعا بتجهاز وجسمك درّجوا (وألقوك فيها بينهن وأدرجوا
عليك مثانى طيهن وعصبوا)
وشالوك من بين الأخلا مجردا وما لك خلفا قد تركت وخردا
وصلوا وقوفا ثم زفوك ورّدا (وفى حفرة ألقوك حران مفردا
تضمك بيداء من الأرض سبسب)
بعيد على قرب المدى يعلمونه وسائلك المجهاد لا يسمعونه
وقبرك قاموا بعـد ذا يسمونه (وراحوا لما خلفت يقتسمونه
كأنك لم تشقى عليه وتتعب)

ونيهم حتى كاد ظهرك ينهصر   وجسمك مهزول بسيك منعصر
وخلفته طرًّا ومالك منتصر   (فيا أيها المغرور حسبك فاقتصر

وخف من جحيم حرها يتلهب)

ولا تمشين بين البريد مسبلا   وكن صالحا برًّا تقيا محسبلا
وتب عن ذنوب لاتكن متكز بلا

(وجانب لما يرديك فى حفرة البلا

فكلٌّ يجازى بالذى كان يكسب)

ما كل مانحتاج منها لقوتنا   شبيه حرام والسميع لصوتنا
يجازى بعدل لا مفرّ لفوتنا   (إذا كان هذا حالنا بعد موتنا

فكيف يطيب اليوم أكل ومشرب)

وقدّامنا قبر به المرء ألكن   ولو أنه سحبان ما ثم ألسن
وكيف ربت منا لحوم وأعكن

(وكيف يطيب العيش والقبر مسكن

به ظلمات غيهب ثم غيهب)

وخوف به حزن طويل ورعشة   وليتك تسلم لايصيبك نهشة
ومنكر إذ يسأل بهلك ودهشة   (وهول وديدان وروع ووحشة

وكل جديد سوف يبلى ويذهب)

ومن بعد ذا يوم وإن حسابه   أليم مهول مفزع وعقابه
عظيم لعاص ما أشد عذابه   (فيانفس خافى الله وارجى ثوابه

فهادم لذات الفتى سوف يقرب)

فيأخذ أطفالا ويأخذ رمة ويأخذ شبانا ويهدم نعمة
على بنيات الطريق وعسمة (وقولى إلهى أولنى منك رحمة

وعفوا فإن العفو للذنب يذهب)

وخذ بيدى نحو الطريق المحمدى

وكن لى رحيما واستقم بى على الهدى

ولا تخزنى فى الحشر واطلق مقيدى

(ولا تحرقن جسمى بنارك سيدى

فجسمى ضعيف والرجا منك أقرب)

وجودك منانى ولو كنت أحقرا وعفوك رجَّى من هفا وتقحطرا
وإنى وإن كنت البعيد ومن ورا

(فما لِىَ إلا أنت ياخالق الورى

عليك اتكالى أنت للخلق مهرب)

وأنت ملاذ للورى فى رجوعها مجيب لمن يدعو بها فى دموعها
فنرجوك تسمع من صميم مميمها (وندعو بغفران الذنوب جميعها

وخاتمة العمر التى هى أطلب)

وأسأل طول الدهر ماناه طارق فعفوك مرجو ولو أنا غارق
وكن معى فى يوم تشيب المفارق (وصلّ إلهى كل ماماضَ بارق

وما طلعت شمس وما لاح كوكب)

وما حنّ رعد فى دياجى لياله وما انهلّ سار مغدق من خلاله

وما أمّ بيت الله من كل واله (على أحمد الطهر النذير وآله

فهُو خير أهل الأرض طرًّا وأطيب)

وأكمل من حل الصفا والمحصبا وأحلامهُ خَلقا وخُلقا ومنصبا

وأصحابه ما اخضر عود وأخصبا (كذاك سلام الله ماهبت الصبا

وهبت شمال أو جنوب وهيدب)

ولى فى الرد أبيات على الصعيدى مطبوعة ، ومهما طلب إخوانى المحبين م فانى أساعدهم فيما يحبونه من شعر وتخميس ولهم الفضل فى ذلك ، وكتبت ه العجالة مسارعة لطلبهم ، وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه ، وجعلنا وإياهم : يغضبون لغضبه ويرضون لرضاه ، وختم بالصالح جميع أعمالنا وتجاوز عن سيئا وإهمالنا، وصلى الله على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وآله وصحبه والتابع لهم بإحسان إلى يوم الدين .

كتبه الفقير إلى المنان

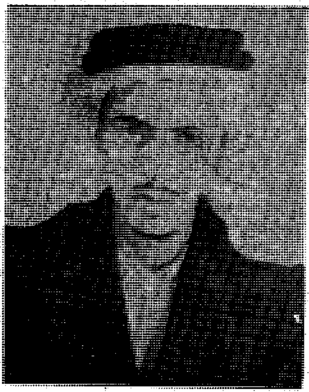
صالح بن سليمان بن سحمان

غفر الله له وستر عيوبه آمين

حرر فى ١ / ٤ / ١٣٧٠ هـ .

الأستاذ إبراهيم بن سعد الهدلق

مدير مدرسة الدوادمى الأميرية



من أهالى بلدة شقرا أحد مدن الوشم بنجد ، والأستاذ من الشباب المثقف الذى يحب السمو والتقدم لبلاده وأمته . وإلى القارئ كلمته عن الوطن والوطنية الدالة على أنه رجل اجتماعى يفضل الوحـــدة والتضامن ، لأنه لايتم للأمة النجاح فى أمورها إلا بالتكاتف و بتضافر الأيدى النشيطة التى تعمل بإخلاص وطهارة نفس .

أكثر الله من أمثاله للمساهمة فى رقى البلاد والنهوض بها أدبيا واجتماعيا .

هذه كلمة للأستاذ عن :

الوطن والوطنية وواجباتنا نحوهما

الوطن اسم لإقليم تسكنه أمة من الأمم ، أو شعب من الشعوب تكون متحدة فى العنصر واللغة والدين غالبا ، ومتفقة فى الأهداف والميول والطبائع والغرائز عادة ؛ وكلمة الوطن لاتعنى بلدا دون آخر من بلدان القطر والأقطار المتشابهة فى الأحوال السابقة كالبلاد العربية مثلا ، كما أنه لايعنى مدينة دون أخرى ؛ فكل بلد عربى هو وطن لكل عربى . وكل وطنى حقيق الوطنية يدرك معنى الوطنية ومغزاها ، ويفهم ما تحت هذه الكلمة من معان صحيحة ومبادئ ،

سامية ، فلا فرق إذاً بين الحجاز ونجد ، ولا بين العراق ومصر ، ولا بين الشام واليمن ، وما أحسن قول الشاعر :

بلاد العُرب أجمعها بلادى وما بين العراق ومصر فرق
وما هم الشام عليـــه يلق ولـكن كلنا فى الفرق شرق
ويجمعنا إذا اختلفت بلاد بيان غير مختلف ونطق

فهذا وذلك وطن واحد وكل لا يتجزأ ؛ فالوطنية تحمل فى معناها أسمى معانى المحبة والإجلال ، وتضم بين دفتيها الإخلاص للوطن وحب تقدمه ، ذلك التقدم الشامل لشتى نواحيه الدينية والاجتماعية والاقتصادية ، وظهوره بأجلى مظاهر العز والفخر ، وكذلك إخلاص المحبة للمواطنين والنصح لهم أيًّا كان جنسهم ومهما اختلفت مشاربهم وميولهم . فأول شىء نطالب به محبة الوطن . وثانياً العمل على مايرفع من شأنه ويعلى منزلته ليكون فى مصاف الأمم الحية ، ويساير ركب الحضارة ، ويلحق بقافلة النهضة الحديثة ، قاصدين فى ذلك أقرب السبل وأسهل الطرق ، مستخدمين أنجع الوسائل متوخين طرق الحق والصواب ، ومسالك العدالة والديمقراطية الحقة ، ماضين على عزيمتنا متأثرين لما يرسم لنا زعماء البلاد وقادة الوطن من أغراض سامية ، وأهداف صحيحة ، ومُثُل عالية سليمة ، تاركين كل ما من شأنه أن يدنسنا أو يَصِمنا وبلادَنا بصمة سوداء ، أو يدنى من مكاننا أو يحط من قدرنا ، جاعلين نصب أعيننا السعى لما يجلب الرخاء والسعادة للبلاد جمعاء ، وبدهى أن هذا لايكون إلا بنشر العلم وتعميمه بين أفراد الشعب بصفة عامة حتى يدرك كل مواطن واجبه ، ويعرف ماله من حقوق وما عليه من واجبات وخدمات يجب أن يؤديها المجتمع .

فلنعمل على تعميم العلم بتشجيع المدارس والإكثار منها ، ولنعاضدها معاضدة فعالة ماديًّا ومعنويا ليتسع نطاق التعلم ويشق طريقه إلى الأمام ؛ فالتجارة اليوم قد فقدت طابعها الصحيح وأصبحت اللاوجودية ، وليس هناك أى عمل مثمر أو مدرّ ربحاً أدبيا أو ماديا أو اقتصاديا على البلاد ، والأيدى العاطلة بالوطن لايمكن تركها ، بل يجب استثمارها بتأسيس شركات تقوم برؤوس أموال وطنية ، واستثمار الأموال استثمارا صحيحا بأىّ وسيلة من وسائل الاستثمار الطيب وتأسيس الشركات وإحداث مرافق حيوية بالبلاد تستدخلة كبيرة وتساعد على سد حاجات العاطلين فى البلاد ، واستثمار رؤوس الأموال ، وتنشئة الجيل الجديد تنشئة صالحة قابلة لكل مؤثرات الحياة . وهذه القواعد الأساسية الثلاثة هى لاشك أنها صحيحة ومؤدية إلى مستقبل حسن للبلاد والعباد ؛ فلنستخدم لتحقيق ذلك أساليب عملية مستمدة من آراء العلماء المختصين بفن الاقتصاد ، ولنأخذ بأسباب الوقاية فى درء المخاوف وتجنب المهالك ، ولنساهم فى الترفيه عن أمتنا وبنى وطننا بإيجاد المشاريع الخيرية والمصالح العمرانية فى شتى نواحى البلاد ؛ من بناء المدارس إلى تأسيس المستشفيات ، وإنشاء الملاجىء للفقراء والبائسين إلى غير ذلك فلنشاطر الدولة المسئولية ، ولنساعدها على بناء مستقبل بلادنا بالمساهمة معها فى إقامة القواعد العامة لبناء مستقبل عظيم لهذا الوطن الذى ندين له بالولاء والإخلاص ، ولعاهله بالمحبة والطاعة .

إبراهيم بن سعد المدلق

الشاب عبد الله العوشن

من أهالى شقرا



إليك يا سيدى القارئ صورة نموذجية عن النهضة الأدبية بشقرا منذ عشر سنوات تقريبا أخذت النهضة الأدبية فى النمو والازدهار والتقدم سنة بعد أخرى ، ففى آخر عام ١٣٦٠ هـ افتتحت المدرسة الأميرية الوحيدة بمدينة شقرا ، وهى تضم ثلاثمائة وخمسين تلميذا ، ويقوم بالتدريس فيها نخبة من خريجيها ، وهم أحد عشر معلماً عدا المدير ؛ كما أن كثيرا من خريجى المدرسة قد سافروا إلى الحجاز لطلب العلم ، كما يوجد من خريجيها معلمون بعدة مدارس ، ومنهم من يشتغل بالتجارة وفى أغلب الوظائف الحكومية . وحقا إن هذا كله بفضل العلم ؛ ولما رأى الأهالى أن المدرسة أخرجت تلك الثمرة الرابحة لم يسعهم جميعا إلا أن يرفعوا عدة طلبات إلى المقامات السامية راجين فتح معهد علمى ، ومدرسة ثانية لتغذية النشء ، ومدرسة ليلية للأميين ، وقد أجيب ــ ولله الحمد ــ طلبهم فصدر الأمر الكريم إلى سعادة مدير المعارف بذلك ، وينتظر وصول الأساتذة فى آخر هذا العام ، ونرجو أن تحذو مدينة شقراء فى ثقافتها ورقيها حذو أخواتها من المدن .

وفى مدينة شقرا عدة دوائر حكومية ، وهى الإمارة والمحكمة الشرعية ، والمدرسة الأميرية وإدارة البرق والبريد ، ومستوصف صحى ومكتبة خيرية أسسها رجال الوطن المخلصين بغية تثقيف الشباب وتوسيع مداركه .

وأما النهضة الزراعية فهناك عدة شركات تبشر بخير ، وقد أنتج بعضها ، والحكومة أيدها الله لم تدخر وسعا فى المساعدة كتسهيلات لتوريدات الأدوات الميكانيكية والسلف مما يبعث فى الفلاح قوة ونشاطا تجعله يتفانى فيما يعود على الوطن نفعه .

و إننى أرى أن الواجب على التاجر والشاب فى هذه المدينة وغيرها أن يخدم مليكه وأمته ووطنه ، ويجتهد فيما يناسب و يعود بالنفع للوطن، حقق الله الآمال نحوَ مانتمناه فى ظل صاحب الجلالة وولى عهده المعَظَّمين .

عبد الله العوشن

الأديب إبراهيم العبيد

ولد الفاضل إبراهيم العبيد فى بلدة بريدة إحدى مدن القصيم المشهورة، وذلك فى ١٥ جمادى الثانى عام ١٣٣٤ هـ وتربى فى مسقط رأسه ثم دخل المدرسة الأهلية التى كان يقوم بالتعليم فيها الأستاذ محمد الصقعبى ، ثم بعد ذلك تلقى العلم على فضيلة الشيخ عمر بن محمد بن سليم، فقرأ عليه علم النحو والفرائض والفقه والتوحيد ، ثم درس على العالم المشهور بالورع والزهد الشيخ عبد العزيز ابن ابراهيم العبادى، قرأ عليه بعض الكتب من الأمهات والسنن ، وقد قرأ قبل ذلك بعض الشراح على الشيخ عبد الله بن سحدين سليم. وفى عام ١٣٥٦ هـ جلس الأستاذ للتدريس فى أحد المساجد ببريدة فى فنى النحو والفرائض وهو يجيد النظم . و إلى القارئ بعض القصائد التى قالها فى الرثاء :

قال هذه الأبيات فى غربة الدين والحث على العلم :

يا أمة الهادى قفوا وتفكروا ... وعى الله عبداً قد وعى وتفكرا
فما زال خير الرسل يوصى بسنة ... وحفظ لها عن حادثات تكدرا
وذا علم قد خصه ربه به ... وما زال ربى للأمور ميسرا
على السنة الغرا أدعوا بمسكها ... فقد فاز من يحظى بها وتبصرا
فمن كان يستمسك بها عند غربة
وقلة أعوان له فليبشرا
له أجر خمسين امرئ من ذوى الهدى
وأعنى بهم صحب الرسول مقررا
وذلك لعمر الله من عز أهلها ... وغربتهم فينا كأنن ذا يسرا
فنشكو إلى الله العظيم كروبنا ... ونسأله تثبيتنا لنشمرا
أيا أمة الهادى أصبتم فأبصروا ... دها وقتكم شر يزيد وينظرا
أما كنتم خير الأنام لأنكم ... بنهى وأمر فقتمو سائر الورى
يمدحكم ربى أبان بوحيه ... وفضلكم حقا على كل من جرى
نبيكم المبعوث للناس رحمة ... وقبلتكم بيت يحث له السرى
فتوبوا عباد الله حقا وأقبلوا
وهبوا سراعا من سنى النوم والكرى
أكبوا على العلم الشريف فإنه ... نجاة من العى الذميم إذا عرى
به يظهر الإنسان من كل ورطة ... ويصعد فى نيل العلا إذا تمكرا
طريقا بها أوصى الإله نبيه ... وأتباعه ساروا سلوكا على الورى
ولا تدنسوا وجه العلوم بزلة ... تنالوا به فخراً على كل مفتخرا

ألا إنما علم الفتى خير مؤنس وأبهى جمال فى الأنام وأشهرا
فيا طالب العلم الشريف ومولعاً ببحث وترديد حريصا مفكرا
ينافس فى إرث الرسول وصحبه يعيد ويبدى باحثاً ومفسرا
لقد فزت بالحظ النفيس فكن بها
سعيداً ومفهوماً ألا اصبر وصابرا
بآى كتاب الله يشفى غليلنا ونصر رسول الله يهدى ويبصرا
فطوبى لمن كانت بضاعته معاً لقد خصه ربى بعز ومظهرا
أيا علمـــاء الدين قوموا بهمة
وذودوا عن التوحيد ما كان منكرا
وجِدُّوا ببذل العلم للناس كلهم ليهدى بكم أهل المدائن والقرى
أيا خلفاء الرسل من بين أمة
ويا أنجم السارى ويا قدوة الورى
فأنتم بدور يستضاء بنوركم لقد خصكم ربى بفضل وشهرا
فكونوا لخلق الله أفضل قدوة فما عالم إلا حريًّا يقدَّرا

والقصيدة المذكورة تبلغ ٨٧ بيتا اكتفينا ببعضها .

وهذه الأبيات كتبها الأستاذ إبراهيم على طرة كتاب [كشف الشبهات] :

محمد الهادى لسنة أحمـــد يعيد ويبدى غامضات الفوائد
إذا افتخرت يوما بقاعٌ بأهلها فنجد لها فخر على كل سائد
له فى كمال السبق باع مطوّل وهمة تحرير علت كل جاهد
فبادر إلى كشف له قد أتى به ليدفع غيًّا قاله كل مارد

يحلّ به شبها تضلّ عن الهدى   فلوهى بناء شاده كل كائد
بأى كتاب الله يردى لملحد   ونص رسول الله ختم الأماجد
فيا طالباً للحق يبغى حصوله   هلمّ إلى كتب له فى العقائد
ومن عذبه فاشرب زلالا مبرّداً   لتنجو به يوم الجزا والموارد
عليه سلام الله ماهبت الصبا   ورحماته تترى كثير التوارد

وهذه القصيدة قالها فى رثاء الشيخ عمر بن سليم :

بكينا عويلا بالدموع الهوامع   لخطب دهانا من هموم القواطع
غداة أتانا من قصيم مخبرٌ   وينبى بأخبار تغم لسامع

إلى أن قال :

فنا نالنا فى ذا الزمان مصيبة   ورزء دهانا بانصباب المدامع
غداة سمعنا بانهدامٍ لعرشنا   وكسر لأهل الحق من كل سامع
وذاك لعمر الله موتٌ محقق   حكيم بصير عامل بل وتابع
هو العلم المشهور فى كل محفل   حليف العلا والفضل للشر قامع
تسلسل من قوم هداةٍ أجلة
ذوى العلم والتحقيق أهل التواضع
عنيت به شيخ البلاد وبدرَها   فتى من سليم فائقاً فى المجامع
وذا عمراً شيخى فتى كامل الحجا   تقىّ نقىّ للحق خير رافع

إلى أن قال :

فمن لعلوم الأصل يشفى اسقمتنا   ويهدى لحيران جهول وضائع
ومن لفنون الإرث يقسم بيننا   ومن لعلوم النحو يكفى لسامع

فيا لوعتى من فقده وفراقه وثلمته فى الخلق بين المجامع
ويا حزنى من بعده فى ضريحه فمن مثله فينا لبذل المنافع
ويا خجلتى من نزع شيخ مهذب بعيد ويبلى ديننا غير نازع

إلى أن قال :

ولما فجعنا بالممات لحبرنا وفقد نبيه القدر نافى المطامع
ترانا بهمة باهتـــين لرزئه وعبراتنا تجرى بخدٍّ اللوامع
وكلٌّ يبكى بانكسار خواطر لدى عمهم فقد الحبيب الممانع
وقاض لإقليم هداة قطينها فأضحت خرابا طامسات البلاقع
يحق نرمى على الأرض خشعا وننفى لذيذ النوم عند المضاجع
فلو كانت الأموال تفدى لشيخنا لـكنا بها فى فكه بالتسارع
ولـكنَّ حكم الله لابد نافذ وما قدَّر الرحمنُ لابدَّ واقع
قضاء قضاه الله جل جلاله وما أمره إلا على رغم جازع

والقصيدة المذكورة تبلغ ٥٥ بيتا اكتفينا ببعضها لضيق الوقت .

والأستاذ إبراهيم له ديوان من النظم لابأس به ، كما أنه قد سعى فى تأليف تاريخ شامل عن الجزيرة العربية يبلغ أربع مجلدات ، ولم يزل يعمل بجدٍّ ونشاط وهمة عالية على إتمام التاريخ المذكور ، وعند ماتسنح الفرصة سينشره إن شاء الله ، كما أنه جمع كتابا مفيداً فى وظائف شهر رمضان المبارك سيطبع قريبا إن شاء الله تعالى .

بعض الطلاب الحائزين على الشهادة من مدارس الرياض سنة ١٣٦٩ هـ



عبد الرحمن الخراشى



صالح بن سليمان الحميدى



أحمد بن سليمان



على بن مسلم



صالح القاضى



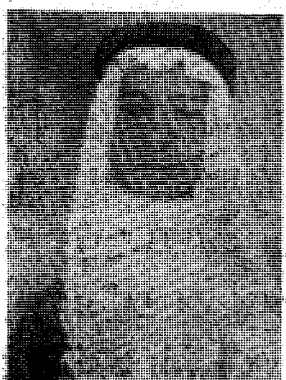
عبد الله الخليفة



عبد الله بن شلهوب



محمد الحميدى



عبد الكريم بن عبد الكريم

الولاء

أحاسيس قلب مخلص للمليكة ، ووفاء نفس شاعرة لولى نعمتها ، شعور سطور ، من إلهام ولى العهد المعظم و إليه ، وفاءاً وولاءاً مفاجأة فنية يقدمها الشباب المدنى المعروف « ماجد » بى ؟

تسلية

ومفاجأة تبشر بنهضة وشعاع من الأدب فى المدينة المنورة ، يعرفك خلجات ... المدنى ، بعد قرون وقرون من الخمول الفنى ، واسم متواضع على باكورة شعر « ماجد » شاعر الشباب المدنى المعروف .

بحمد الله وحسن توفيقه تم طبع الجزء الأول من كتاب

النهضة الأدبية — بنجد

مصححا بمعرفة لجنة التصحيح بمطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده

القاهرة فى { ٢٦ شعبان سنة ١٣٧٠ هـ
١ يونيو سنة ١٩٥١ م

ملاحظ المطبعة — مدير المطبعة

محمد أمين عمران — رستم مصطفى الحلبى

فهـــرس

الجزء الأول من كتاب « النهضة الأدبية » بنجد